مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية)

والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

الباحث

زين احمد البرزنجي النقشبندى

الحلقة ١

كنا قد أطلعنا في ثمانينيات القرن الماضي على خبر مثير في أحدى الصحف القديمة الصادرة عام ١٩٢٦م، يرد فيه اختيار الملك علي مرشحاً لمملكة كوردستان المزمع اعلانها في ذلك التاريخ، وقد أثار فضولي ذلك الخبر المثير ذلك انني بحسب معلوماتي أعرف انه لم يكن يوجد رأي كهذا يتعلق بإنشاء مملكة تشمل كل كوردستان وخاصة اراضي كوردستان الشمالية (كوردستان تركيا)؟ نعم مملكة وليس حكمدارية للكورد مدينة السليمانية والمدن المجاورة لها في ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية)، وبدأت منذ ذلك التاريخ أبحث في المصادر والمراجع عن كل ما يتعلق بهذا الموضوع وأدون كل ما أصل أليه واحصل عليه من فتات الأخبار والشيء المثير بهذا الخبر ان كل من يسمعه لا يصدق به أو يظن ان المقصود بالملك هو الشيخ محمود الحفيد والمملكة هي حكمدارية كوردستان ؟

ويبدو لنا ان نجاح تجربة تنصيب الملك فيصل الاول ملكا على العراق(ولاية بغداد والبصرة) بعد ان فقد عرش سوريا شجع الانكليز لاعادة التجربة مرة ثانية بمحاولات تنصيب الملك علي ملكا على كوردستان بعد ان فقد عرش الحجاز.

واذكر أنني قبل حوالي خمس وعشرون سنة أو أكثر ذكرت ذلك للمؤرخ العلامة الدكتور كمال مظهر أحمد وطلب مني أن استنسخ له هذا الخبر، واستنسخته له.

وقد بقي هذا الموضوع مشروعا مؤجلا حتى سمعت أن هناك نية لعقد مؤتمر أو ندوة استذكارية للشيخ الحفيد في مدينة السليمانية بتاريخ ٢٢/١٢/ ٢٠٠٦م .

فشاركت بدراسة حول هذا الموضوع الذي انا حاليا اعمل على توسيعها وتوثيقها بالوثائق والمعاهدات والصور والخرائط وتصحيح بعض الاوهام التي وقع فيها بعض الباحثين ومن كتب في هذا الموضوع سواء في اطاريح جامعية ام كتاب ام مقالات بسبب عدم الدقة والامانة في نقل الاحداث، واصدارها في كتاب في مقبل الايام، و لولا إقامة الندوة الاستذكارية للشيخ الحفيد ما كنت قد بدأت وأكملت هذه الدراسة الوثائقية التوثيقية التي حاولنا فيها تحليل الكثير من الأحداث وبيان تأثيرها في رسم القرارات المهمة والمصيرية في تاريخ الكورد في مطلع القرن الماضي.

بقي أن اذكر انني في هذه الدراسة المختصرة التي حاولت فيها تتبع كل المواقف الكوردية والبريطانية والعراقية بصدد انشاء حكومة كوردية مستقلة (هذه المملكة) أو التلميح بها. والتغيرات التي رافقت هذه المواقف والتصريحات بفعل عوامل كثيرة لعلني أصبت في تشخيص بعضها وفي النهاية فأن هذه الفرصة التي ضاعت على الكورد بفعل اسباب كثيرة قد أكون أصبت أو وفقت في تحديد بعضها أو أهمها. فعلى الرغم من تنصل الشيخ محمود الحفيد من التعاون مع الأتراك (العثمانيين) الذين عينوه حاكما على السليمانية باسمهم بعد إعلان هدنة مودروس وانسحابهم من المنطقة في ٣٠ / ت١ / ١٩١٨ م، ووضع الحامية التي في المنطقة بإمرته وقيامه فيما بعد بتسليم هذه الحامية الى الانكليز كأساس ودليل على حسن نيته معهم، ولكن السلطات الانكليزية قبضت عليه وأبعدته بعد تشكيل الوزارة النقيبية الأولى في ٢٥ / ت١ / ١٩٢٠م، ثم قيام مجلس الوزراء العراقي بعد ذلك برفع بيان إلى المندوب السامي البريطاني في ٧ / ٣ / ١٩٢١م يطلب فيه ضم السليمانية وكل المناطق التي كانت تحت حكم الشيخ الحفيد إلى الدولة العراقية التي كانت في بداية تشكيلها الذي يمكن اعتباره الخطوة الأولى نحو إلحاق ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) بالعراق في مرحلة لاحقة، تحت ذرائع شتى منها الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية.

الخبر المنشور في جريدة الفيحاء بتاريخ ٢٦ / اذار/١٩٢٦

وهناك شيء يجب عدم إغفاله هو إن كورد كوردستان الجنوبية (ولاية الموصل) كانوا عموما غير قابلين بان يكونوا ضمن المملكة العراقية العربية التي أنشئت من قبل الانكليز في بغداد بعد سنوات من تشكيل حكومة الحفيد الكوردية في السليمانية.

خاصة وان الكورد كانوا يريدون أن تكون لهم دولة مستقلة حالهم حال شعوب الشرق الاوسط بعد سقوط الدولة العثمانية يحكمها أناس من نفس قوميتهم ليسوا غريبين عنهم.

لذلك فقد صوتت معظم كوردستان ضد الاستفتاء الذي قامت به بريطانيا من اجل تنصيب الملك فيصل أحد أنجال الشريف حسين شريف مكة حيث تم اختياره ملكا على العراق ﴿ والذي أصر عليه كبار علماء ورموز الشيعة، وأرسلوا لشريف مكة الوفود والمواثيق وبرغم رفضه وقوله لهم انه يخشى أن يقتل هو وعائلته مثلما قتل جده الإمام الحسين في كربلاء ﴾، وضد إلحاق كورد كوردستان الجنوبية بالعراق الجديد كما تؤكد الوثائق البريطانية والعراقية الرسمية.

وان الفقرة الرابعة التي طرحت ضمن مقررات مؤتمر القاهرة الذي عقد في ١٢ / ٣ / ١٩٢١ م عن وضع الكورد إنما كانت لذر الرماد في العيون، ولم تكن تلك الفقرة التي أشارت إلى احترام رغبة الكورد في الانضمام إلى العراق من عدمه سوى وسيلة إعلامية للمناورة وكسب الوقت لضم كل كوردستان الجنوبية للدولة العراقية الجديدة بشكل قسري. ونستطيع أن نرى تجلي هذا الموقف بوضوح من خلال موقف الغالبية العظمى من كورد مدينة كركوك التي كانت تعارض تنصيب فيصل ملكا على العراق ومطالبة أغلب المناطق الكوردية بحكومة كوردية أو بحكم مستقل ومنفصل برئاسة الشيخ محمود الحفيد.

وقد تجلى هذا الموقف بوضوح وبلغ ذروته في مدينة السليمانية حيث قاطع سكان هذه المدينة الاستفتاء مقاطعة تامة، ما عدا بعض الملاكين الكبار والتجار والأعيان في مدينة اربيل والموصل الذين كانوا يرون ان مصلحتهم تقتضي تأييد الحكومة الفيصلية التي يعتزم أقامتها الانكليز.

وقد اقترن موقف هؤلاء المصوتين لانتخاب فيصل بمطالبتهم الاعتراف بحقوق الشعب الكوردي القومية وبالاستقلال الذاتي بالدرجة الأولى، وضمان كافة حقوقهم القومية.

وبصدد ذلك يذكر السيد عبدالرزاق الحسني في تاريخ الوزارات العراقية ما نصه: يجب ان نذكر للتاريخ فقط أن لواء كركوك صوت ضد انتخاب فيصل وكذلك لواء السليمانية، وان اللواءين اربيل والموصل اشترطا في نفس البيعة ضمان حقوق الأقليات في تأسيس الإدارات التي وعدوا بها من قبل الحلفاء في معاهدة سيفر.

وعندما ظهرت نتيجة هذا الاستفتاء التي أعلنت في حينه أن نسبة ٩٦٪ لصالح انتخاب فيصل ملكا على العراق!!، ولم يكن فيصل محبوبا لدى أهل العراق ولكن أمر انتخابه بأكثرية ساحقة أمر دبر بليل.

وأقيمت بهذه المناسبة حفلة رسمية في بغداد لتتويج الملك في ٢٣ آب ١٩٢٣م حضرها ممثلون عن جميع الألوية العراقية ما عدا لواء السليمانية وكركوك ذلك لان الكورد كانوا يرون بالملك فيصل رمزا للسلطة التي جرى تعيينها وتنصيبها بمساعدة وإشراف الانكليز المستعمرين.

وازدادت الأوضاع توتراً وانتشرت الاضطرابات بالمناطق الكوردية وخاصة في مدينة السليمانية حيث قامت عشائر هورمان بالعديد من الهجمات على أماكن تواجد المنشأت ومعسكرات الإدارة الانكليزية والمتعاونين معها في مدينة حلبجة بقيادة محمود خان دزئي، مما أدى إلى انتشار الاضطرابات والفوضى بين عشائر الجاف وبشدر وعقرة وغيرها من المناطق.

وكانت هذه الحوادث من الأسباب التي جعلت القوات الانكليزية المحتلة تستخدام سلاح الطيران الانكليزي لأول مرة في قمع الكورد على نطاق واسع.

وقد كانت ولاية الموصل ينظر أليها من قبل الانكليز كخطر وخيم فلو بقيت بيد الأتراك لما بقي أي حاجز طبيعي يحول دون تقدمهم نحو بغداد وكذلك المسائل الاقتصادية كالنفط ومنابيع مياه الري والتزام عمل الطرق والحبوب لعبت دورا مهما في إيقاظ اهتمام بريطانيا والعراق بهذه المقاطعة (ولاية الموصل)، ولكن يظهر ان أهميتها الكبرى أعطيت للوضعية الحربية فيها دوراً حاسماً في حل هذه المشكلة.

وعلى العموم فان قضية ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) كانت ولا زالت شديدة التعقيد في ميدان السياسات الدولية.

ومن الأشياء المهمة التي يجب الإشارة إليها بهذا الصدد ما نصت عليها معاهدة الصلح الموقع عليها في سيفر يوم العاشر من آب عام ١٩٢٠م، والتي بموجبها تنازلت تركيا عن كامل حقوقها في العراق إلى الدول المتحالفة، وقد تم اختيار حكومة صاحب الجلالة البريطانية من قبل الدول المتحالفة نيابة عنها في انتداب العراق.

الحلقة ٢

وافقت الحكومة البريطانية على الانتداب وشروطه التي تمت صياغتها على شكل مواد بلغت عشرين مادة تطرقت اثنان منها إلى حقوق الكورد والأقليات.

أولهما المادة الثامنة التي جاء في نصها :((يؤمن المنتدب للجميع حرية الوجدان التامة وحرية العبادة بشرط أن لا يخل بالأمن العام والآداب، وتميز فئة على أخرى بسبب جنسية أو دين أو لغة، ويشجع التعليم بلغات العراق الوطنية ولا ينكر على فئة حقها، ويؤيد التعليم بلغات أبنائها على شرط انطباق ذلك على مقتضيات التعليم التي ترسمها الحكومة)).

أما المادة الثانية فهي المادة السادسة عشرة والتي نستطيع أن نقول عنها أنها حملت في طياتها شيئاُ من التهديد والوعيد للحكومة العراقية حيث تقول : ((لا شيء مما في هذا الانتداب يمنع المنتدب من تأسيس حكومة مستقلة إداريا في المقاطعات الكوردية كما يلوح له)).

ويبدو أن المادة الثامنة وضعت لتوافق توجهات الحكومة العراقية وسياستها بشأن الكورد. أما المادة السادسة عشرة فأنها كانت تلوح علنا بالورقة الكوردية للضغط على الحكومة العراقية وإرغامها على قبول شروط المنتدب البريطاني، وبخلاف ذلك فأنها ستشكل حكومة مستقلة في المقاطعات الكوردية (كوردستان العراق)، وهذا يؤكد أن الظروف الدولية في تلك الفترة كانت ملائمة لانبثاق دولة كوردية مستقلة لو أن الانكليز والحلفاء قرروا ذلك أو في حال رفض الحكومة العراقية حينذاك شروط الانتداب. وإلى عام ١٩٢٤م كانت السليمانية التي كلها كُوردية تقريبا في معزل تام عن العراق حيث أديرت من قبل المندوب السامي رأسا وبالنظر لان المعاهدة البريطانية التي تنتهي في أربع سنوات كان يلزم بعدها إيجاد إدارة في هذه البلاد تحترم العواطف الوطنية الكُوردية، وتدمج هذا القسم بحكومة العراق نهائيا وبنظام إداري محلي خاص لان جمعية الأمم منحت ولاية الموصل للعراق وأوصت بإدارة محلية ذاتية للأراضي الكُوردية.

وكان للسياسة البراغماتية التي مارستها السلطات البريطانية ضد أماني الشعب العراقي عامة والكورد خاصة، الذين كلما ارادوا الخروج عن سيطرتهم لوحوا لهم بعصاهم الغليظة وهي (إلحاق ولاية الموصل بتركيا). ولقد لعبت بريطانيا لعبتها فيها لتنفيذ مأربها وتحقيق مصالحها في المنطقة ومن هذه المأرب والأهداف مكامن البترول في مدينة كركوك التي كانت بريطانيا تبحث عنها وتوليها جل عنايتها بعد اكتشاف النفط في عبادان، كما كانت قضية ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) ورقة رابحة ووسيلة ضغط على الأطراف الأخرى.

ونستطيع أن نتلمس ذلك من خلال التقرير الذي كتبته اللجنة التي شكلتها عصبة الأمم للنظر في مصير ولاية الموصل والتي كتبت تقريرها تحت تأثير الضغط البريطاني.

ويتضح ذلك من توصياتها التي جاء في أحدى فقراته :(ولاية الموصل تعود إلى العراق جغرافيا واقتصاديا غير أنها تحتاج إلى حكم دولة قوية تستطيع أن تضمن لجميع سكانها ولاسيما الكورد القاطنين فيها الأمن والتقدم في جو من الاستقرار، وتركيا دولة قوية تستطيع أن تضمن ذلك، ولكن إذا بقيت تحت انتداب بريطانيا ونالت مساعدتها مدة (٢٥) عاما، ولهذه الأسباب يجب أن نترك الموصل تحت حكم العراق على أن تمدد مدة الانتداب البريطاني، وإلا فيكون من الأوفق لمصلحة السكان أن تعاد الموصل (المقصود كوردستان الجنوبية) إلى حكم الأتراك. وقد كانت وفقا لاتفاقية سايكس بيكو هذه المنطقة والبلاد السورية من نصيب فرنسا التي كلما كانت تطالب بها كانت بريطانيا تهدد بدعم الثورة العربية ضد فرنسا في سوريا.

كما ضغطت الحكومة البريطانية على تركيا في نفس الوقت لتتخلى عن المطالبة بهذه الولاية (ولاية الموصل) وفقا لمبادئ اتفاقية الهدنة.

ولعل هذه الورقة كانت مؤثرة بما فيه الكفاية في موضوع الاتفاقيات التي كانت بريطانيا تعرضها على الحكومات العراقية التي قامت في ظل عرش الهاشميين في العراق. فقد صرح نوري السعيد في إحدى مقابلاته عن تلك الحقبة الزمنية بقوله " بان الخيار كان صعباً والعراق كان عند مفترق الطرق فأما أن نقبل بالاتفاقيات المجحفة التي تجعل العراق تحت هيمنة بريطانيا لمدة طويلة، وفي حالة الرفض كانت بريطانيا تهدد بتسليم ولاية الموصل إلى تركيا أو فرنسا". وبهذا يتضح موقف بريطانيا بأنها جاءت مُستعمِرة وليس مُحررة كما وعدت وصرحت، والهدف كان هواستثمار مكامن النفط ولا شيء غير النفط. – وضع الكورد قبل تأسيس أول حكومة في العراق الحديث ولغاية عام ١٩٢١ وضع الكورد قبل قيام الحرب العالمية الأولى لغاية ١٩١٨م أن المتتبع لتاريخ الشعب الكوردي في مطلع القرن العشرين يرى بعد قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ –١٩١٨م) عظم ما أصاب هذا الشعب من الأضرار الكثيرة والويلات المتتالية ولعل شهادة المؤرخ الكوردي المرحوم محمد أمين زكي باعتباره أحد الذين شاركوا بهذه الحرب في بعض الجبهات العثمانية وخاصة الجبهة العراقية وترك العديد من المؤلفات المتعلقة بأهم المعارك التي حدثت بين الجيوش العثمانية والجيوش الإنكليزية التي وقعت بالولايات العراقية البصرة وبغداد والموصل (التي تشمل كوردستان العراق) من أهم الوثائق المتعلقة بهذه المسالة، إذ يذكر بصدد ذلك قدم الكورد لاتون هذه الحرب الضروس جيشين هما :

١– الجيش الحادي عشر ومقره بمعرة العزيز أحدى الولايات العثمانية). ٢– الجيش الثاني عشر ومقره الموصل. مئة وخمسة وثلاثين بلوكا سوارياً من الجيش الاحتياط أي أربع فرق مشاة ولواء علاوة على بعض وحدات حاميات الحدود، وكامل الايالات الجندرمة ورجال الأمن وقدم كذلك معظم أفراد وضباط جيشين أخرين هما:

١– الجيش التاسع في أرضروم.

٢– الجيش العاشر ومقره ولاية سيوس.

الى جانب قيامهم بتموين هذه الجيوش الجرارة على قدر استطاعتهم فضلاً عن اشتراك الكثير من متطوعي العشائر الكوردية أثناء الملمات والشدائد تحت لواء الشيخ محمود الحفيد وغيره من الزعماء والنواب الكورد في معركة الشعيبة مع القواد الأتراك فلاقى من جراء ذلك الكثير من الأهوال والفظائع والمجاعات والأمراض، وأسباب ذلك لا من معارك الحرب وحوادثها الدامية بل من سوء ادارة القيادة العسكرية التركية (العثمانية) وانتشار الفساد والفوضى بين إدارات هذه القيادة.

ويضيف المرحوم أمين زكي " ولا يعلم إلا علام الغيوب مقدار الخسائر والأضرار التي حلت بالبلاد، إذ قدر خسائر الجيوش التركية في أثناء هذه الحرب بعشرة بالمئة من مجموع السكان وعلى هذا جاز لنا أن نقدر خسائر الكورد فقط باعتبار أن تعدادهم العام بتركيا(ثلاث ملايين) مقدرة باكثر من ثلثمئة الف شاب من خيرة الشباب الكوردي في ذلك الحين".

وعندما بدأ اندحار الأتراك في العراق، وأخلوا بغداد عام ١٩١٧م ليحتلها الجيش البريطاني الزاحف من الجنوب، ثم أخلوا كركوك بعدها عام ١٩١٨م، طلب القائد التركي ﴿ علي أحسان باشا ﴾ من قائد الحامية التركية في السليمانية أن يعطي الشيخ محمود الحفيد مبلغا كبيرا من النقود الذهبية تساعده على شن حرب العصابات لإزعاج مؤخرة الجيش البريطاني الزاحف إلى الشمال، كما أمر أيضاً من قائد حامية السليمانية، تسليم زمامها للشيخ محمود الحفيد، وان يوضع تحت أمرته الفوج التركي المرابط هناك، بعد اندحار وانسحاب الأتراك من العراق.

وإذا كان الأتراك قد أطلقوا الشيخ محمود من السجن قبل ذلك، ولكنه يبدو أن السبب المهم الذي دعاه إلى تسليم الحامية التركية والميل نحو الإنكليز هو أنه أدرك أن بقاء انضمامه إلى الأتراك في ذلك الوقت معناه أنه يلعب على حصان خاسر.

لذلك فقد أسرع الشيخ محمود الحفيد إلى الاتصال بالحاكم العسكري الإنكليزي في كركوك، وأعلن استعداده لتسليم لواء السليمانية اليهم بلا قيد ولا شرط، فرحب الحاكم الإنكليزي بذلك، وأوفد اليه في نوفمبر ١٩١٨م ضابطين لمفاوضته في أمر احتلال السليمانية.

الحلقة ٣

تأسيس الحكومة الكوردية في العراق ١٩١٨ (حكومة الحفيد الأولى)

رحب الشيخ محمود بمقدم الضابطين البريطانيين وسلمهما جنود وضباط الفوج التركي كأسرى، وإزاء هذا الوضع عُين من قبل السلطات البريطانية حكمداراً للواء السليمانية براتب شهري قدره ١٥ آلف روبية أي ١٢٢٥ جنيها استرلينياً.

كما عين الميجر نوئيل – وهو الذي ذهب لمفاوضته – مستشاراً ملكياً له، والميجر دانليس – الضابط الثاني – مستشاراً عسكرياً، وهكذا أسس الشيخ محمود حكومته في السليمانية.

وكان لورنس، الذي تقدم بمقترحاته للجنة الشرقية لمجلس وزراء الحرب في تشرين الثاني ١٩١٨م، بحث فيها فكرة انشاء حكومتين منفصلتين لعرب وكورد بلاد الرافدين والارمن في سوريا، وقد اشتملت مذكرة لورنس الى اللجنة الشرقية لمجلس وزراء الحرب في ٤ تشرين الثاني ١٩١٨م،على مقترحات تتعلق بالحدود.

وقد أمل لورنس ان الحدود التي اقترحها في الخريطة التي رسمها بيده في إعادة تشكيل دول الشرق الأوسط عقب الحرب العالمية الأولى استنادا إلى معرفته بالمناطق المعنية وسكانها، يمكن ان تحل محل الحدود التي رسمت وفق اتفاق الحلفاء وخطة التقسيم التي تم الاتفاق عليها عام ١٩١٦م بين سير مارك سايكس وفرانسوا جورج بيكو ممثلين لكل من بريطانيا وفرنسا، وعلى ما يبدو انه لم يكن انذاك من سبب يبرر فصل العرب الشيعة عن العرب السنة في العراق الذين كانوا تحت الحكم التركي وفي ديسمبر ١٩١٨م ذهب العقيد ولسن (الحاكم الملكي العام البريطاني في العراق) إلى السليمانية، واجتمع بالشيخ محمود الحفيد إضافة إلى ستين زعيماً يمثلون القبائل الكوردية في لواء السليمانية.

واستنتج الحاكم الملكي ولسن من المفاوضات التي أجراها معهم، أنهم غير متفقين على نوع الحكم الذي ينشدونه للمنطقة الكوردية، فقد كانت الآراء متضاربة بين :

١- فريق يرى أقامة حكومة كوردية مستقلة.

٢- فريق يرى إلحاق منطقتهم بالعراق.

٣- فريق يطالب بالحاق المنطقة الكوردية بلندن مباشرة.

٤- فريق يسر ولسن بأنهم غير راضين عن حكومة يرأسها الشيخ محمود.

وعلى أثر عودة الحاكم العسكري ولسن إلى بغداد أرسل إليه الشيخ محمود عريضة موقعة من أربعين رئيساً من رؤساء القبائل الكوردية، جاء فيها ما نصه: لما كانت الحكومة البريطانية قد أعلنت من قبل عن رغبتها في تخليص الشعوب الشرقية من إرهاق الترك، وفي مساعدتها على تكوين استقلالها، فأن الرؤساء يطلبون منها بصفتهم ممثلين عن سكان كوردستان:

- أن تضعهم تحت حمايتها.

- أن تربطهم بالعراق لكي لا يفقدوا مثل هذه الرابطة وهم يطلبون من الحاكم الملكي العام في العراق أن يرسل اليهم ممثلاً عنه لمد يد المساعدة اللازمة لتمكين الشعب الكوردي من إحراز التقدم بصورة سليمة وعلى أسس مدنية، وبأشراف بريطانية، وهي إذا ساعدتهم وحمتهم يتعهدون بقبول أوامرها وإرشاداتها.

– وأجاب ولسن على هذه العريضة برسالة جاء فيها :

(أن الحكومة البريطانية تعضده من الناحية الادبية ولا تعارض كل من يريد الانضمام إليه من القبائل الكوردية التي تقطن المنطقة الممتدة من الزاب الكبير إلى نهر ديالى، عدا الذين يسكنون الأراضي الإيرانية، وانه ﴿ أي الشيخ الحفيد ﴾ يحكم هذه المنطقة بوصفه ممثل الحكومة البريطانية التي يجب عليه أن ينفذ تعليماتها ويحترم إرادتها.

ويذكر ولسن في مذكراته عن نتائج زيارته للسليمانية وباقي المناطق الكوردية :

١– أن الأهالي عموماً يرحبون بحماية الإنكليز إلى أن يصبحوا أهلاً للمطالبة برفع هذه الحماية.

٢– أن المسيحيين (الكلدان والكاثوليك) يؤيدون الإشراف البريطاني المباشر.

٣– أن الكورد الايزيديين في سنجار طلبوا رسمياً أن لا يولى على منطقتهم حاكم مسلم.

٤– أن الكورد لا يريدون الحكم العربي.

ولما تقدم كان من نتائج هذه الحرب تأسيس حكومة محلية كما ذكرنا عام ١٩١٨م، حكمدارية الشيخ محمود الحفيد في كوردستان الجنوبية (السليمانية) بتعضيد من الإدارة الإنكليزية التي كانت تمثل في تلك الفترة أكبر وأقوى دولة(الإمبراطورية التي لا تغيب الشمس عن أراضيها) وبدل من أن تقوم هذه الحكومة بوظيفتها بهدوء حالها حال الحكومة الفيصلية التي تأسست بعد ذلك بثلاث سنوات في بغداد عام ١٩٢١م وغيرها من الحكومات التي قامت بعد تقهقر الجيوش العثمانية وتقسيم ممتلكات هذه الإمبراطورية الإسلامية الواسعة كما هو متوقع إذ أضطر ملك الكورد للاشتباك مع الإنكليز مرتين.

وقد وافقت وزارة الهند في برقيتها المؤرخة في ٢٢ /٨ (آب) / ١٩١٩م على الاقتراح الذي تقدم به ويلسون القاضي بتأسيس مجموعة من الدويلات الكوردية ذات الحكم الذاتي يحكمها كورد. وما أشارت إليه البرقية أن الحكومة البريطانية بحثت مسألة مد سكة حديد من قزلرباط (السعدية) إلى كفري وكركوك وأوصت ببنائها لأسباب ستراتيجية لحفظ الأمن وتهدئة كوردستان العراق.

وقد كان سنجق السليمانية التابع لولاية الموصل في تلك الفترة قد أخلي من قبل الأتراك قبل أن تعقد هدنة عام ١٩١٨م ووصول قوات الجيوش البريطانية اليه، وتركوا الحكم فيها بيد الشيخ محمود الحفيد وفي أول كانون الأول عام ١٩١٨م، أي بعد أمضاء الهدنة وقع البريطانيون اتفاقا مع الشيخ محمود وافق فيه على قبول المساعدة والحماية منهم كما ذكرنا آنفاً وبناء على ذلك امتدت سيطرة الشيخ الحفيد على أقسام أخرى من كوردستان خارج السليمانية (مقر حكومته)، ويذكر الدكتور فاضل حسين في كتابه (مشكلة

الموصل) أن التشجيع البريطاني بتوسيع حكومة الشيخ الحفيد أدى إلى تصادمه مع بعض زعماء الكورد والبريطانيين أنفسهم، ففي ٢٠ / مايس / ١٩١٩م ثار الشيخ الحفيد على البريطانيين، ولكنهم استطاعوا بعد معارك طويلة أسره في ١٨ / حزيران / ١٩١٩م ثم استبدلوا حكم الإعدام الذي أصدروه عليه بالسجن المؤبد وتم نفيه بعد ذلك إلى الهند، واحتلوا السليمانية وباقي توابع أراضي حكومة الحفيد وألحقوها بالأراضي العراقية التي كانت تحت إدارتهم بشكل مباشر – الانتداب – علماً أن الحكومة العراقية المؤقتة تأسست في بغداد بتاريخ ١٠ / ت٢ / ١٩٢٠، كما ذكرنا أنفاً.

الحلقة ٤

ولما قرر مجلس الحلفاء الأعلى في ٢٥ / ٤ /١٩٢٠ فرض الانتداب البريطاني على العراق لم تغفل السلطات البريطانية حقوق الكورد، فقد نصت المادة ١٦ من صك الانتداب على ما يأتي: (لا يوجد في هذا الانتداب ما يمنع المنتدب من تأسيس حكومة مستقلة إدارياً في المقاطعات الكوردية كما يلوح له).

على أثر ذلك أصدر المندوب السامي منشورا جاء فيه :

(ينظر المندوب السامي نظراً فعلياً في التدابير الواجب اتخاذها في المستقبل بحق إدارة المناطق الكوردية في العراق، فقد بلغه أن هناك مخاوف تساور القلوب من احتمال إلحاقهم بحكومة بغداد. ويستطرد المنشور بعد ذلك ذاكراً.

١- فيما يتعلق بالمناطق الكوردية الواقعة في لواء الموصل والداخلة ضمن الحدود الانتداب البريطاني يشكل لواء فرعي يتألف من أقضية زاخو / عقرة / دهوك / العمادية على أن يكون مركزه دهوك، وان يكون تحت هيمنة متصرف بريطاني ويكون القائممقامون بريطانيين أيضاً، على أن يحل محلهم موظفون من الكورد والعرب الذين يحسنون اللغة الكوردية ويرضى عنهم الكورد، كما أن التعيينات الإدارية يقوم بها المندوب السامي البريطاني بمشاورة الحكومة المحلية (المقصود الحكومة الكوردية).

٢- سيتدبر المندوب السامي أمر اشتراك الضباط البريطانيين في أدارة اربيل وكويسنجق وراوندز ...

٣- وقد اشترك كورد ألوية كركوك والموصل وأربيل في استفتاء أجرته حكومة بغداد ما عدا أهالي السليمانية فانهم لم يشتركوا بالاستفتاء، لأنهم كانوا يطالبون بالحكم المستقل الذي رفع لواءه (الشيخ عبدالقادر أخو الشيخ محمود الحفيد).

وقد قضت المادتان ٦٢، ٦٤، من معاهدة سيفر التي عقدت في ١٠ / أب / ١٩٢٠ بان يوضع مشروع الاستقلال المركزي للمناطق الكوردية في شرق الفرات وجنوب غرب أرمينيا والحدود التركية المتاخمة لسوريا والعراق وذلك خلال ستة أشهر من تاريخ دخول هذه المعاهدة في حيز التنفيذ، وفي ظرف سنة واحدة من تاريخها إذا فاتح كورد هذه المنطقة مجلس عصبة الأمم وأعربوا لهم عن رغبتهم في الانفصال عن تركيا وأقر هذا المجلس رغبتهم، فيجب منحهم استقلالهم وفي هذه الحالة لا يعارض الحلفاء بقية الكورد القاطنين في كوردستان العراقية إذا اختاروا الانضمام إلى دولة كوردية مستقلة، كالتي ألمحنا أليها أنفاً.

جرى هذا الترتيب والحكومة العراقية لم تخلق بعد في بغداد ولم يتم تنصيب الملك فيصل ملكاً على العراق، والإنكليز كانوا يحكمون العراق حكماً عسكرياً مباشراً كما يذكر السيد عبدالرزاق الحسني.

ولما كلفت إنكلترا بالانتداب على العراق في ١٩ / نيسان / ١٩٢٠م تسلمت الحكومة التركية أو بالأحرى تسلمت وزارة الخارجية التركية نسخة من معاهدة سيفر المذكورة فرفضت الاعتراف بهذا الحق الممتاز للكورد وأصبحت المشكلة الكوردية من المشاكل الدولية منذ ذلك التاريخ.

واستمر البريطانيون يعملون على بحث مشاكل الشرق الأوسط المعلقة فعقد مؤتمر القاهرة في ١٢ آذار ١٩٢١م، وقد بدأ مؤتمر القاهرة بمناقشة القضية الكوردية في يوم ١٥ آذار ١٩٢١م في ضوء المذكرة التي

تقدمت بها اللجنة السياسية للمؤتمر، وقد كان هذا المؤتمر أوسع من سابقه الذي عقد في لندن، وكان محور النقاش حول المسألة العراقية يتحدد في اتجاهين رئيسين:

أولهما اختيار رئيس الدولة للكيان الجديد. وثانيهما المسألة الكوردية.

وتم البت بالشق الأول من المسألة العراقية واتفق على أن يكون فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، وشكلت لجنة لوضع مذكرة حول كوردستان، ومما جاء بالمذكرة: (أن المناطق الكوردية الخالصة القوام يجب أن لا تدخل في الدولة العربية، التي ستقام في ميسوبوتاميا ﴿ بلاد الرافدين ﴾ بل يجب العمل من جانب حكومة صاحب الجلالة، وبقدر المستطاع، على تشجيع مبدأ الوحدة الكوردية، ورعاية الهوية القومية.

أن امتداد المنطقة التي ستتيح لحكومة صاحب الجلالة المجال والقدرة على مواصلة هذه السياسة سيعتمد بحكم الضرورة على الشروط النهائية لتسوية سلمية مع تركيا، ومهما بلغت هذه المنطقة من مساحة فاعتقادنا أن سيطرة حكومة صاحب الجلالة ستسهل بوجود نوع ما من نظام كوردي مركزي يلحق به مشاور بريطاني، على أن يكون هذا المشاور مرتبطاً بالمندوب السامي على ميسوبوتاميا، ومن خلاله ستكون صلته بحكومة جلالته.

وكشفت النقاشات عن وجهات نظر مختلفة حول مستقبل الكورد إذ رأى بيرسي كوكس والمس بيل، أن مناطق كوردستان العراق، بما فيها المناطق التي يسود بها الكورد، يجب أن تكون جزءا متمماً للعراق وأن تكون هناك معالجة خاصة لمناطق العراق الكوردية عن بقية مناطق كوردستان الأخرى؟

ارض هذا الرأى الميجر هربرت يونغ، معرباً عن أمله بأن تقام حكومة كوردية توضع تحت الوصاية المباشرة للمندوب السامي البريطاني في العراق، كما عارضه الميجر نوئيل الذي أكد ضرورة تأسيس حكم ذاتي محلي لاعتقاده بأن الكورد يفضلون مثل هذا الحكم واشترط نوئيل في هذا الحكم الذاتي أن يكون خاضعاً بشكل مباشر للمندوب السامي البريطاني، مؤكداً ضرورة الاستفادة من هذه الدولة الكوردية المزمع أنشاؤها لتكون حاجزاً ضد الضغط التركي الخارجي والحركات العراقية المعارضة للسلطة البريطانية في الداخل.

المضبطة الكوردية المعنونة إلى مؤتمر الصلح وعصبة الأمم عام ١٩١٩ يذكر المرحوم عبدالمنعم الغلامي: – أنه على أثر عقد الهدنة في ٣١/ت١٩١٨/١ وتمام النصر للحلفاء وتغلغل الجيوش الانكليزية والروسية في العراق قامت بعض الجمعيات والحركات لأجل مواجهة الوضع الجديد. ويضيف: فاتصلت برجال الحركة الوطنية في بغداد والبصرة، وبرجال العراق العاملين في كل من دمشق وحلب ودير الزور،

وأولت (جمعية العلم) كبير اهتمامها الاتصال مع رؤساء القبائل العربية، وأرباب النفوذ في أرض الجزيرة غرب الموصل وجنوب غربها، ومع رؤساء الكورد في المناطق الجبلية شمالي الموصل، والشمال الشرقي.

ولما كان موضوع بحثنا في هذا الجزء – وهو الجزء الأول – من كتابنا هذا – ثورتنا في شمالي العراق– المناطق الجبلية. فإن كلامنا عن اتصالات الجمعية سيكون خاصاً بهذه المناطق، على أن نعود إلى بيان الاتصالات الأخرى في أماكنها ومناسباتها في – الجزء الثاني – من الكتاب الذي أشرنا إليه في المقدمة.

الحلقة ٥

لقد اتصلت (جمعية العلم) بسماحة المغفور له الشيخ بهاء الدين أفندي النقشبندي الساكن في قرية (بامرنى) التابعة لقضاء (العمادية).

وكان من حصيلة هذا الاتصال أن انضم إلى الجمعية من أولاد أخويه الكريمين كل من الشيخ جمال الدين بن الشيخ سليم أفندي النقشبندي، والشيخ رؤوف بن الشيخ علاء الدين أفندي النقشبندي.

واتصلت كذلك بالمرحوم الحاج رشيد بك أمير البرواري. وبكل من الافاضل: الحاج شعبان أغا بن محمد أغا رئيس بلدية العمادية ومحمد صالح أفندي بن يحيى أفندي من أكابر المزوري وطاهر أغا همزاني رئيس عشيرة الارتيس إحدى فرق الدوسكية ومصطفى أغا من قرية بيسفكي رئيس عشيرة هبي.

ومحمد أغا حاجي أغا رئيس عشيرة الشرفان المقيم في قرية كرماوه.

وقد أدى هذا الاتصال بالذوات الأنفي الذكر إلى أن يوقعوا على مضبطة مع أربعة وعشرين ذاتا آخرين من أفاضل وأكابر رؤساء منطقة العمادية ودهوك وغيرها في ٢٢ جمادي الآخر ١٣٣٧– ٢٤ مايس ١٩١٩ معنونة إلى مؤتمر الصلح ومجلس عصبة الأمم، يطلبون فيها استقلال العراق وتوثيق روابطه بالدولة العربية، وتسليم زمام الإدارة السياسية إلى جلالة الملك حسين، وتفويض كل من الأمير فيصل (الملك فيما بعد)، ومولود مخلص، وعلي جودت الأيوبي للتكلم باسمهم في هذا الشأن.

وهكذا كان قد بلغ عدد الموقعين على هذه المضبطة (٣٢) شخصاً وهم بحسب تسلسل أسمائهم مع حفظ الألقاب :

١– الشيخ بهاء الدين النقشبندي.

٢– أحمد خير الدين الملا إسحاق (من علماء العمادي).

٣– الحاج رشيد أمير البرواري.

٤– رشدي الهمزاني (من علماء العمادية).

٥– مصطفى فضلي) من أكابر برواري بالا_ برواري العليا).

٦– عثمان قمري (من أكابر برواري بالا)

٧– الحاج شعبان رئيس بلدية العمادية.

٨– محمد جواد الملا مصطفى المزوري.

٩– سيد عبدالله شريفة من سادات برواري وشيخ الطريقة القادرية.

١٠– محمد صالح بن يحيى.(من أكابر برواري زير– برواري السفلى)

١١– محمد عبيد امام وخطيب قرية جال.

١٢– الشيخ أمين بن الشيخ علاء الدين النقشبندي.

١٣– عبدالوهاب رئيس عشيرة الريكان.

١٤– محمد صالح (من اكابر برواري زير).

١٥– طاهر الهمزاني من رؤساء عشيرة الدوسكية.

١٦- عبدالله بن سعد الله وهو ابن أخ الحاج شعبان رئيس بلدية العمادية.

١٧- مصطفى بيسفكي (رئيس عشيرة هبي).

١٨- محمد بن حاجي (رئيس عشيرة الشرفان).

١٩- كرم بن زينل رئيس عشيرة النيرو عليا.

٢٠- محمد. مختار قرية قمرى.

٢١- سعدالله. من عشائر النيرو عليا.

٢٢- غير واضح

٢٣- الحاج خليل من تجار العمادية.

٢٤- أحمد. مختار قرية كاني صارك (العين الباردة)

٢٥- سعيد بن عبدالله رئيس عشائر جال وارطوش وبنيانش.

٢٦- الحاج حامد من أكابر برواري.

٢٧- مختار قرية تولر.

٢٨- علي. مختار بنافى.

٢٩- مختار قرية هرور.

٣٠- مصطفى. مختار قرية بيدو.

٣١- إسماعيل. مختار قرية اوره في برواري بالا.

٣٢- مختار قرية طروانش.

وقد أرسلت جمعية العلم هذه المضبطة مع مضابط أخرى مماثلة وقعتها شخصيات كبيرة من أهل الموصل، ورؤساء منطقة الجزيرة إلى مركز جمعية العهد العراقي بدمشق، لتكون واسطة إبلاغها إلى مؤتمر الصلح، وذلك في يوم ٢٤ مايس ١٩١٩ وهو اليوم الذي أبدلت فيه جمعية العلم اسمها باسم جمعية العهد.

وبلغت اتصالات الجمعية مع رؤساء الأكراد أشدها في شهر شعبان ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م وما بعده، وخاصة ما كان قد وقع بينها وبين الحاج رشيد بك من مراسلات، وبين الحاج رشيد بك وبين صديقه الحميم الحاج حسين أغا آل عبيد أغا الجليلي من وجوه الموصل واحد أعضاء الجمعية البارزين.

هذا ويجب ان لا يفوتنا ذكر اتصالات الجمعية الوثيقة مع فارس أغا بن محمد أغا الزيباري في منطقة الزيبار، ومع الشيخ رقيب رئيس عشائر السورجية في منطقة عقرة، ومع عبدالله أغا رئيس قرية (جوجر) في ناحية العشائر السبع

التابعة لقضاء عقرة، ومع إبراهيم باشا بايز أغا رئيس عشائر الدزدي في لواء أربيل.

وكانت الاتصالات مع ابراهيم باشا بايز أغا تجري بواسطة صديقه المرحوم عبدالمجيد أفندي أحد أعضاء الجمعية الفعالين.

وهناك علاقات مخلصة بين الجمعية وبين المرحوم ناظم بك النفطجي من وجهاء كركوك، وكثيراً ما كان يزور الموصل ويحل ضيفاً على دار المرحوم الحاج أمين بك بن أيوب بك الجليلي، ويتصل ببعض أعضاء هيئة الجمعية، وقد تبرع لها في إحدى زياراته للموصل بمبلغ من المال، وعندما يكون في بلده كركوك كانت الجمعية تكاتبه وترسل إليه المناشير المناهضة لسلطة الاحتلال، وكانت كتبها إليه تحرر باللغة التركية.

وقد انتسب جماعة من الأكراد إلى الجمعية أذكر منهم:

المرحوم عبدالرزاق افندي من أهل السليمانية بالاسم المستعار (صلاح الدين) وكان آنذاك في الموصل وموظفاً في الدرك الذي كان قد شكله الانكليز برتبة مقدم.

هذا عدا تردد الكثير من رجال الأكراد البارزين إلى الموصل للاطلاع على الأوضاع العامة والاتصال برجال الحركة الوطنية، منهم: الحاج رشيد بك أمير البرواري، والحاج شعبان أغا رئيس بلدية العمادية، والشيخ رؤوف بن الشيخ علاء الدين أفندي النقشبندي، وكان الأخير ينزل ضيفاً على ابن عمه الشيخ جمال الدين بن الشيخ محمد سليم أفندي النقشبندي المقيم في الموصل مع المغفور له والده، ويتلقى عنه التعليمات اللازمة التي تصدرها الجمعية. ومما تجب الإشارة إليه أيضاً، أن جماعة من عشيرة الكويان الذين يقيمون في الموصل كانوا همزة الوصل بين الجمعية وبين أبناء عشيرتهم في شمالي زاخو.

كنا قد أشرنا الى أن فريقاً من زعماء الأكراد، وأهل الحل والوجاهة فيهم قد وقعوا على مضبطة موجهة إلى مؤتمر الصلح ومجلس عصبة الأمم في باريس – كما كان يسمى في ذلك الحين– وقدموها إلى جمعية العلم في الموصل، لترفع بواسطتها إلى المجلس المذكور، وقد أرسلت الجمعية هذه المضبطة في ٢٤ مايس ١٩١٩

– وهو نفس اليوم الذي أبدلت فيه اسمها باسم جمعية العهد– إلى المركز العام لجمعية العهد العراقي بدمشق ليكون واسطة إرسالها هو بدوره إلى عصبة الأمم.

وهذه المضبطة عن النسخة الثانية التي هي بحيازتي الآن – ونشاهد صورتها الأصلية في الصفحة ١١٤– لنرى كيف كان الأكراد يعملون مع أخوانهم العرب في سبيل استقلال العراق كدولة واحدة لا انفصام لها، ويطالبون بتوثيق الروابط بالأقطار العربية الأخرى.

نص المضبطة الكوردية

الحضور رئاسة مؤتمر الصلح العام ومجلس عصبة الأمم:

أن حق الحياة وما يتفرع عنه من حرمة الإنسان الشخصية ومصونية الملك والمسكن من أحسن وأغلى نعم الله تعالى التي من بها على خلقه، وأقدس الحقوق الطبيعية التي سلمتها نشرات حقوق الإنسان، وبنت كافة الدول المتمدنة قوانينها الأساسية عليها، إذ لا يتيسر التدرج في العالم الحيوي إلا بها. ثم أن السياسي الكبير (الرئيس ويلسون) والملك الخطير (جورج) وغيرهم من دول الائتلاف ورجالهم قد صرحوا غير مرة في بياناتهم، ووعدوا الأمم والأقوام المستضعفة بالاستقلال والتحرير ومنح ما تتوقف عليه الموجودية السياسية لهم.

والذي لا ريب فيه أن حق البقاء للأمم والشعوب لا يتم إلا بالاستقلال السياسي التام، والحاكمية الملية، أي بصيانة أوطانهم من سلطة أجنبية غير موافقة لأخلاقهم وعاداتهم ومحيطهم، ولا ملائمة لإحساسهم وآمالهم ومنافعهم تكرههم وتجبرهم على الخضوع لها بأي صورة على أي وجه كان. هذا ونحن معاشر العشائر القاطنين في العمادية وملحقاتها وجوارها، أقطارنا وأمصارنا عراقية تربطنا بسائر أمصار العراق والجزيرة وحدة الأخلاق والعادات والجنسية والمفاخر التاريخية والفجائع العنعنوية واتحاد الحسيات والآمال والمنافع والاحتياجات، فلذلك بادرنا بانتخاب سمو الأمير فيصل نجل الملك حسين الأول، وأمير اللواء السيد مولود مخلص، والقائممقام السيد علي جواد نائبين للمطالبة باستقلالنا، مسترحمين قبولهم ومساعدتهم على التصديق لتأمين موجوديتنا السياسية ومنح وتوثيق رابطتنا بالدولة العربية المصادق على استقلالها، وتسليم زمام إدارتنا السياسية على الإطلاق إلى جلالة ملك العرب (الحسين) الأول، وقبول عريضتنا هذه بواسطتهم في مؤتمر الصلح العام ومجلس عصبة الأمم، وبالختام نقدم وافر الشكر والاحترام. التواقيع

– تسلسل الأحداث والوقائع التي شهدها العراق منذ توقيع الهدنة بين الانكليز والعثمانيين حتى تأسيس أول حكومة في تاريخ العراق الحديث ببغداد نهاية عام ١٩٢٠ م

١- عام ١٩١٨م، تشرين الأول - كانون الأول :

- احتلال مدينة الموصل، وولاية الموصل كلها بموجب شروط (الهدنة).

- محاولة تشكيل لواء (السليمانية) مضافاً أليه أقضية كوي، رانية، راوندوز لإقامة دولة كوردية، يكون الشيخ محمود (حكمدار: حاكما) عليها.

- جرى احتلال (دير الزور) على الفرات وتصريف شؤونها الإدارية.

(ملحوظة : كانت دير الزور تحت الحكم الأتراك، مقر لواء مستقل يتخابر مع اسطنبول رأسا ولم يكن جزءا من العراق).

٢- عام ١٩١٩ م نيسان :

- مقتل النقيب بيرسن، مساعد الحاكم السياسي في زاخو، على يد قبيلة كويان.

أيار :

- قيام الشيخ محمود بسجن جميع البريطانيين الموجودين في السليمانية، وأعلن استقلاله التام.

حزيران:

- قمعت ثورة السليمانية، والقي القبض على مفجرها ونفي.

تموز:

- مقتل النقيب ويلي مساعد الحاكم السياسي في العمادية ورفاقه. واتخاذ إجراءات تأديب بحق قاتليه وقبيلة ال (كويان).

تشرين الثاني :

- مقتل مستر بل، حاكم الموصل السياسي والنقيب سكوت مساعد الحاكم السياسي في عقرة على يد الزيباريين والبارزانيين والحركات إزاء هاتين القبيلتين.

كانون الأول :

- هجمة عربية على دير الزور، أخلاء شطر دير الزور الخاضع للاحتلال البريطاني. استمرار الحركات ضد قبائل الفرات القاطنة غربي (هيت) عدة أسابيع..

٣- عام ١٩٢٠م، كانون الثاني :

- بدء ثورة السورجي، هجمت القبيلة في نيسان على عقرة وجرت حركات ضدها.

أيار :

- تخريب القطار المسافر على خط بغداد - الشرقاط على يد العرب.

حزيران :

- الهجوم على تلعفر ومقتل الحاكم السياسي فيها الرائد بارلو ورفاقه. استرداد البلدة بإجراءات عسكرية.

تموز:

- ابتداء الثورة العربية الكبرى على الفرات. أخلاء لواء الديوانية وكربلاء. حاصرت القبائل الكوفة والسماوة، بمن فيها من الضباط السياسيين والحاميات، الهجوم على الحلة، تخريب أقسام واسعة من سكة حديد البصرة - بغداد

آب :

- انتشار القلاقل والاضطرابات في شرقي دجلة واحتلال بعقوبة وكفري من قبل القبائل، مقتل العقيد لجمن.

ايلول :

- أعادة النظام إلى نصابه شرقي دجلة.

- مغادرة العقيد سر. اتي. ويلسون، وهو من كان يشغل منذ سنة ١٩١٧م منصب (وكيل الحاكم الملكي البريطاني العام) بغداد، ووصول السر برسي كوكس بلاد ما بين النهرين بوصفه (مندوباً).

ايلول - كانون الأول :

- القيام بحركات إزاء قبائل الفرات، استرجاع الكوفة والسماوة، وقمع الثورة.

تشرين الثاني :

- تشكيل حكومة عربية في بغداد.

الحلقة ٦

– وضع الكورد بعد قيام أول حكومة في العراق (تأسيس المملكة العراقية) ولغاية توقيع المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٦م

– وضع الكورد بعد قيام اول حكومة في العراق (تأسيس المملكة العراقية)

على أثر صدور مقررت مؤتمر القاهرة المتعلقة باختيار الملك فيصل والقرارات الخاصة بمصير الكورد عمت الفوضى والاضطرابات المناطق الكوردية عامة وخاصة السليمانية واضطرت القوات البريطانية على إخلائها في ٥/ أيلول / ١٩٢٢م.

حكومة الحفيد الثانية

وفي ١٢/ أيلول / استدعى البريطانيون الشيخ محمود الحفيد من منفاه في الهند وعينوه متصرفاً للسليمانية لمقاتلة القوات التركية الكمالية الذين استغلوا الموقف لصالحهم ودخلت بعض قواتهم الأراضي الكوردستانية وبدوا يمارسون نشاطاً ملحوظاً ضد الحكومة العراقية المشكلة حديثاً والقوات البريطانية.

وفي تشرين الثاني من سنة ١٩٢٢م أعلن عن تنصيب الحفيد نفسه ملكاً على كوردستان، وألف وزارة وطلب من جميع الكورد الخضوع له ويبدو أن سبب ذلك هو توقعه أن الانكليز سوف يفعلوه به ما فعلوا سنة ١٩١٩م بعدما يحصلون منه على ما يبغون، ولهذا بدأ العمل بتأليف جيش ليتقدم به لمهاجمة كركوك لضمها إلى حكمه.

وعلى أثر ذلك استطاعت القوات البريطانية مرة أخرى بعد معارك ضارية من احتلال السليمانية والقضاء على حكومة الحفيد، وقد أستمر حكم الحفيد لغاية ١٩/ تموز / ١٩٢٤م.

بعدها استطاعت القوات العراقية التقدم حتى وصلت مدينة السليمانية واحتلتها، ودفعت بقوات الشيخ محمود إلى خارج المدينة، فأعيد تنظيم إدارة المدينة من قبل الحكومة العراقية.

وقد أثمرت جهود رئيس الوزراء في تلك الفترة ياسين الهاشمي في أواخر عام ١٩٢٤م في تشتيت قوى الشيخ محمود الحفيد وتشديد الخناق عليه.

المذكرة الكوردية المرفوعة إلى مجلس عصبة الأمم عام ١٩٢٤م (الجمعية الكوردية) المركز العام عدد ٧٩١.

مذكرة مرفوعة إلى مجلس عصبة الأمم

في الزمن الذي يدعى مجلس عصبة الامم إلى البت في مصير ولاية الموصل نهائياً ترى الجمعية الكوردية ان من واجبها توصيل صوت تلك البلاد النائية لكم وان كان هذا الصوت ضعيفاً لا يسمع في العالم المتمدن.

أن جمعيتنا قامت في وجه الأتراك المطالبين بحاكميتهم على بلاد تحررت أخيراً من مظالمهم ولم تزل قائمة بوجههم فهي كونها تأسست للدفاع عن منافع القوم الكوردي تعارض بشدة مطالب حكومة أنقرة في امتلاكها الموصل لان أكثرية سكان هذه الولاية كورد.

تحتوي ولاية الموصل بحسب الإحصاءات التي تعتمد عليها تركية نفسها ٤٥٠ ألف كوردي و ١٨٠ ألف عربي و ٦٦ ألف تركي و٦٥ ألف نسطوري و ١٦ ألف يهودي ومن هذه الأرقام تتضح بصورة جلية صفة الموصل الكوردية لان العنصر الكوردي فيها يؤلف الأكثرية المطلقة التي يزيد عدد أفرادها على جميع

العناصر السائرة حال كون الترك بالنظر لقلة عددهم لا يكونون إلا في الدرجة الأخيرة مما يجعلهم معادلين لعدد النسطوريين (وهذا الإحصاء لا يعتد به حزب الأمة). ولما كان دليل العدد قد كفانا مؤنة البحث في أشياء كثيرة تتعلق بولاية الموصل وأبعدت أدلة الترك حق لنا أن نتسائل لماذا وبناء على أي أسباب يستند الترك لتبرير مطالبهم بالموصل ؟

فالأدلة الاجتماعية والأخلاقية هي ضدهم.

فمن الوجهة المدنية كانت تحكم الترك وتسلطهم من المصائب على تلك البلاد ولسنا بحاجة إلى التعمق في بيان العواقب السيئة التي حصلت من تسلطهم لأنها أشهر من أن تذكر.

فالأناضول نفسها ليست في الحال الحاضر سوى مجموعة أنقاض وخرائب وقفار تثبت وحشية الترك وهمجيتهم.

فالترك قد اسقطوا أنفسهم من التحكم والتسلط على البلاد غير التركية بإراقتهم الدماء وقتلهم الأقوام غير التركية وبارتكابهم الفظائع نحو هؤلاء البؤساء أثناء الحرب.

وهذا أمر معلوم لدى الجميع، والحكومة التركية لم تترك لدى الكورد والعرب والنسطوريين في ولاية الموصل إلا أسوأ الآثار وأفظع الخاطرات.

أن أقوى مبدأ تتمسك به حكومة أنقرة لتبرير مطالبتها في ولاية الموصل هو اشتراك الترك والكورد في الدين والحرث والعرق والحقيقة أن هذه الأكاذيب لم تجد قبولا وتصديقا لدى الكورد لان الكورد يعلمون أنه ليس لهم من صلة بالترك من حيث المنشأ واللغة لأنهما مستقلان عن العرق التركي ولغته.

فالعرف والعادة المتبعان لابناء الوطن لا علاقة لهما بالقوم التركي المتسلط عليهم ويحسبونه ضيفا مؤقتاً في بلادهم.

فالرابطة الوحيدة التي يرتبط بها الشعبان هي الرابطة الإسلامية التي استخدمتها الحكومة التركية في مصالحها وفي التفريق بين العناصر الكوردية والمسيحية.

فالحكام الأتراك كانوا يتذرعون بالمثل الروماني القائل (فرق تسد) ليتمكنوا بذلك من تمديد سلطانهم المشؤوم.

ومن حسن الحظ أن تلك الأيام قد مضت بسرعة وان الأقوام التي عاشت عصورا طويلة جنبا لجنب هم أصحاب الأناضول الحقيقيون من كورد وارمن ونسطوريين قد بدؤا يشعرون بالمودة والولاء بصورة متقابلة ويعيشون بصفاء.

أن ادعاء الأتراك بوجود التقارب والملاءمة بين عنصري التركي والكوردي في الحقيقة لم يكن إلا وسيلة اتخذها الأتراك لأجل تتريك العنصر الكوردي.

ومع ذلك وبالرغم من جهود الأتراك المتواصلة لم ينجحوا النجاح المطلوب في سياستهم هذه.

فالمدارس الدينية التي كانت تستخدمها الحكومة التركية لتحقيق غايتها هذه قد ألغيت بعد اكتساب التعليم صفة لا دينية ولذلك لم يبق الان في البلاد الكوردية المتبقية تحت النير التركي اثر من المدارس.

الحلقة ٧

إذا نظرنا إلى الحقيقة وجدنا أن الشعب الكوردي كان قد استخدمه الأتراك كآلة استثمار اقتصادية ومالية وسياسية فكان ملزما دائماً بالقيام بجميع الواجبات ولكنه محروماً من جميع الحقوق.

حال كون الكورد في العراق لهم مدارس ومؤسسات علمية ويشتركون في جميع الحقوق الإدارة المحلية والعدلية. أما في تركيا فهم محرومون كما بينا.

فالكورد في تركيا مع أنهم يؤلفون أكثر من ربع سكان تركيا المقدرين بنحو ثمانية ملايين لا يتمتعون بحقوقهم الإدارية والقضائية وليس لهم ممثل في مجلس الأمة في أنقرة.

ولغتهم مهجورة ومحرمة في كل محل وفي الأناضول نفسه حيث يؤلف مواطنونا الأغلبية بين السكان ويعيشون مجتمعين ومتحدين بصورة بارزة فهم لا يتمتعون أيضاً بحق ما.

هذا موقف العنصر الكوردي الرازح الآن تحت النير التركي ولا نرى موجباً لإدخال الكورد في ولاية الموصل تحت هذا النير الثقيل.

أذن لا يبقى للحكومة التركية حق تستعين به سوى حق الفتح الزائل. وأما الأسباب الاقتصادية واستثمار معادن البترول وأسباب سوق الجيش فلا تستند على حق وإنما هي تستند على قوة والتسليم بالقوة وإعادة الإدارة التركية على الموصل تكون جريمة مشهورة على حقوق الأمم بوجه عام ومضرة بحقوق الكورد بوجه خاص.

أولئك الكورد الذين لهم حق الحياة المختارة فإرجاع الموصل إلى الأتراك يفضي حتما إلى خلافات مستمرة تجعلها عرضة لأسوأ العواقب.

نحن وطيدو الأمل بان عصبة الأمم الممثلة بمجلسها لا تذهب مذهب الشطط وتتباعد عن مبدأي الحق والعدل اللذين هما قوتها الحقيقية بل ترفض بصورة قطعية مطالب الأتراك ولا تقبل لهم أي طلب.

وبإجراء الاستفتاء.

وهذا التدبير هو الذي يضع حدا نهائياً إلى مطامع الأتراك فيخلص الموصل ذات الصبغة الكوردية الظاهرة من الإدارة التركية المشؤومة.

فالعصبة الكوردية تتشرف بتقديم هذه المذكرة إلى أنظار الهيأة العادلة والقاضية بالحق بين الأمم لتبين لها حالة الكورد المحزنة والمنبعثة من رضوخهم إلى الإدارة التركية.

ونأمل أن تتمكن عصبة الأمم من اتخاذ التدابير الضامنة لحياة حرة وانكشاف سريع لقوم مظلوم كالشعب الكوردي.

بهذه الصورة ربما يملأ الفراغ الذي أحدثته معاهدة لوزان عن قصد بتجاهلها المسألة الكوردية. فباسم العدالة وباسم حقوق الشعوب المقدسة وباسم المدنية تطلب الجمعية الكوردية مساعدة محكمة العدل الكبرى على تحسين حالة شعب منسي ومهجور بحكم القوة حتى إذا أكتسب حريته تمكن من أن يكون عنصرا يخدم السلم والرقي بالشرق الأدنى بالتفاهم مع مجاوريه من الأرمن والكلدانيين والعناصر الأخرى.

السكرتير العام: م. جميل سليم عن الموصل نائب الرئيس: خليل رامي بدر خان عن السليمانية

١/اوكتوبر / ١٩٢٤م

وبحلول عام ١٩٢٥م غير ياسين الهاشمي سياسته تجاه المنطقة الكوردية، حيث تم عقد اجتماع المندوب السامي ووزيري المستعمرات ايمي ري والطيران صاموئيل هور من جانب وياسين الهاشمي من جانب آخر ليرد على اتهامات الهاشمي بخصوص تورط بريطانية بالتنسيق مع الشيخ محمود الحفيد وقد أعلن المندوب السامي وأكد أن بريطانية ضد أي عمل انفصالي يقوم به الشيخ الحفيد أو غيره.

وقد صعدت السلطات البريطانية في كانون الثاني عام ١٩٢٥م من متابعاتها لتحركات الشيخ الحفيد وأتباعه لإجهاض هجوم الربيع المزمع القيام به في العام نفسه، وفي نيسان عام ١٩٢٥م قامت العشائر المتحالفة مع الشيخ محمود الحفيد في أعمال مضادة للحكومة على محور حلبجة – طاسلوجة– السليمانية، قام على أثرها رئيس الوزراء ياسين الهاشمي بجولات تفقدية إلى منطقة السليمانية في الأول من أيار من العام نفسه، وأمر باحتلال حلبجة وجوارته عسكرياً.

وفي الثاني منه ١٩٢٥م عقد مؤتمراً في كركوك بأشراف المندوب السامي البريطاني وبحضور عدد من المسؤولين العراقيين والبريطانيين لغرض إخماد فعاليات الشيخ محمود الحفيد المتزايدة، إذ تقرر : –

١– أبدال الشرطة الكوردية بشرطة نظامية عربية نظراً لثبوت تعاون أفرادها مع الشيخ الحفيد، فقرر مجلس الوزراء الموافقة على أن يضاف إلى قوة شرطة السليمانية مائة شرطي خيال وثمانين شرطياً مشاة على أن يلغى الستين سواراً الملحقون بالمديرين، وقد وافق صاحب الجلالة الملك على قرار هذه الجلسة في ٦ حزيران حسب كتاب رئيس الديوان الملكي المرقم ٢٧٠ والمؤرخ في ١٩٢٥/٦/٦م.

٢– ضرب المناطق التي تتعاون مع الشيخ الحفيد أو تتحالف معه بالطائرات بدون سابق إنذار.

٣– تخصيص جوائز مقدارها (مئة آلف) روبية منها (ستون آلف روبية) لمن يلقي القبض على الشيخ محمود الحفيد، وجائزة أخرى قدرها (عشرون آلف روبية) لمن يلقي القبض على كريم فتاح بك وابنه صابر، وأن يكون المبلغ الذي يعطى على قتل أحد هؤلاء الثلاثة أرباع الجائزة المعروضة من أجل إلقاء القبض عليهم، وندرج أدناه نص القرار :–

القرار الرابع – تلى كتاب مستشار فخامة المعتمد السامي بالعراق المرقم بي أو ١٢٢ والمؤرخ في ٨ حزيران سنة ١٩٢٥م المتعلق بالجوائز التي تعطى على قتل بعض الأشخاص في السليمانية أو إلقاء القبض عليهم والمقترح فيه أن يكون مقدار الجوائز مائة آلف روبية وأن يقسم هذا المبلغ إلى ستين آلف روبية من أجل إلقاء القبض على الشيخ محمود وعشرين آلف روبية من أجل إلقاء القبض على احد الشخصين كريم فتاح بك وصابر وأن يكون المبلغ الذي يعطى على قتل أحد هؤلاء هو ثلاث أرباع الجائزة

المعروضة من أجل إلقاء القبض عليهم فقرر مجلس الوزراء قبول هذا الاقتراح. ووافق الملك على مقررات هذه الجلسة في ١٨ حزيران سنة ١٩٢٥م بحسب كتاب رئيس الديوان الملكي المرقم٢٨١.

الحلقة ٨

الهوامش

– مما يؤسف له أنني عندما استنسخت الجزء الذي يرد فيه خبر وصورة ملك الحجاز السابق الملك علي المرشح لمملكة كوردستان الذي يدور في الدوائر الرسمية اشاعة الازماع على اعلانها (كذا ورد) في جريدة الفيحاء العدد ١٢٣ والصادرة بتاريخ ٢٦ / اذار / ١٩٢٦م، وعند مراجعتنا لتاريخ الصحافة العراقية ورد (أن هناك جريدة صدرت بمدينة الحلة الفيحاء بتاريخ ٢٧/كانون الثاني /١٩٢٧م، لصاحب امتيازها ومديرها المسؤول السيد عبدالرزاق الحسني (المؤرخ العراقي المعروف)، وأيضاً هناك صحيفة باسم الفيحاء صدرت عام ١٩٢٢م في سوريا لقاسم الهيماني وشفيق شبيب ولكن هذه الصحيفة احتجبت كسابقاتها كما يذكر أديب مروة في كتابه الصحافة العربية نشأتها وتطورها المطبوع ببيروت، ١٩٦١م، ص ٣١٢. وبعد الاحتلال الأمريكي وما رافقه من أحداث، احترقت هذه الجريدة أو ضاعت من المكتبة الوطنية العراقية والمكتبة المركزية ببغداد ما فوت علينا فرصة الرجوع أليها والتأكد من باقي المعلومات، واحمد الله أني استنسخت في تلك الأيام الصفحة التي ورد بها الخبر واثبت تاريخها.

– للمزيد راجع عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارة العراقية في العهد الملكي، ط/٥، ١: ٢٨.

– للمزيد راجع على سبيل المثال كتاب تاريخ العراق المعاصر، تأليف د. عبدالعزيز نوار، بيروت ١٩٧١ م، ص ٢٦٢ – ٢٦٣.

– للمزيد راجع كتاب كورد وترك وعرب، تأليف أدمونز. س. جي. ترجمة جرجيس فتح‌الله، بيروت ١٩٧١م، ص ١١٨، وكتاب المشكلة الكوردية في الشرق الاوسط تأليف حامد عيسى، القاهرة مكتبة مدبولي، ١٩٩١م، ص ٩٩. وكتاب كورد العراق تأليف محسن محمد متولي، دار الموسوعات، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٢٦٠.

– للمزيد راجع عبدالرزاق الحسني، كتاب الوزارات العراقية، ١: ٥٢، يضاف الى ذلك تأكيده لهذه المعلومات في لقاء معه في سوق السراي عام ١٩٨٥م. – تلاعب واضح بالألفاظ فنتيجة الاستفتاء ٩٦ ٪ لم تكن تمثل رأي أبناء الشعب العراقي بل تمثل رأي المشتركين بالتصويت الذين هم بالأساس مؤيدون

لسياسة الانكليز وتنصيب فيصل، وإلا فكيف تكون هذه النسبة وسكان مدينتين مهمتين هما السليمانية وكركوك كان أغلبهم يرفضون أو لم يشتركوا في هذا الاستفتاء.

– كتاب حكومة العراق بقلم كوينسي رايت، ترجمة أكرم الركابي، القاهرة، ١٩٢٧م، المطبعة السلفية، ص ٨. عن مجلة العلوم السياسية الأمريكية الصادرة في تشرين الثاني ١٩٢٦.

– راجع كتاب عرب وكورد تأليف درية محمد علي عوني، القاهرة، دار الهلال، ١٩٩٣م، ص٩٦.

– للمزيد يراجع كتاب مشكلة الموصل، تأليف د. فاضل حسين، مطبعة اشبيلية، بغداد، ١٩٧٥م، وكتاب كوردستان أثناء الحرب العالمية الأولى، تأليف د كمال مظهر أحمد، ترجمة محمد الملا عبدالكريم، بغداد، ١٩٧٧م، ص ٩٣.

– كوينسي ريت، حكومة العراق، ترجمة أكرم الركابي، ص ١٦ – للمزيد راجع عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارة العراقية، ط /١، ١ : ٢٩٣ – ٢٩٥. – كوينسي ريت، حكومة العراق، ترجمة أكرم الركابي، ص ٢١.

– للمزيد راجع : أبو خلدون ساطع الحصري.

– مذكراتي في العراق ١٩٢١ – ١٩٤١م، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧م، ١ : ٥١١.

– راجع كتاب الكولونيل ليجمن والدرب الطويل إلى بغداد، تأليف أسعد الفارس، الطبعة الأولى، الكويت، ٢٠٠٩م، ص ١٥٦.

– في كتابه (حرب عموميده عثمانلي جبهه لري وقائعي) المطبوع في أستانبول سنة ١٣٧هـ / ١٩١٨م.

– كانت مدينة السليمانية وما جاورها تخضع لأسرة (الشيخ كاكا أحمد) العالم الديني الذي أحترمه الكورد، ورفعوه إلى درجة الأولياء، وانقادت إلى تعاليمه جميع الطبقات الكوردية في تلك المنطقة وخارجها، فلما توفى خلفه الشيخ سعيد والذي خلفه ابنه الشيخ محمود الحفيد. – للمزيد راجع ملحق رقم (١٠) من هذا الكتاب الخاص بمقترح لورنس بصدد انشاء حكومتين للكورد والعرب.

– للمزيد راجع ص ١١٢ من كتابه (Clash of Loyalities). – توج الملك فيصل ملكاً على العراق ببغداد في ٢٣ أب ١٩٢١ م الموافق عيد الغدير ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩هـ.

– للمزيد يراجع بشأن تفاصيل هذه البرقية، كتاب كردستان والحركة القومية الكردية، جلال الطالباني، بيروت، ١٩٧١م، ص ٢١٠ –٢١١، كذلك كتاب (الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في

كوردستان العراق حتى عام ١٩٢٥م، عبدالرحمن البياتي، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ص ١٧١.. – المطبوع ببغداد عام ١٩٣٤م، مطبعة أشبيلية، الطبعة الثالثة.

– للمزيد يراجع المنشور الذي سبق ان أصدره القائد الإنكليزي في العراق مود قبل ثلاث سنوات عام ١٩١٧ م عند دخوله بغداد. – في الجزء الأول من كتاب (العراق في دوري الاحتلال والانتداب)، المطبوع في مطبعة العرفان، صيدا – سوريا، المكتبة العصرية، بغداد، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥ م، ص ٢٩٦ وما بعدها.

– للمزيد راجع جرجيس فتح الله، يقظة الكورد (التاريخ السياسي ١٩٠٠ – ١٩٢٥م) دار ئاراس للطباعة، اربيل ٢٠٠٢، ص ٣٦٥.

– هل كانت الحكومة البريطانية لديها نفوذ على مناطق كوردستان الأخرى فعلاً؟ أم كانت تفكر فعلاً وتعد لإقامة حكومة كوردية؟ للمزيد راجع المصدر السابق، ص ١٨٩. – في كتابه ثورتنا في شمال العراق (١٩١٩– ١٩٢٠)، الجزء الأول، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦م، ص ٢٥.

– النقشبندي: النسبة إلى الطريقة المعروفة التي اشتهر بها جمهرة من المنتسبين إليها في كثير من البلدان، وعلى هذا فليس كل نقشبندي قريباً للآخر أو يتصل به في نسب.

– مصطفى أغا بيسفكي هو والد سليم أغا بيسفكي، وكان ابنه هذا قد قتل في سنة ١٩٣٨ المبشر الأمريكي المدعو (كمبرلند) في بلدة دهوك، وفر على أثر ذلك من وجه الحكومة.

– كرماوة: من قرى ناحية سميل التابعة لقضاء دهوك، وتقع إلى الغرب منها وتبعد سميل عن الموصل شمالاً زهاء ٨٠ كيلو متراً وهي على الطريق المؤدي إلى زاخو. وهناك قرية أخرى إلى الشمال من دهوك وعلى بعد أقل من ساعة مشياً على الأقدام اسمها (كرماوة) أيضاً. وهي تمتاز بمياهها المعدنية الحارة والباردة.

– كتاب الغلامي ص ٢٧ ـ ٢٨.

الحلقة ٩

يذكر الغلامي عدم قدرته على قراءة أسماء مختاري قرى تولر وهرور وطروانش لعدم وضوحها.

– يذكر الغلامي: كان الاسم المستعار للمرحوم الحاج حسين أغا الجليلي في الجمعية (أبا عبيدة)، انظر سورة الكتاب الذي أرسلته الجمعية إلى الحاج رشيد بك في الملحق رقم –٢– ص ١١٥ والكتاب الذي أرسله هو إلى الحاج حسين أغا الجليلي في الملحق رقم –٣– ص ١١٧.

– ثورتنا في شمال العراق، الغلامي.

– يذكر الغلامي: كان ليجمن الحاكم السياسي في الموصل ينزل عند عبدالله أغا المذكور في قرية جوجر وفي إحدى المرات وكان ذلك في ٧ آب ١٩١٩ دار الحديث بينهما إلى ذكر الملك حسين رحمه الله، فتكلم الحاكم السياسي عنه بكلمات غير لائقة مما أغضب عبدالله أغا الموما إليه وقال للحاكم: أما وانك تتكلم على (الشريف حسين) هذه الكلمات فإني أطلب إليك أن لا تأتي داري بعد اليوم.

– يذكر الغلامي: كان الاسم المستعار للمرحوم عبدالمجيد أفندي باشعالم في الجمعية هو (الفضل).

– يذكر الغلامي: كان المرحوم الحاج أمين بك الجليلي من أعضاء الجمعية الذين ساعدوها بالمال والنفوذ، وكان اسمه المستعار فيها (الرشيد).

– يذكر الغلامي: ارتابت سلطة الاحتلال من المقدم عبدالرزاق أفندي السليماني، فأحاطته بالجواسيس ثم ألقت القبض عليه وزجته في السجن في حزيران ١٩٢٠، وذلك في زمن حاكمية الكولونيل نولدر، ولبث في السجن دون أن تجري له محاكمة لمدة ثلاثة شهور، ثم أفرج عنه، ولكنه لم يعد إلى وظيفته بل سافر إلى السليمانية وبقى فيها إلى أن توفى رحمه الله.

– الكلام لمؤلف كتاب المرحوم عبدالمنعم الغلامي المشار إليه آنفاً.

– للمزيد راجع نفس المصدر اعلاه ص ١١٢.

– المراد به السيد علي جودت الأيوبي.

– للمزيد راجع كتاب سنتان في كردستان، مذكرات حاكم اربيل السياسي دبليو. ار. جي.، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، ١٩٧٣م، ص ١٨٥ – ١٨٧.

– بقيادة العقيد اوزدمير باشا، وللمزيد يراجع حول حركاته في منطقة راوندوز التي ابتدأت في ٢٢/ حزيران /١٩٢٢م . مذكرات علي كمال عبدالرحمن،١٩٠٠ – ١٩٩٨م، المطبوعة ببغداد، ٢٠٠١، ص ٦٠، وأطروحة قاسم خلف الجميلي (العراق والحركة الكمالية ١٩١٩–١٩٢٣م كلية الأداب جامعة بغداد، ١٩٩٠م، ص ١١٧. وإشارة الدكتور عبدالرحمن البياتي في كتابه الشيخ محمود، المرجع السابق، ص٢٠٧.

– للمزيد راجع ما ذكره الدكتور عبدالرحمن البياتي في كتاب الشيخ محمود الحفيد، المصدر السابق، ص ٣٤٢.

– تقرير حزب الأمة عن قضية الموصل (رفعته الهيئة المركزية لحزب الأمة إلى لجنة الحدود التي انتدبتها عصبة الأمم لحل مشكلة الحدود بين دولتي العراق وتركيا)، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، ملحق رقم (١)، ص أ – ه.. – الأمانة التاريخية تقتضي أن نذكر على الرغم من أن حزب الأمة اعتبر هذه المذكرة ملحقا للتقرير الذي رفعه إلى هيئة الحدود التي انتدبتها عصبة الأمم لحل مشكلة الحدود ولكنه في نفس الوقت علق على هذه الإحصائية انه لا يعتد بها وبرغم ذلك فانه ضمنها إلى التقرير.
– للمزيد راجع المصدر نفسه، ص ٣٤٥.

– للمزيد راجع المصدر نفسه، ص ٣٤٩.

– للمزيد يراجع وقائع جلسة ٤ حزيران ١٩٢٥م القرار الأول – قرارات مجلس الوزراء الصادرة في نيسان وايار وحزيران ١٩٢٥م، سري،خاص بالحكومة فقط، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٢٥، ص ٥٧.

– يذكر الدكتور عبدالرحمن أدريس صالح البياتي، المصدر الأسبق، ص ٣٤٩، أن مقدار الجائزة (عشرون آلف) روبية لمن يقتل الشيخ محمود الحفيد أو يلقي القبض عليه، وجائزة أخرى قدرها (عشرة آلاف) روبية لمن يقتل كريم فتاح بك وأولاده صابر، خليفة، يونس و عبدالله أو يلقي القبض عليهم، نقلا عن الدكتور سامي عبدالحافظ القيسي مؤلف كتاب (ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢–١٩٣٦م، ج/١)، مطبعة حداد، البصرة، ١٩٧٥م، ص ٢٨٥–٢٨٦، وجريدة التآخي العدد ٣٦٩، ١٢ أيلول ١٩٦٨م، ولدى الرجوع إلى وقائع جلسة مجلس الوزراء المشار اليها في إعلاه في ١٣ حزيران ١٩٢٥م يتبين لنا أن مقررات مجلس الوزراء بخصوص مقدار مكافأة إلقاء القبض على الشيخ الحفيد أعلى مما ذكر، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فأن مكافأة القتل تختلف أيضاً عما ذكر أنفا، ونفس الشيء

بالنسبة إلى كريم فتاح بك وابنه صابر فقط من دون باقي الأبناء، والنقطة الثالثة المهمة لا ندري من أين أتى الدكتور سامي عبدالحافظ القيسي، وجريدة التآخي ؟ بهذه المعلومات، ولماذا لم يرجع الباحث عبدالرحمن أدريس البياتي إلى مقررات مجلس الوزراء المطبوعة سنة ١٩٢٥ والمعممة على دوائر الدولة ؟ وكيف فات ذلك على الأستاذ المشرف أولاً ؟ واللجنة المناقشة لإطروحته ؟.

وللمزيد راجع الطبعة الأولى من كتاب الأستاذ الدكتور عبدالرحمن إدريس، المعنون الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كوردستان العراق حتى عام ١٩٢٥م، ص ٣٤٩، طبعة لندن دار الحكمة٢٠٠٥؟ وكرر نفس المعلومات في ص ٣٣١ من الطبعة الثانية الصادرة عن مؤسسة زين في السليمانية عام ٢٠٠٧م على الرغم من قيام نفس هذه المؤسسة بنشر وقائع ندوة الشيخ محمود الحفيد في كتاب بعنوان (يادنامه ي شيخ مه حمووديي حه فيد – دياريى ليزنه ي ئاماده كردنى ريوره سمي يادي به نجا ساله ي كوجي دوايى يه كه م مه ليكي كوردستان شيخ مه حمووديي حه فيد) المطبوع من قبل (بنكه ي زين) سليماني – ٢٠٠٦ م، والمتضمنة بحثي في ص ٢١٩ والذي القيته في الندوة المقامة في ذلك الحين تحت نفس عنوان هذا الكتاب أوضحت وأشرت فيه إلى قرارات مجلس الوزراء السرية المطبوعة في ١٩٢٥، كونها المصدر الذي يعتد به والفيصل بهذا الخصوص، وكان أولى بالدكتور إدريس بالطبعة الثانية مناقشة ما ذكرنا وبيان الحقيقة.

الحلقة ١٠

وبحلول عام ١٩٢٥م غير ياسين الهاشمي سياسته تجاه المنطقة الكوردية، حيث تم عقد اجتماع المندوب السامي ووزيري المستعمرات ايمي ري والطيران صاموئيل هور من جانب وياسين الهاشمي من جانب أخر ليرد على اتهامات الهاشمي بخصوص تورط بريطانية بالتنسيق مع الشيخ محمود الحفيد وقد أعلن المندوب السامي وأكد أن بريطانية ضد أي عمل انفصالي يقوم به الشيخ الحفيد أو غيره.(١).

وقد صعدت السلطات البريطانية في كانون الثاني عام ١٩٢٥م من متابعاتها لتحركات الشيخ الحفيد وأتباعه لإجهاض هجوم الربيع المزمع القيام به في العام نفسه، وفي نيسان عام ١٩٢٥م قامت العشائر المتحالفة مع الشيخ محمود الحفيد بأعمال مضادة للحكومة على محور حلبجة – طاسلوجة– السليمانية، قام على أثرها رئيس الوزراء ياسين الهاشمي بجولات تفقدية إلى منطقة السليمانية في الأول من أيار من العام نفسه، وأمر باحتلال حلبجة وجوارته عسكرياً.

وفي الثاني منه ١٩٢٥م عقد مؤتمر في كركوك بأشراف المندوب السامي البريطاني وبحضور عدد من المسؤولين العراقيين والبريطانيين لغرض إخماد فعاليات الشيخ محمود الحفيد المتزايدة، إذ تقرر: –

١– أبدال الشرطة الكوردية بشرطة نظامية عربية نظراً لثبوت تعاون أفرادها مع الشيخ الحفيد(٢)، فقرر مجلس الوزراء الموافقة على أن يضاف إلى قوة شرطة السليمانية مائة شرطي خيال وثمانين شرطياً مشاة على أن يلغى الستون سوار الملحقون بالمديرين، وقد وافق صاحب الجلالة الملك على قرار هذه الجلسة في ٦ حزيران بحسب كتاب رئيس الديوان الملكي المرقم ٢٧٠ والمؤرخ في ١٩٢٥/٦/٦م (للمزيد يراجع وقائع جلسة ٤ حزيران ١٩٢٥م القرار الأول – قرارات مجلس الوزراء الصادرة في نيسان وأيار وحزيران ١٩٢٥م، سري،خاص بالحكومة فقط، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٢٥، ص ٥٧.

٢– ضرب المناطق التي تتعاون مع الشيخ الحفيد أو تتحالف معه بالطائرات بدون سابق إنذار.

٣– تخصيص جوائز مقدارها (مئة آلف) روبية منها (ستون آلف روبية) لمن يلقي القبض على الشيخ محمود الحفيد، وجائزة أخرى قدرها (عشرون آلف روبية) لمن يلقي القبض على كريم فتاح بك وابنه صابر. (ولكن الدكتور عبدالرحمن أدريس صالح البياتي يذكر المصدر الأسبق، ص ٣٤٩، أن مقدار الجائزة قدرها (عشرون آلف) روبية لمن يقتل الشيخ محمود الحفيد أو يلقي القبض عليه، وجائزة أخرى

قدرها (عشرة آلاف) روبية لمن يقتل كريم فتاح بك وأولاده صابر، خليفة، يونس وعبدالله أو يلقي القبض عليهم، نقلا عن الدكتور سامي عبدالحافظ القيسي مؤلف كتاب (ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦م، ج/١)، مطبعة حداد، البصرة، ١٩٧٥م، ص ٢٨٥-٢٨٦، وجريدة التآخي العدد ٣٦٩، ١٢ أيلول ١٩٦٨م، ولدى الرجوع إلى وقائع جلسة مجلس الوزراء المشار أليها في إعلاه في ١٣ حزيران ١٩٢٥م يتبين لنا أن مقررات مجلس الوزراء بخصوص مقدار مكافأة إلقاء القبض على الشيخ الحفيد أعلى مما ذكر، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فأن مكافأة القتل تختلف أيضاً عما ذكر أنفا، ونفس الشيء بالنسبة إلى كريم فتاح بك وابنه صابر فقط من دون باقي الأبناء، والنقطة الثالثة المهمة لا ندري من أين أتى الدكتور سامي عبدالحافظ القيسي، وجريدة التآخي ؟ بهذه المعلومات، ولماذا لم يرجع الباحث عبدالرحمن أدريس البياتي إلى مقررات مجلس الوزراء المطبوعة سنة ١٩٢٥ والمعممة على دوائر الدولة ؟ وكيف فات ذلك على الأستاذ المشرف أولاً ؟ واللجنة المناقشة لإطروحته ؟.

وللمزيد راجع الطبعة الأولى من كتاب الأستاذ الدكتور عبدالرحمن إدريس، المعنون الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كوردستان العراق حتى عام ١٩٢٥م، ص ٣٤٩، طبعة لندن دار الحكمة ٢٠٠٥؟ وكرر نفس المعلومات في ص ٣٣١ من الطبعة الثانية الصادرة عن مؤسسة زين في السليمانية عام ٢٠٠٧م على الرغم من قيام نفس هذه المؤسسة بنشر وقائع ندوة الشيخ محمود الحفيد في كتاب بعنوان (يادنامه ي شيخ مه حموودي حه فيد – دياريى ليزنه ي ئاماده كردنى ريوره سمي يادي به نجا ساله ي كوجي دوايى يه كه م مه ليكي كوردستان شيخ مه حموودي حه فيد) المطبوع من قبل (بنكه ي زين) سليماني – ٢٠٠٦ م، والمتضمنة بحثي في ص ٢١٩ الذي القيته في الندوة المقامة في ذلك الحين تحت نفس عنوان هذا الكتاب أوضحت وأشرت فيه إلى قرارات مجلس الوزراء السرية المطبوعة في ١٩٢٥، كونها المصدر الذي يعتد به والفيصل بهذا الخصوص، وكان أولى بالدكتور إدريس بالطبعة الثانية مناقشة ما ذكرنا وبيان الحقيقة).

وأن يكون المبلغ الذي يعطى على قتل أحد هؤلاء الثلاثة أرباع الجائزة المعروضة من أجل إلقاء القبض عليهم.

الحلقة ١١

القرار الرابع – تلي كتاب مستشار فخامة المعتمد السامي بالعراق المرقم بي أو ١٢٢ والمؤرخ في ٨ حزيران سنة ١٩٢٥م المتعلق بالجوائز التي تعطى على قتل بعض الأشخاص في السليمانية أو إلقاء القبض عليهم والمقترح فيه أن يكون مقدار الجوائز مائة آلف روبية وأن يقسم هذا المبلغ إلى ستين آلف روبية من أجل إلقاء القبض على الشيخ محمود وعشرين آلف روبية من أجل إلقاء القبض على كل واحد من الشخصين كريم فتاح بك وصابر وأن يكون المبلغ الذي يعطى على قتل أحد هؤلاء الثلاثة أرباع الجائزة المعروضة من أجل إلقاء القبض عليهم فقرر مجلس الوزراء قبول هذا الاقتراح.

ووافق الملك على مقررات هذه الجلسة في ١٨ حزيران سنة ١٩٢٥م بحسب كتاب رئيس.

٤ – حجز أملاك الشيخ محمود الحفيد وزوجته عائشة خاتون وإيفاء الأضرار التي سببها من إيرادها ودخلها (وقائع جلسة ١٩ أيار ١٩٢٥ القرار الأول – تلي كتاب وزارة الداخلية المرقم ١٢٣١ والمؤرخ في ١٧/١٣ أيار سنة ١٩٢٥ والمقترح فيه حجز أملاك الشيخ محمود السليماني وزوجته عائشة خاتون وإيفاء الأضرار التي سببها من إيرادها ودخلها وذلك بمقتضى أحكام الفقرة (أ) من المادة ٢٧ من قانون دعاوى العشائر المدنية والجزائية فقرر مجلس الوزراء قبول الاقتراح المذكور على أن تعتبر الحكومة من جملة الدائنين.

وقد وافق الملك على مقررات الجلسة في ٢٣ مايس، كتاب رئيس الديوان الملكي المرقم ٢٥٤ والمؤرخ في ٢٣/ ٥ /١٩٢٥. – المصدر نفسه، ص ٣٢–٣٣، ٣٧.

وبعد انسحاب الجيش الفرنسي من أطنة بسبب اندحار الجيش اليوناني المغير على الأناضول وتفاهم الحكومة الفرنسية مع حكومة أنقرة برئاسة كمال أتاتورك، كان من نتائج كل ذلك أن جعلت معاهدة سيفر لاغية وحلت محلها سنة ١٩٢٣م معاهدة لوزان.

التي استبعدت فكرة أعطاء حق تقرير المصير للكورد على الضد من معاهدة سيفر التي تنص على أعطاء حق تقرير المصير للكورد عموماً وكورد تركيا خصوصاً واكتفت معاهدة لوزان بالعطف على الأقليات بصفة عامة... مكتفية بالرغبة الخيرة للدول المتحالفة نحوهم.

وبرغم أن معاهدة لوزان التي استبعد منها حق استقلال الأقليات لكننا نجد أن السلطات البريطانية كانت قد أصدرت بياناً مشتركاً مع الحكومة العراقية هذا نصه:

(تعترف حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية بحق الكورد القاطنين ضمن حدود العراق بتأسيس حكومة كوردية ضمن هذه الحدود وتأمل من الكورد على اختلاف عناصرهم أن يتفقون بأسرع ما يمكن على الشكل الذي يودون أن تتخذه تلك الحكومة وعلى الحدود التي يرغبون أن تمتد أليها وأن يرسلون مندوبيهم إلى بغداد لبحث علاقاتهم الاقتصادية والسياسية مع حكومتي إنكلترا والعراق).

لما أنجزت لجنة الحدود الأممية تقريرها عن الخلاف العراقي التركي حول ولاية الموصل فجاء التقرير في ١١٣ صفحة من القطع الكبير مع أحدى عشرة خريطة، وقد جاء في الصفحة ١١١ من هذا التقرير ما يلي بالنص (للمزيد راجع (تقرير عن مشكلة الحدود بين تركيا والعراق) ص ١١١ نقلاً عن الأستاذ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج/٢، ص(٢٧).

لو نظرنا في المسألة كلها معتبرين في ذلك مصالح الأهليين الذين يخصهم الأمر، فمن رأي اللجنة أنه من المستحسن عدم تقسيم المنطقة المتنازع فيها.

أن اللجنة استناداً الى هذه البواعث، وتقديرها كل حقيقة من الحقائق التي ذكرتها، ترى أن هناك حججاً مهمة تساعد على ارتباط كل المنطقة، من جنوب خط بروكسل بالعراق، ومن تلك الحجج خصيصاً الحجج الجغرافية والاقتصادية والشعور، مع كل التحفظات المذكورة، على أن تراعى الشروط الاتية:

١- يجب أن تبقى المنطقة تحت انتداب عصبة الأمم لمدة ٢٥ سنة.

٢- يجب مراعاة رغبات الكورد فيما يخص تعيين موظفين كورد لإدارة مملكتهم (كذا) وترتيب الأمور العدلية والتعليم في المدارس وان تكون اللغة الكوردية اللغة الرسمية في هذه الأمور.

وترى اللجنة أنه في حالة ما إذا انتهت مراقبة عصبة الأمم بعد انتهاء الأربع سنوات التي أبرمت عليها المعاهدة البريطانية العراقية (وقعت هذه المعاهدة يوم ١٢ /١٠ / ١٩٢٢م).

ولم يعط الكورد تعهداً بجعل إدارة محلية لهم فأن معظم الأهليين يفضلون الأتراك على حكم العرب (للمزيد راجع تقرير مشكلة الحدود بين تركيا والعراق، المصدر السابق).

فلما تسلم مجلس عصبة الأمم هذا التقرير أدخله في جدول أعماله لشهر أيلول ١٩٢٥م، وقرر في ١٧ من الشهر المذكور أن يستوضح من محكمة العدل الدولية في لاهاي عن نوع القرار الذي يجب أن يتخذه، وهل يكون ذلك حكماً ؟ أو توصية أو توسطاً بسيطاً ؟.

قرار محكمة لاهاي

قررت المحكمة المذكورة في ٢١ / ت ٢ / ١٩٢٥م :-

١- أن القرار الذي يصدره مجلس عصبة الأمم بمقتضى الفقرة الثانية من المادة الثالثة من معاهدة لوزان، يلتزم به الطرفان المتخاصمان، ويشتمل هذا القرار على تعيين الحدود بين تركيا والعراق تعييناً نهائياً.

٢- إن القرار الذي يصدر يجب أن يكون بإجماع الآراء ويجتمع ممثلا الفريقين في التصويت، على أن أصواتهم لا تحسب عند تصنيف الآراء للحصول على المجموع، فأجتمع مجلس عصبة الأمم في ١٦ كانون الأول سنة ١٩٢٥م، وأتخذ قراراً تلقاه المعتمد السامي في بغداد في برقية خاصة هذا نصها:

١- تكون الحدود بين العراق وتركيا على الصورة الأتية (هنا يبدأ بوصف جغرافي لخط بروكسل كما هو وارد في قرار المجلس المتخذ في ٢٩ /ت١ / ١٩٢٤م (للمزيد راجع تاريخ الوزارات العراقية، ج/٢، ص ٢٨).

٢- المجلس يدعو الحكومة البريطانية إلى أن تعرض معاهدة جديدة مع العراق تتضمن استمرار نظام الانتداب لمدة ٢٥ سنة، كما هو مبين في معاهدة التحالف بين بريطانية العظمى والعراق، التي صدقها المجلس في ٢٧ أيلول سنة ١٩٢٤م، إلا إذا قبل العراق قبل انتهاء هذه المدة عضواً في عصبة الأمم، وفقاً للمادة الأولى من ميثاق العصبة، وإذا كان في خلال ستة أشهر من تاريخ هذا القرار قد ابلغ المجلس بتنفيذ الشرط المذكور في أعلاه، فسيعلن المجلس حينئذ أن قراره هذا أصبح قطعياً وسيبين التدابير اللازم اتخاذها لتأمين تحديد خط الحدود السابق وصفه على الأرض.

٣- تدعي الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة إلى أن تعرض على المجلس التدابير التي ستتخذ من أجل أن تؤمن للكورد من أهل العراق التعهدات المتعلقة بالإدارة المحلية التي أوصت بها لجنة التحقيق في استنتاجاتها الأخيرة.

٤- تدعى الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة لتعمل على قدر الإمكان وفقاً للاقتراحات الأخرى التي أوصت بها لجنة التحقيق بخصوص التدابير التي يحتمل أنها تؤمن السلام وتحمي جميع العناصر بصورة متساوية وكذلك بخصوص التدابير التجارية التي أشير أليها في التوصيات الخاصة من تقرير اللجنة (للمزيد راجع المصدر السابق).

وقد كتب نائب المعتمد السامي إلى الملك فيصل في ٤ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ بخصوص المعاهدة البريطانية يقول (أن أمام العراق أحد الأمرين : قبول التمديد بالصيغة التي وضعتها حكومته أو التنازل عن الموصل للأتراك (المقصود ولاية الموصل أي كوردستان الجنوبية).

أما تعديل نص المعاهدة بموجب نظر الحكومة العراقية فأن الحكومة البريطانية ليست مستعدة له، وكذلك المادة الإضافية التي يقترح مجلس الوزراء إدخالها على النص المقترح.

مقتبس من تقرير اللجنة التحقيقية المؤرخ في ١٦ حزيران ١٩٢٥ حول مسألة الموصل (كوردستان الجنوبية) (أخذت هذا المقتبس من كتاب (الكورد) دراسة سوسيولوجية وتاريخية تأليف باسيلي نيكتين تقديم لويس ماسينيون نقله من الفرنسية وعلق عليه الدكتور نوري الطالباني، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٨)

جاء في التقرير

"الكورد والعرب وحدهم الذين يعيشون في شكل جماعات مكثفة على أرض واسعة. وهاتان المجموعتان فقط في هذه المنطقة تستطيعان بتوزعها وانتشارهما رسم خط فاصل بين الأعراق.

يتقدم هذا الخط في امتداد نهر دجلة حتى ملتقى نهر الزاب الصغير، هذا الخط الذي يفصل الموصل من فتحات بواباتها عن أرضيها الخصبة الكثيرة السكان ثم يتبع من جنوبي نهر الزاب الصغير الطريق الرئيسة لكركوك– كفري.

إلا ان التقرير يضيف فوراً:

"لا الحدود السياسية لهذه الأراضي المختلف عليها من الجانب الإيراني أو من الجانب السوري، ولا حدودها الفعلية أو الحدود التي تتنازع عليها تركيا والعراق، كل هذه ليست حدوداً تفصل الأعراق بعضها عن بعض.

"لو كان ينبغي ان نستنتج بصورة منفصلة من الاستدلال بالمبدأ العرقي، لتوصلنا إلى النتيجة الأتية وهي أنه يجب تشكيل دولة كوردية مستقلة، ذلك لأن الكورد (في ولاية الموصل) يشكلون خمسة أثمان السكان، ولو أن طريق حل كهذا وضع سابقاً بنظر الاعتبار لحسب اليزديون وهم من عرق شبيه جداً بالكورد( ) والترك الذين يسهل سويتهم بالسكان الكورد في عداد الكورد ولبلغت نسبة الكورد آنئذ سبعة أعشار مجموع السكان".

أكثرية الشعب الكوردي، أي أكثر من مليون ونصف المليون من مجموع ثلاثة ملايين (راجع الفصل الأول من كتاب (الكورد) تأليف باسيلي نيكتين) تسكن تركيا. ومنهم سبعمائة ألف في إيران، ونصف مليون في الأراضي المختلف عليها في سوريا(وفي الاتحاد السوفيتي ﴿ السابق﴾– المترجم). أما في العراق نفسه يقصد باستثناء ولاية الموصل– المترجم) فإن عددهم لا يستحق الذكر.

"وهناك قرابة لهجوية وعرقية وروابط شخصية واقتصادية بين الكورد القاطنين في الأراضي المختلف عليها شمالي الزاب الكبير وبين أبناء عرقهم في ولايات (هكاري) و(ماردين) في تركيا.

أما الذين يقطنون في جنوبي نهر الزاب الصغير، فقرابتهم مع أبناء عرقهم في إيران. ومن الصعب أن نستطيع رسم خط حدودي داخل الأراضي الواقعة بين هذين النهرين.

ان مشاكل القضية من حيث النظرة النوعية هي كما يأتي:

أ– المدن التي تقطنها أكثرية أو أقلية جديرة بالاعتبار من الترك، تقع جنوبي المنطقة أي في الجانب العراقي، في حين ان الموصل، وهي مدينة عربية، تقع في مركز القسم الشمالي.

ب– لا ترتبط هذه المدينة بسائر الولايات العراقية ذوات السكان المقيمين(يقصد الحضر غير المترحلين) إلا عبر أرض أكثرية سكانها الساحقة من الكورد وعبر طرق تدلنا علاماتها المحددة على مدن تركية وكوردية.

ج– المسيحيون مشتتون ولكن أكثريتهم الساحقة تعيش في شمالي الموصل.

د. الأراضي التي يشكل الكورد الخلص سكانها أكثر من أي مكان آخر، أي شرقي هذه الأراضي، يرتبط بالشمال عبر طريق واحد لا غيره يتقدم إلى الأمام على امتداد نهر دجلة، ولا يمكن الوصول إلى قطاع رواندوز إلا عبر أربيل (هولير) ولا إلى قطاع السليمانية إلا عن طريق كركوك.
تظهر نتائج التحقيق في المرحلة الأولى أنه لا توجد في الأراضي المختلف عليها أحاسيس وطنية لصالح العراق إلا لدى قسم من العرب الذين تلقوا تعليما وتربية خاصين، وهذه الأحاسيس اليوم هي في الواقع نوع من التعصب القومي ممزوجاً بخطوط من الوطنية المتطرفة وبالنفور من الأجانب في الغالب. ويشاهد بين الكورد إحساس وطني ومشاعر متنامية كوردية خالصة لا عراقية. ولهذه الحالة مدى أوسع في الجنوب (يقصد جنوب المنطقة المختلفة عليها– المترجم).

وكلما سرنا شمالاً وجدناها تقل حتى أنها تزول في مناطق سهل الموصل وبين جبال عقره (من الصعب الموافقة على هذا الرأي، ففي المناطق التي يعيش فيها كورد هذه الديار بشكل جمهور مكثف، يحس

الناس أنفسهم كوروداً لا غير. ويثبت التاريخ كله هذه المسألة. وكل ما هنالك أن هذا الإحساس تقل درجة شدتها في المناطق التي يختلط سكانه).

ومثل هذه الأحاسيس منتشرة نسبياً أيضاً بين ترك الولاية (ولاية الموصل).

أن فقدان الأحاسيس الوطنية العراقية هو الذي يفسر لنا كثرة الآراء المشروطة التي أشرنا إليها سابقاً، حتى أن العرب الأكثر قومية يقولون أننا نفضل تركيا على عراق واقع تحت الانتداب البريطاني. وعدد كبير من المسيحيين ذوي الأدمغة المتعفنة يرون على العكس أنهم أقل ثقة بحكومة تركية مما هم بحكومة عراقية تحت إشراف الأوربيين (بالرغم من أن الجانبين كليهما فاسدان، فإن التجارب الماضية برهنت مع الأسف على أن حكومة تحت إشراف أوربي أقرب إلى احترام بعض حقوق المواطن من حكومة وطنية المظهر دكتاتورية المحتوى– المترجم).

وبين اليزيديين أيضاً نصطدم بوجهات نظر من هذا النوع (يفسر هذا ما عاناه اليزديون كأقلية دينية من اضطهاد مستمر مئات السنين من جيرانهم الكورد المسلمين ومن سيطرة الحكم العثماني المتبرقع نفاقاً ببرقع الدين– المترجم).

أما كورد السليمانية فإنهم يريدون حكماً ذاتياً محلياً واسعاً نسبيا يساعده المستشارون البريطانيون.

أما الآراء التي ظهرت لصالح العراق فكانت بوجه عام وبالنسبة لمعظم أصحابها يستلهم المنافع الشخصية أو الجماعية وليس الأحاسيس الوطنية المشتركة.

وحتى إذا افترضنا أننا نستطيع تصديق أن المشاعر الموالية للعراق ليست حارة بدرجة بالغة، فإن من المسلم به مع ذلك ان تصريحات الحكومة التركية التي تدعي ان الأكثرية الساحقة من سكان الموصل يرغبون في العودة إلى أحضان الحكم التركي، ليست صحيحة.

فالكورد يختلفون في عقائدهم الدينية فيما بينهم:

الجماعات الكوردية التي تقطن في السليمانية والمناطق المجاورة لها التي تطالب بحكم ذاتي في إطار الدولة العراقية يؤلفون نصف جميع الكورد القاطنين في العراق تقريباً،

وحتى بين الترك بوسعنا ان نجد أناساً يميلون نحو بغداد

وعلى هذا، وعلى العكس مما تدعيه الحكومة البريطانية، ليست القومية واللغة هي التي تثبت بالضرورة الميول والرغبات(راجع الفصل الأول من هذا الكتاب (الكورد) المشار إليه أنفا وما كتبته مؤلفه باسيلي نيكتين فيه حول اللغة والعرق وقيمتهما النسبية. وكذلك راجع الفصل الثامن حول الشعب والدولة)،

فكثير من العرب، وبخاصة من الطبقات الدنيا، تؤيد الحكومة التركية ويعبرون عن أحاسيسهم هذه بتعابير مؤثرة.

هناك نقطة مسلمة أخرى هي أنها فيما عدا منطقة السليمانية الكوردية، لا توجد منطقة أخرى تشمل نواحي عدة متحادة يمكن العثور فيها على وحدة رأي على وجه العموم بين السكان لصالح أحد الطرفين(أي العراق وتركيا– المترجم).

ان هذه الاستنتاجات النهائية، وان كانت صامتة إلا أنها لا تحمل أية أشارة إلا تأييد ضعف النظرية القائلة بأن مجموع الولاية يميل للترك، وفي الوقت نفسه لا يؤيد أرجحية النظرية البريطانية بشأن المناطق والأعراق.

المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٢٦

وقد أجتمع مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة بتاريخ ١١ / ١ /١٩٢٦م وأقر قبول المعاهدة الجديدة بشكلها المقترح، ورفعت المعاهدة إلى المجلس النيابي في ١٨ كانون الثاني ليقرها، وفي يوم ٢١ كانون الثاني، أجتمع المجلس النيابي على عادته البالغ عدد أعضائه ٨٨ نائباً تغيب ١٠ منهم عن الجلسة وخرج من المعارضين ١٨ وأعيدت علنية الجلسة بعد أن كانت سرية ووافق ٥٨ نائباً من أعضاء المجلس على المعاهدة وفي اليوم التالي عرضت المعاهدة على مجلس الأعيان فوافق عليها ﴿ للمزيد يراجع الملحق رقم (٤) ص ٩٩ من هذا الكتاب ﴾

وقد وافق مجلس عصبة الأمم في الحادي عشر من شهر آذار سنة ١٩٢٦م على مشروع قرار ينص على أن المجلس يعد المعاهدة العراقية – البريطانية لسنة١٩٢٦م كافية لاستمرار الانتداب لمدة خمس وعشرين سنة على وفق الشروط التي وضعها المجلس.

ولذلك يعلن أن قراره المؤرخ في ١٦ كانون الأول ١٩٢٥م

أصبح نهائياً وأنه وافق على النقاط الواردة في الرسالة

البريطانية المؤرخة في ٢ أذار ١٩٢٦ وعلى المعاهدة العراقية – البريطانية لسنة ١٩٢٦م باعتبارها منفذة لشروط المادة الثانية والعشرين من ميثاق العصبة.

ووافق المجلس على أن يرسل إلى لجنة الانتدابات الدائمة المذكرة البريطانية المتعلقة بإدارة المناطق الكوردية في العراق.

الهوامش

(١) **للمزيد راجع المصدر نفسه، ص** ٣٤٥.

(٢) **للمزيد راجع المصدر نفسه، ص** ٣٤٩.

الحلقة ١٢

نص المعاهدة العراقية – البريطانية لعام ١٩٢٦م

صاحب الجلالة البريطانية

وصاحب الجلالة ملك العراق

أن جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانية العظمى وايرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار، إمبراطور الهند من الجهة الواحدة وجلالة ملك العراق من الجهة الأخرى.

بناء على رغبتهما في أن ينفذا تنفيذاً كاملاً الشروط الواردة في قرار مجلس جمعية الأمم المؤرخ في اليوم السادس عشر من شهر كانون الأول سنة ١٩٢٥م، الذي يعين الحدود بين تركية والعراق وفقاً للمادة الثالثة من معاهدة الصلح الموقعة في لوزان في اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٢٣.

تلك الشروط التي مؤداها (كذا):

أن العلاقات بين الفريقين المتعاقدين الساميين المعينة الآن في معاهدة التحالف.

وفي تعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية الذين وافق عليهما مجلس جمعية الأمم في اليوم السابع والعشرين من شهر أيلول سنة ١٩٢٤، يجب أن تستمر لمدة خمس وعشرين سنة.

ما لم يقبل العراق، بموجب المادة الأولى من عهد جمعية الأمم، عضواً في الجمعية المذكورة، قبل انقضاء هذه المدة، واضعين نصب أعينهما النية التي أعرب عنها بالمقابلة كل من الفريقين المتعاقدين الساميين في بروتكول اليوم الثلاثين من شهر نيسان سنة ١٩٢٣، والتي تنص على:

– نحن الموقعان أدناه، أحدنا من قبل صاحب الجلالة ملك بريطانية، والآخر من قبل صاحب الجلالة ملك العراق، قد اجتمعنا في هذا اليوم الواقع في ٣٠ نيسان سنة ١٩٢٣م مسيحية، الموافق لليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤١هـ، بعد أن فوضنا بموجب الأصول لأجل التوقيع على البروتكول الآتي، الملحق بمعاهدة التحالف المعقودة بين صاحبي الجلالة في يوم ١٠ تشرين الأول سنة ١٩٢٣مسيحية، الموافق لليوم ١٩ من شهر صفر ١٣٤١ هـ:

بروتكول

قد تم التفاهم بين الفريقين الساميين المتعاقدين على أنه، رغماً عن نصوص المادة ١٨يجب أن تنتهي المعاهدة الحالية عند صيرورة العراق عضواً في جمعية الأمم، وعلى كل حال، يجب أن لا يتأخر انتهاؤها عن أربع سنوات من تاريخ إبرام الصلح مع تركية، وليس في هذا البروتكول ما يمنع من عقد اتفاقية جديدة لأجل تنظيم ما يكون بعد ذلك من العلاقات بين الفريقين الساميين المتعاقدين، ويجب الدخول بينهما لأجل ذلك الغرض، قبل انتهاء المدة المذكورة أعلاه، وللبيان قد وقع المفوضان المختصان هذا البروتكول)).

كتب ببغداد عن نسختين اثنتين في اليوم الثلاثين من شهر نيسان ١٩٢٣مسيحية، الموافق لليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤١ هجرية.

Cox٠ Z ٠P

المعتمد السامي لجلالة الملك

في العراق

عبدالمحسن السعدون

رئيس وزراء بريطانية

الحكومة العراقية

بخصوص عقد اتفاقية جديدة تنظم ما يكون بعد ذلك من العلاقات بينهما.

قد قررا أن يؤمنا القيام بالشروط المذكورة، بواسطة معاهدة جديدة، وعينا وكيلين لهما مفوضين لهذا الغرض وهما:

من قبل جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانية العظمى وايرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار، إمبراطور الهند برنارد هنري بورديللون سي. ايم جي، القائم بأعمال المعتمد السامي في العراق لصاحب الجلالة البريطانية.

ومن قبل جلالة ملك العراق، عبدالمحسن بك السعدون رئيس وزارة الحكومة العراقية ووزير الخارجية.

اللذين بعد أن تبلغ كل منهما أوراق اعتماد الآخر ووجدها طبقاً للاصول الصحيحة المرعية، قد اتفقا على ما يأتي:

المادة الأولى : أن الأحكام الواردة في المادة الثامنة عشرة من المعاهدة المنعقدة بين الفريقين المتعاقدين الساميين الموقعة في بغداد في اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢م، الموافق لليوم التاسع عشر من شهر صفر سنة ١٣٤٠هـ (المادة ١٨ – تصبح هذه المعاهدة نافذة العمل، حالما تصدق من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين، بعد قبولها من المجلس التأسيسي، وتظل معمولا بها لمدة عشرين سنة. وعند انتهاء هذه المدة تفحص الحالة، فإذا ارتأى الفريقان الساميان المتعاقدان أنه لم يبق من حاجة أليها، يصير انتهاؤها، ويكون أمر الإنهاء عرضة للتثبيت من قبل جمعية الأمم، ما لم تدخل المادة السادسة في حيز التنفيذ قبل ذلك التاريخ، وفي الحالة الأخيرة، يجب أن يبلغ أشعار الإنهاء إلى مجلس جمعية الأمم. ولا مانع للفريقين الساميين المتعاقدين من إعادة النظر، من وقت إلى أخر في شروط هذه المعاهدة وشروط الاتفاقيات المنفردة الناشئة عن المواد ٧ و ١٠ و ١٥ بقصد إدخال ما يتراءى مناسبته من التعديلات، حسبما تقتضيه الظروف الراهنة آنئذ.

وكل تعديل يتفق عليه الفريقان المتعاقدان الساميان، يجب أن يبلغ إلى مجلس جمعية الأمم).

وفي البروتكول الموقع في بغداد في اليوم الثلاثين من شهر نيسان سنة ١٩٢٣م، الموافق لليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤١هـ.

يلغى منها ماله تعلق بمدة المعاهدة المذكورة، وتبقى المعاهدة المذكورة معمولاً بها لمدة خمس وعشرين سنة ابتداء من اليوم السادس عشر من شهر كانون الأول سنة ١٩٢٥، ما لم يصبح العراق عضواً في جمعية الأمم قبل انقضاء المدة المذكورة.

وكذلك الاتفاقات المختلفة المعقودة بين الفريقين المتعاقدين الساميين، الملحقة بمعاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢ الأنفة الذكر.

تبقى فيما يخص مدتها المجهولة تابعة لمدة المعاهدة المذكورة، معمولاً بها للمدة المنصوص عليها في هذه المعاهدة.

وأما في الخصوصيات الأخرى فلا تمس أحكامها.

المادة الثانية : يتفق الفريقان المتعاقدان الساميان، على أنهما فورا، بعد أبرام هذه المعاهدة وموافقة مجلس جمعية الأمم عليها.

يواصلان النظر بجد ونشاط في المسائل التي وضعت موضع البحث بينهما قبلاً، بخصوص تعديل الاتفاقيتين الناشئتين عن المادتين السابعة (يتعهد جلالة ملك بريطانية بأن يقدم من الإمداد والمساعدة

لقوات جلالة ملك العراق المسلحة، ما يتفق عليه من وقت إلى أخر الفريقان المتعاقدان الساميان، وتعقد بينهما اتفاقية منفردة لتعيين مقدار هذا الإمداد، وهذه المساعدة، وشروطها، وتبلغ هذه الاتفاقية إلى مجلس جمعية الأمم).

والخامسة عشر (المادة ١٥ – تعقد اتفاقية منفردة لتسوية العلاقات المالية بين الفريقين المتعاقدين الساميين، ينص فيها من جهة على تسليم حكومة جلالة ملك بريطانية إلى حكومة العراق، ما يتفق عليه من المرافق العمومية، وعلى تقديم حكومة جلالة بريطانية مساعدة مالية، حسبما تقتضيه الحاجة في العراق، من وقت إلى آخر، وينص فيها من جهة أخرى على تصفية حكومة العراق تدريجياً جميع الديون المتكبدة في هذا السبيل، وتبلغ هذه الاتفاقية إلى مجلس جمعية الأمم). من معاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢.

المادة الثالثة : يتعهد جلالة ملك بريطانية، وذلك من غير المساس بأحكام المادة السادسة(المادة – ٦) يتعهد جلالة ملك بريطانية بأن يسعى بادخال العراق في عضوية جمعية الأمم في أقرب ما يمكن).

من معاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢ المتعلقة بإدخال العراق في جمعية الأمم، أو بأحكام المادة الثامنة عشر من المعاهدة المذكورة، التي تجيز تعديل أحكام المعاهدة المذكورة، أو أحكام بعض من الاتفاقيات الملحقة بها، في أي وقت كان بشرط موافقة مجلس جمعية الأمم، بأن ينظر بجد ونشاط في المسألتين الآتيتين عند حلول الوقت الذي كان ينبغي أن تنتهي فيه معاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢، بموجب بروتكول اليوم الثلاثين من شهر نيسان سنة ١٩٢٣.

ثم بعد ذلك في مراحل متتابعة، مدة كل منها أربع سنوات إلى أن تنقضي مدة الخمس والعشرين سنة المذكورة في هذه المعاهدة، أو إلى أن يدخل العراق في جمعية الأمم:

(١)هل في استطاعته الإلحاح في إدخال العراق في جمعية الأمم؟

(٢) إن لم يكن في استطاعته ذلك، ففي مسألة تعديل الاتفاقيات المبحوث عنها في المادة الثامنة عشرة من معاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢، بناء على التقدم الذي بلغته مملكة العراق، أو بناء على أي سبب أخر.

هذه المعاهدة، الموضوعة باللغتين الإنكليزية والعربية، اللتين يعول على النص الإنكليزي منهما في حالة الاختلاف، يقتضي إبرامها ويجب تبادل وثائق الإبرام في أقرب ما يمكن.

وللبيان قد وقع الوكيلان المفوضان هذه المعاهدة، واثبتا ختميهما عليها.

كتب ببغداد في اليوم الثالث عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٦ ميلادية الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخر سنة ١٣٤٤هجرية عن ثلاث نسخ تودع واحدة منها في خزانة سجلات جمعية الأمم في جنيف.

ويحتفظ كل من الفريقين المتعاقدين الساميين بواحدة منها.

Bourdillon٠ H ٠B

القائم بأعمال المعتمد السامي

في العراق لصاحب الجلالة البريطانية

عبدالمحسن السعدون

رئيس وزراء

ووزير الخارجية

لذا رفعت وزارة الخارجية البريطانية نص المعاهدة الجديدة إلى مجلس عصبة الأمم، مرفقة بمذكرة سرية تحت رقم أي ٦٥ – ٤٤ – ١٣٦٧ وتاريخ ٢ أذار ١٩٢٦م وهي :

١– امتثالاً للدعوة الموجهة في المادة الثانية من القرار الذي دونه مجلس عصبة الأمم في ١٦ كانون الأول ١٩٢٥م، أمرني الوزير السير أوستن تشمبرلن، أن أقدم في طية المعاهدة الجديدة المعقودة بين بريطانية العظمى والعراق الموقع عليها في بغداد في ١٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٦م لعرضها على المجلس.

٢– قبل المجلس، بموجب القرار المؤرخ في ٢٧ أيلول ١٩٢٤م بشروط معاهدة التحالف المعقودة بين بريطانية العظمى والعراق، والمشفوعة ببعض التعهدات المعطاة من قبل حكومة جلالة الملك بكونها منفذة فيما يخص العراق لأحكام المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم.

أشترط المجلس بموجب المادة الثانية من القرار، الذي اتخذه في كانون الأول الماضي، الشرط الأخير القائل بأن النظام المقرر بمعاهدة التحالف الأنفة الذكر والتعهدات، ينبغي أن تبقى معمولا بها إلى مدة معينة.

أما الأسباب الموجبة لتمديد مدة معاهدة التحالف، فقد نص عليها بالمادة الأولى من المعاهدة الجديدة. وعند تقديم هذه المعاهدة إلى المجلس، تعلن حكومة جلالة الملك أنها ستعتبرها ما بقيت نافذة الحكم، ملزمة للتعهدات التي أعطتها إلى المجلس في أيلول ١٩٢٤م.

وأنها ستستمر على العمل بمقتضاها.

٣- وهكذا تستطيع الآن حكومة جلالة الملك أن تنبئ المجلس بأن الشروط الواردة ذكرها في المادة الثانية من القرار المؤرخ في كانون الأول ١٩٢٥م قد نفذت.

وأنه قد اتخذت التدابير اللازمة لتأمين أبقاء النظام الحالي لمدة ٢٥ سنة كما وافق عليه المجلس في أيلول ١٩٢٤.

إلا إذا دخل العراق، وفقاً لأحكام المادة الأولى من الميثاق في عضوية العصبة قبل انقضاء تلك المدة.

٤- نصت المادة الثالثة، من المعاهدة الجديدة، على النظر من وقت لأخر في مسألة دخول العراق في عصبة الأمم.

٥- تعهدت حكومة جلالة الملك، بمقتضى المادة الرابعة من تعهداتها التي أيدها المجلس في أيلول ١٩٢٤.

بعدم موافقتها على تعديل أي حكم من معاهدة التحالف.

إلا إذا وافق مجلس العصبة على ذلك. تتعهد بهذا نفس التعهد بخصوص معاهدة ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦.

لتشمل هذه التعهدات جميع الاقتراحات التي يمكن تقديمها بنتيجة المذاكرات المتصور أجراؤها في المادتين الثانية والثالثة من المعاهدة الجديدة، لتغيير أو تعديل أحكام الاتفاقيات الملحقة بالمعاهدة المعقودة في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢،

٦- فبإزاء هذه الإيضاحات، ترجو حكومة جلالة الملك بأن يقوم المجلس الآن بالعمل كما هو المتصور في المادة الثانية من قراره الذي اتخذه في كانون الماضي، فيعلن أن قراره في خصوص الحدود التركية - العراقية أصبح قطعياً.

٧- أن المعاهدة المؤرخة في ١٣ كانون الثاني صدق عليها الآن من قبل مجلس العموم البريطاني ومجلس الأمة العراقي.

٨- **أما بخصوص المادة الثالثة من قرار المجلس المؤرخ في كانون الأول الماضي.**

فاني مقدم في طيه مذكرة تتعلق بإدارة المناطق الكوردية في العراق لاطلاع مجلس العصبة عليها.

الحلقة ١٣

٢ آذار ١٩٢٦

التوقيع: لانسلوت أولفنت

نص المذكرة المتعلقة بادارة المناطق الكوردية في العراق المرفوعة إلى مجلس عصبة الأمم عام ١٩٢٦م

نص المذكرة المتعلقة بإدارة المناطق الكوردية، التي أشار أليها لانسلوت أولفنت في الفقرة الثامنة من مذكراته السرية المرقمة أي ٦٥- ٤٤- ١٣٦٧ والمؤرخة ٢ آذار سنة ١٩٢٦م.

١- تتضمن الفقرة الثالثة من قرار مجلس عصبة الأمم في خصوص الحدود التركية – العراقية ما ياتي:

تدعى حكومة بريطانية،بصفتها دولة منتدبة، لان تعرض على المجلس التدابير الإدارية التي ستتخذ لتأمين الضمانات اللازمة إلى الكورد المبحوث عنها في قرار لجنة الحدود الأممية، في خصوص الإدارة المحلية التي أوصت بها اللجنة المشار اليها في أحكامها النهائية.

٢- وقد كانت توصيات لجنة الحدود المتعلقة بالكورد المشار إليها في قرار المجلس على الوجه الاتي :

يقتضي أن تؤخذ بنظر الاعتبار الرغبات التي أظهرها الكورد القائلة بلزوم تعيين الموظفين الذين هم من أصل كوردي إلى بلادهم.

ولزوم توزيع العدالة، ونشر التعليم في المدارس، وجعل اللغة الكوردية اللغة الرسمية في جميع هذه الوظائف.

٣- ذكر وزير المستعمرات في خطابه الذي ألقاه أمام المجلس في ٣ أيلول ١٩٢٥م، عندما أشار إلى هذا الموضوع، أن النظام الإداري الحاضر قد ساعد على تطبيق معظم توصيات اللجنة وهذه الإفادة مستندة تماماً إلى الحقائق التالية المتعلقة بالتدابير المتخذة من قبل الحكومة العراقية لإدارة المناطق التي يسود بها العنصر الكوردي.

٤- أن ثلاثة وأربعين، من مجموع سبعة وخمسين موظفاً المستخدمين من قبل وزارتي المالية والداخلية في المناطق الكوردية هم كورد.

بينما هناك تسعة موظفين كورد مستخدمين في الوظائف في المناطق غير الكوردية، وكان التنقيص جار بصورة تدريجية في عدد الموظفين غير الكورد المستخدمين في مناطق كوردية.

وأن سياسة استخدام الكورد فقط من دون غيرهم، وحينما يوجد من له أهلية ورغبة الاستخدام، جارية بكل مواظبة.

٥- تستخدم وزارة العدلية ثلاثة عشر موظفاً ﴿ حكاماً ورؤساء كتبة ﴾ في المناطق الكوردية، عشرة منهم كورد، وتجري المرافعة باللغة الكوردية،

وتحرر محاضر الجلسات في السليمانية وكوي سنجق التابع إلى لواء أربيل بالكوردية، وترتبط بها الترجمة العربية عند إحالة الدعوى إلى محكمة الاستئناف أو محكمة التمييز، ويستخدم ستة موظفين كورد في عين الوظائف في مناطق غير كوردية.

٦- أما الدوائر الأخرى، غير المبحوث عنها أنفاً ﴿ كالوقف، والبرق والبريد، والأشغال العمومية، والسجون والكمارك، والري والطابو، والزراعة ﴾.

فتستخدم خمسة وخمسين موظفاً في المناطق الكوردية ثمانية وثلاثون منهم كورد، في حين أن ثمانية وسبعين كوردياً يستخدمون في مناطق غير كوردية.

٧- ويأخذ الكورد أيضاً تمام حصتهم في الاشتراك في إدارة الحكومة المركزية، فأن عينين من مجموع عشرين عيناً هما كورديان ﴿ لأن الآخرين نصف كورد ﴾ وأربعة عشر مندوباً من مجموع ٨٨ هم كورد، وأن وزير المالية هو كردي، كما أن وزير الأشغال والمواصلات كذلك.

٨- يؤلف الكورد نحو ١٨ بالمئة من مجموع سكان البلاد، وأن ٢٤ بالمئة من مجموع قوة الشرطة هم كورد.

وفي الجيش يؤلفون ١٤ بالمئة، في حين أن ٢٣ بالمئة من مستخدمي السكك الحديدية هم كورد،

ويبلغ مجموع الأفراد المستخدمين في الشرطة والجيش والسكك الحديدية ما ينيف على...،٢ منهم أكثر من...٤ أو.٢ بالمئة كورد.

٩- يوجد في المناطق الكوردية خمس وعشرون مدرسة، منها خمس متخصصة بالمسيحيين، وتستعمل فيها اللغات الكلدانية والعربية.

أما لغة التعليم في الست عشرة مدرسة المتبقية، فهي الكوردية. إن اللغة الرئيسة للتعليم في المدارس الأربع الباقية. حيث تلامذتها من نصارى وكورد هي العربية.

على أنه تستعمل الكوردية للإيضاح بكل حرية، وعدد المعلمين المستخدمين في هذه المدارس (٥٢) ولكنهم، ما عدا ثمانية، هم كورد وهؤلاء الثمانية هم عرب وكلهم يعرفون الكوردية. ومعظمهم يستخدم في تعليم العربية، التي لابد من استعمالها لتقدم المعارف، وقد كان عددهم ثلاثة عشر منذ مدة قصيرة فخفض عددهم مؤخراً أكثر.

١٠- وعلاوة على ذلك يوجد هناك اثنان وعشرون كوردياً، وعدد كبير ممن يحسنون الكوردية من العرب والتركمان، يستخدمون كمعلمين في مدارس غير كوردية خارج المنطقة الكوردية.

وستعلمون، بناء على ما تقدم، أن سياسة التعليم المتبعة الآن، منطبقة تماماً مع توصيات اللجنة لتطلب التطورات الواقعة أي تعديل في هذه السياسة سوى أجراء زيادة في عدد المدارس عندما تتمكن البلاد من أجراء ذلك.

١١- جمعت الأرقام الأنفة الذكر من سجلات المركز، وهي لا تشمل الفراشين، وصغار الكتبة (حيث يجري تعيينهم من قبل السلطات المحلية).

وربما كان العدد الوارد في هذه السجلات هو أقل من العدد الحقيقي للكورد المستخدمين لأنه لم يدخل في صنف الموظفين الكورد، سوى الذين ثبت كونهم كذلك بصورة قطعية.

ومعظم الموظفين سجل جنسيته كعراقي فمن المحتمل أن يكون من بينهم من هو كوردي في الحقيقة ليس معلوماً كذلك في المركز.

١٢- أما بخصوص استعمال اللغة الكوردية، فلا يجب أن يغرب عن البال، أن الكوردية قبل الحرب لم تكن مستعملة، كواسطة للمخابرة، لا بصورة رسمية ولا خصوصية.

لقد كان هناك كمية لا يستهان بها من المؤلفات الكوردية في الشعر، إلا أن التطور الذي حدث في لغة الكتابة، وجعلها واسطة للمخابرة، أنما يعود الى مساعي الموظفين البريطانيين. وكان المستعمل سابقاً الفارسي، والتركي، والعربي.

أن استعمال الكوردية كتابة لم ينتشر بعد في لواء الموصل، حيث تستعمل التركية والعربية.

وقد أنتشر بالتدريج في لواء أربيل حيث أعترف بها مؤخراً اللغة الرسمية للمخابرة مع دوائر الحكومة. أما السليمانية فحصلت منذ بضع سنين على جريدة كوردية، واستعملت فيها منذ مدة الكوردية المكتوبة للمخابرة في الشؤون الرسمية، والشؤون الخصوصية.

وأن العمل الذي بدأت به حكومة الاحتلال يتمم من قبل الحكومة العراقية بكل أخلاص.

تصدر في بغداد جريدتان بالكوردية. ويتخذ الآن كل تدبير ممكن لإعطاء الحرية ليس في استعمال اللغة الكوردية فقط بل للتشويق على استعمالها بكل فعالية.

١٣- قد أصبح من المسلم به أن المعلومات المتقدم ذكرها تؤيد حصول اتفاق بين السياسة الكوردية، التي أوصت بتعقبها لجنة الحدود، وبين تلك المتخذة من قبل الحكومة العراقية.

١٤- وربما كان أكبر برهان على أن الحكومة العراقية تقدر تماماً ما يترتب عليها من المسؤولية تجاه الأماني الكوردية، واسطع دليل على رغبتها في الدوام على سياستها الحرة الحاضرة، بأن تمنح جميع الوسائل اللازمة لترقية الآداب الكوردية، وتحقيق أماني الكورد، في ضمن الدولة العراقية، هي العبارة التالية المقتبسة من الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزارة العراقية في مجلس النواب في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦م فقد قال :

سادتي: لا يمكن أن تعيش البلاد ما لم تعط جميع العناصر العراقية حقوقها، ينبغي أن نمنح الكورد حقوقهم، وينبغي أن يكون موظفوهم من بينهم، يجب أن تكون لغتهم اللغة الرسمية، ويجب أن يتلقى أبناؤها الدروس في المدارس بلغتهم (تصفيق) ومن المحتم علينا أن نعامل جميع العناصر، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين بالحق والعدل، وأن نمنحهم حقوقهم.

١٥- وبعد إعلان هذه السياسة التي قابلها المندوبون العراقيون بمزيد الاستحسان، وزع المنشور الأتي ذكره بين جميع الوزارات :

(لا شك أن معاليكم أطلعت قد أطلعتم على الخطاب الذي ألقاه فخامة رئيس الوزراء في مجلس النواب، والمنشور في الجرائد في اليوم التالي. يتضمن هذا الخطاب السياسة التي انتهجتها الحكومة، والتي ستنتهجها في ادارة المناطق الكوردية، وذلك بأن يكون الموظفون كوردا، وان تكون اللغة الرسمية اللغة الكوردية، وعليه فقد أمرني فخامته بأن أرجو معاليكم أن تبذلوا جهدكم في تطبيق هذه السياسة، والتمسك بها في جميع ما يتعلق بمؤسسات المنطقة المبحوث عنها).

(أما البينة الأخرى على نية الحكومة العراقية، فتجدونها في الخطابات المتبادلة، بمناسبة الوليمة المعطاة في دار الاعتماد للاحتفال بإمضاء المعاهدة الجديدة. فقد بين فخامة وكيل المعتمد السامي في خطابه ما ترمي اليه الحكومة العراقية على الوجه الاتي :

(يجب أن يكون غرض الحكومة العراقية جعل العناصر التي يتألف منها العراق أبناء صادقين للدولة العراقية، وغرضها كذلك، وهي تعمل هذا العمل الأفضل بالتشويق على التمسك بالأديان والجنسية لا التثبيط، أن الكوردي ليس عربياً أكثر من أن يكون الاسكوجي انكليزياً، ولا يمكن أن تجعلوه وطنياً صادقاً للعراق بإجباره على استعمال اللغة العربية أو العادات العربية، وباختصار لا بمحاولة جعله عربياً جيداً، بل بأن يعطي جميع الوسائل والتشويقات لأجل أن يكون كوردياً جيداً، وهذه الوحدة في الدولة التي هي لابد منها لتقدم الدولة، لا يحصل بإبادة العادات الخصوصية التي تجري عليها العناصر المختلفة، بل بتشويقهم على التمسك بها، وأن يمهد للجماعات المختلفة طريق التقدم على المنوال الذي يستحسنه كل منهم وهذه هي السياسة التي جريتم عليها وحكومتكم، وهذا العمل يفيد أكثر من كل شيء في سبيل إقناع عصبة الأمم بأهلية العراق في الانخراط في سلك عضويتها).

١٦- وقد أشار جلالة الملك فيصل إلى الموضوع في خطابه الجوابي قائلاً :(أن من بين الوظائف المهمة، المترتبة على كل عراقي صادق، هو تشويق أخيه الكوردي العراقي على التمسك بجنسيته، والالتحاق به في الانضواء تحت العلم العراقي، رمز سعادة البلاد وسعادة الجميع المادية والعقلية وسيكونون باتحادهم واشتراكهم أعضاء عاملين لإسعاد الوطن المشترك. ولا أشك في أن كل عراقي صادق يشترك معي في هذا الشعور نحو جميع العناصر الموجودة في بلادهم).

لندن في ٢٤ شباط ١٩٢٦م (وللمزيد يراجع جريدة " الوقائع العراقية الرسمية " العدد ٩٣٥ بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٣١م وكتاب تاريخ الوزارات العراقية، ج/٢، ص٥٢).

إدارة المناطق الكوردية قبل وبعد المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٢٦م برغم كل العمليات العسكرية والإدارية التي قامت بها الحكومة العراقية بالتعاون مع البريطانيين التي نجحت في تحجيم دور الشيخ محمود الحفيد وتضييق الخناق عليه، إلا أن ذلك لم ينه الاضطرابات التي سادت المنطقة وعلى الرغم من كل ذلك وبرغم حجم الخسائر الكبيرة التي أصابت قوات الشيخ الحفيد فأننا نراه يقوم في بين شهري آب وآيلول عام ١٩٢٥م بمهاجمة المواقع العسكرية في منطقة كفري لمرات عديدة.

ومن الأشياء المهمة بهذا الصدد الرسالة التي بعث بها المندوب السامي البريطاني ببغداد في ٤ تشرين الأول ١٩٢٥م إلى الشيخ الحفيد الذي كان يقيم في قرية الاجير والواقعة على الحدود العراقية الإيرانية، نلاحظ أن المندوب السامي في هذه الرسالة يجيب على تساؤلات الشيخ الحفيد إجابات حاسمة ونهائية إذ

يبلغه أن مصير كوردستان أصبح مرتبطا بالدولة العراقية ولا مناص من ذلك. (للمزيد يراجع كتاب عبدالرحمن ادريس البياتي، المصدر السابق، ص ٣٥٩)

كذلك يؤكد له أن هذا الارتباط ليس له تأثير على السمة القومية لكوردستان الجنوبية (العراق)، إذ ستكون الإدارات كوردية والتعليم والمخاطبات باللغة الكوردية، ثم يقارن المندوب السامي بين أوضاع الكورد في العراق وإيران وتركيا فيذكر ان أحوال الكورد في العراق أفضل من أحوالهم في إيران وتركيا.

أما القسم الثاني من الرسالة فينتقل فيه المندوب السامي البريطاني إلى مناقشة الشيخ الحفيد عن وضعه تجاه قضيته والحكومة العراقية والسلطات البريطانية، إذ حمله ما حصل لقومه من الإساءة، وما حصل من خراب في المدن والقرى الكوردية، كذلك يحاول المندوب السامي التأثير على معنويات الشيخ الحفيد وتثبيطه حين يخبره بأن محاولاته عديمة الفائدة ومصيرها الفشل بسبب دعم الحكومة البريطانية للقوات العراقية وأن مصير حركته الفشل.

ويشير المندوب السامي كذلك إلى أن استمرار الشيخ الحفيد في مسلكه الحالي سوف يجعله يفقد السمة النضالية الوطنية ويتحول إلى مجرد (قاطع طريق) وسيفقد احترام الاخرين له بفقدانه شرف النضال القومي، ثم يعود المندوب السامي لمغازلة الشيخ الحفيد بشكل غير مباشر ليعده بأنه سيستقبله ببغداد باحترام وتقدير وحسن معاملة وانه على استعداد لأن يناقش معه مستقبله.

الحلقة ١٤

وفي النهاية فمن الواضح أن هذه الرسالة تمت صياغتها بأسلوب دبلوماسي دقيق حملت في طياتها عبارات تحذيرية ومواقف حاسمة مثلما حملت في طياتها وعوداً وإغراءات في محاولة للتلاعب بمشاعر الشيخ الحفيد الشخصية (للمزيد يراجع المصدر السابق، ص ٣٦١).

فأفضى ذلك إلى زوال حكمدارية الشيخ الحفيد من الوجود نهائياً سنة ١٩٢٦م، وإلى إلحاق أراضيها (منطقة السليمانية وما حولها) بالحكومة العراقية بصيغة لواء من المملكة العراقية التي شكلت في تلك الفترة.

وإذا ما حاولنا تقييم موقف الشيخ الحفيد في أطار مواقف الجهات البريطانية والأطراف العراقية نجده كان يمثل موقفا صائباً في أطار تلك المواقف التي فرضت عليه فرضاً بحكم القوي على الضعيف، والقبول بالأمر الواقع.

وكما يبدو أن بريطانيا استطاعت في تلك الفترة أن تهيئ مواقف مؤيدة للحكومة العراقية في دعمها بمطالبها تلك، وفي تبني الجمعيات والأحزاب في وسط وجنوب العراق ذلك، كونها ترفض بشكل قاطع فصل ولاية الموصل عن العراق، من خلال التلاعب بالمشاعر القومية العربية والدعاية الضخمة التي قامت بها الحكومة العراقية بإشراف ومساعدة الإنكليز على المستوى الداخلي والخارجي.

علماً أن هناك اختلافا كبيرا بين الموصل كمدينة معروفة وكولاية يشكل الكورد أغلب سكانها وتشكل المناطق الكوردية أغلب مساحتها.

مما أدى إلى أبراز موقف كوردي متطابق مع الموقف العربي وبالتالي تهيئة الموقف الدولي الذي يذكر بصدده الأستاذ عبدالرحمن إدريس البياتي أنه كان بشكل عام يتجه صوب إعادة تلك الولاية إلى العراق ونسي الباحث أن بريطانية في تلك الفترة كانت الإمبراطورية التي لا تغرب الشمس عن أراضيها أي هي صاحبة الموقف الدولي أو المهيمنة عليه ؟.(للمزيد راجع المصدر السابق، ص ٣٧٨).

ومتى كانت هذه الولاية تابعة للعراق حتى يتم إعادتها أليه؟ الذي جرى في ذلك التاريخ هو ضم هذه الولاية للعراق أو المملكة العراقية الناشئة في ذلك التاريخ وليس إعادة تلك الولاية.

وفي الوقت الذي كان الإنكليز يحرضون الطليان واليونان والبلغار على التوسع في آسيا الصغرى والاضطرابات الواسعة تعم الأقسام الجنوبية الشرقية من تركيا من ديار بكر وماردين إلى الحدود الإيرانية من جهة الشرق، والإشاعات التي تقول أن الإنكليز لا يكتفون بولاية الموصل وإنما ستمتد منطقة نفوذهم إلى منطقة وان (مرة ثانية تنجح بريطانية في استخدام سياستها التي عرفت بها (تهديد تركيا بالتقدم نحو المنطقة الكوردية)، بعد أن نجحت قبل ذلك باستخدام نفس السياسة ﴿ الترهيب والترغيب ﴾ مع العراق (في حالة عدم قبولهم بالمعاهدة فأن ذلك سيعني ضياع ولاية الموصل) للمزيد يراجع برنامج السياسة الإنكليزية في بلاد الكورد عام ١٩٢٥م والإشارة الواردة فيه التي تبين الاهمية الاقتصادية الكبيرة لهذه المدينة).

مما اضطر الأتراك إلى قبول المفاوضات مع الإنكليز على أساس التقارب بين تركيا والعراق بعد أن مدد الانتداب البريطاني على العراق إلى (٢٥) عام بموجب المعاهدة الجديدة.

ولما أنست بريطانية هذه الرغبة، قدمت بتاريخ ١١ آيار سنة١٩٢٦م لحكومة العراقية لائحة للمعاهدة المرغوب عقدها مع الحكومة التركية (ننبه على أهمية ملاحظة ذلك، بريطانية هي التي أعدت هذه المعاهدة لا العراق ولا تركيا).

وقد كان لقرار مجلس الوزراء العراقي بجلسته المنعقدة يوم ٢٢ أيار ١٩٢٦ أثره في تذليل الصعوبات القائمة في وجه المفاوضات بين بريطانية وتركيا.

فوافقت الحكومة التركية على عقد المعاهدة التي اقترحتها الحكومة البريطانية ؟

عليه تم إيفاد وكيل القائد العام للقوات المسلحة العراقية إلى أنقرة لينوب عن العراق في توقيع المعاهدة المقترح عقدها بين بريطانية والعراق وتركيا (للمزيد يراجع تاريخ الوزارات العراقية ٢ :٦٧).

وقد وقعت المعاهدة في ٥ حزيران ١٩٢٦م بأنقرة، وعلى أثرها تم الاتفاق بموجب المادة الرابعة عشر من المعاهدة على الاستمرار بقبول ١٠ ٪ من حصة العراق من شركة النفط التركية لمدة ٢٥ عام.

وفي ١٢ حزيران وافق مجلس النواب والأعيان على المعاهدة وأقرها بالإجماع ثم وقعها الملك فيصل بحسب الإصول وتبادل نسخها مع تركيا في ٦/١٨ (حزيران) ١٩٢٦م (للمزيد راجع تاريخ الوزارات العراقية، ٢ : ٧٤).

وفي ٤ / ٩ (أيلول) ١٩٢٦م قصد مركز ناحية خورمال (التابعة لقضاء حلبجة) كل من مستشار وزارة الداخلية المستر كوونواليس وسكرتير المعتمد السامي الكابتن هولت، والمفتش الإداري البريطاني للواء

السليمانية واجتمعوا بالشيخ الحفيد لمدة ثلاث ساعات لوضع الشروط التي من شأنها أن تعيد الأمن والنظام إلى نصابهما في كردستان الجنوبية والتي تمنع الزعيم الكوردي الحفيد من التدخل في سياسة الحكومة.

فتوصل المتفاوضون إلى إقرار أسس عرضتها الحكومة العراقية على الشيخ الحفيد بصورة رسمية في ١٠/٩ (تشرين الأول) ١٩٢٦م، وفي نهاية الاجتماع عاد البريطانيون إلى بغداد وسافر الشيخ محمود الحفيد إلى مقره.

وفي منتصف كانون الأول ١٩٢٦م وقعت الحكومة العراقية على محاضر شروط الاتفاق الذي تم الاتفاق عليه وإعادتها إلى الشيخ الحفيد ليوقع بدوره فيها إلا انه اخذ يساوم ويماطل وما لبث ان كتب إلى المعتمد السامي في ٢٧ من هذا الشهر يقول انه مستعد للتوقيع على الشروط المرسلة إليه مع السيد احمد البرزنجي على شرط ان تنفذ الحكومة:

(الوعود التي قطعتها بريطانية العظمى إلى عصبة الأمم المتعلقة بمطالب الكورد وحقوقهم السياسية المشروعة... ويجب تسليم ناحية بنجوين على الأقل لتكون محلاً لإقامة أولئك اللذين يرون رأي بخصوص حقوق الكورد الملية) (للمزيد راجع تاريخ الوزارات العراقية، ٢ : ١٢٣).

وقد رد المعتمد السامي على هذا الطلب (أن عصبة الأمم لم تعترف بما تدعون بأنه من مطاليب الكورد الاستقلال وإنما اشترطت لزوم مراعاة رغائب الكورد وذلك بأن يكون الموظفون من العنصر الكوردي.

وان تكون اللغة الكوردية اللغة الرسمية، وقد وافقت الحكومتان العراقية والبريطانية على قبول هذا الشرط، وقامتا بانجاز ما تعهدتا به.....الخ).

وقد رفض الشيخ الحفيد الإذعان لهذا الجواب فسيرت الحكومة قوات نظامية تعززها القوات البريطانية الجوية واحتلت بنجوين بعد معارك استبسل فيها الجنود والثوار كما يذكر المؤرخ العراقي السيد عبدالرزاق الحسني (للمزيد راجع المصدر السابق، ص ١٢٤).

وقد جاء في التقرير الرسمي المرفوع من قبل الحكومة البريطانية حليفة العراق (كذا ورد) إلى مجلس عصبة الأمم عن أحوال الإدارة في العراق في سنة ١٩٢٦م المتداخلة في سنة ١٩٢٧م وشرحه جناب المستر بورديلون مستشار المعتمد البريطاني السامي في العراق أمام لجنة الانتدابات الدائمة في عصبة الامم في يومي ٢٥ و٢٦ من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٧ م :

وقد نفذت جميع الدوائر بإخلاص تام المنهاج الذي شرحه رئيس الوزراء وقبل الكورد أنفسهم هذا المنهاج، وليس هناك من سبب يحمل على الخوف من أن جعفر باشا رئيس الوزراء الجديد الذي تولى منصبه في أواخر هذا العام يحاول تعديل أو تحوير هذا المنهاج بوجه من الوجوه لأنه هو نفسه أكثر من نصف كوردي بدمه ومولده ويجيد اللغة الكوردية ويتكلم بها بسهولة (للمزيد راجع ص ١٤ من التقرير الرسمي المرفوع إلى عصبة الامم، تعريب عطا عون محرر جريدة العالم العربي، مطبعة العالم العربي، بغداد، ١٩٢٨م والذي تم نشره في جريدة العالم العربي تباعا من ٢ ك٢ / ١٩٢٧م إلى ٢٣ أيار / ١٩٢٨م وقدم هدية من قبل سليم حسون مدير إدارة هذه الجريدة إلى مشتركيها في عام ١٩٢٨م).

وفي ٤/٢٠ (نيسان) ١٩٢٧م بعد أن رسخت القوات العراقية والبريطانية المهاجمة التي احتلت مدينة بنجوين أقدامها فيها فكتب الشيخ الحفيد إلى المعتمد السامي يطلب تدخله لوقف القتال وعرض استعداده لقبول الشروط التي أرسلت أليه سابقاً، فأذاعت الحكومة بياناً في ٢٤ / ٦ /١٩٢٧م جاء فيه:

بيان

كانت الحكومة العراقية في ٩/ تشرين الأول/ ١٩٢٦ عرضت على الشيخ محمود الحفيد رئيس بعض عشائر العصابات (كذا وردت) التي كانت تعبث بالأمن خلال السنوات الثلاث الأخيرة، شروط تتخلص فيما يلي :

أ – أن لا يدخل الشيخ محمود ولا بعض أقاربه المعنيين إلى الأراضي العراقية إلا بأذن من الحكومة العراقية.

ب – يتعهد الشيخ بعدم التدخل مطلقاً أو تشجيع الأخرين على التدخل في أمور الحكومة العراقية سواء كان ذلك في السليمانية أو في أي محل أخر من العراق، وان يبتعد كل البعد عن الاشتراك في أي عمل سياسي يمس العراق.

ج – أن يرسل نجله الثاني المسمى بابا علي لتحصيل العلم في بغداد تحت رعاية الحكومة.

وكان قد اشترط عليه أيضاً أن لا يكون للعفو عنه من الوجهة السياسية تأثير على حقوق الأشخاص الذين يرغبون بإقامة الدعاوى عليه في المحاكم.

وقد تعهدت الحكومة مقابل ذلك أن تعيد للشيخ الحفيد أملاكه المصادرة، على أن يدير شؤونها وكيل ترضاه الحكومة العراقية، وان تعفو عن عدد معين من أتباعه وفق الشروط المتعلقة بكل منهم، عدى نفر قليل منهم اتهموا بجرائم فظيعة.

لكن الشيخ الحفيد لم يقبل بهذه الشروط بالسرعة المطلوبة بل أخذ يماطل ويحاول أطالة المفاوضات، ثم لما احتلت القوات العراقية في ٢٠ نيسان سنة ١٩٢٧م منطقة بنجوين عارضت بعض عصابات الشيخ ؟ وحاولت المقاومة فلم تفلح ولما رأى الشيخ محمود الحفيد أن الحكومة العراقية شيدت سرايا في تلك المنطقة ومقر للشرطة ومخفر على الطريق التي تصل بنجوين بالسليمانية، وأنها عازمة على توطيد إدارة ثابتة هناك، اضطر إلى الإذعان والخضوع فأرسل في غرة الشهر الجاري نسخة إلى بنجوين من الشروط المذكورة موقعاً عليها بتوقيعه الخاص يحملها نجله بابا على الذي وصل بغداد في ١٤ الجاري ثم جاء الشيخ محمود نفسه إلى بنجوين في ١٧ الجاري لمقابلة المتصرف وهناك أنجزت الترتيبات القاضية بتسليم أفراد عصابته الذين يشملهم العفو وفي اليوم التالي عاد الشيخ إلى إيران واستتب الأمن في تلك الربوع والمؤمل بعد هذا الحسم أن تسود السكينة والطمأنينة جميع أرجاء لواء السليمانية الذي هو أغنى ألوية العراق، وهي حالة تبشر بالنجاح والتقدم.

وفي يوم ٢٨ حزيران /١٩٢٧م طار رئيس الوزراء إلى السليمانية ليتفقد الأحوال العامة في تلك الأنحاء واجتمع بالشيخ الحفيد وأقنعه بزيارة بغداد فلبى الشيخ هذه الرغبة وجاء إلى بغداد في اليوم الرابع من شهر تموز ١٩٢٧م، فسلم ولده (بابا علي) بحسب الشروط وعاد إلى مقره خلال أيام.

مدير المطبوعات بغداد ٢٤ حزيران ١٩٢٧ وفي تقرير دار الاعتماد البريطانية المرفوع إلى عصبة الأمم لبيان مديرية المطبوعات المذكور أنفاً تلخيص وتهذيب وتأديب (رفع عبارة العصابات التي أطلقتها الحكومة العراقية على الثوار الكورد)، والشيء المثير فيما تقدم في البيان هو كيف يلتقي رئيس الوزراء حكومة محترمة بشيخ عصابة ؟ أليس في هذا اهانة إلى الحكومة قبل أن تهين من حاولت إهانته ؟ (للمزيد حول تقرير دار الاعتماد البريطانية يراجع المصدر السابق ص ١٢٥، نقلا عن:

٠. P١٩٢٧league of Nations for the year ٠٠٠to the ٠Q٠ M٠B ٠Report By H ٠. ٢٢٠).

الحلقة ١٥

عصبة الأمم واحتجاجات الكورد ومطالبهم في نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات ولغاية توقيع المعاهدة الإنكليزية العراقية التركية

وفي عام ١٩٢٩م قدم الكورد مضبطة طلبوا فيها تطبيق قرارات عصبة الأمم ولكن لم ينظر بطلبهم، وفي شباط ١٩٣٠م رفع مندوبو الكورد تقريراً إلى فخامة المعتمد السامي صادف عين المعاملة، وفي – آذار – قدم هؤلاء المندوبون تقريراً آخر طالبين فيه تطبيق حقوق الكورد المعترف بها ولكن لم يحصلوا على جواب.

وبتاريخ ٢٠ تموز بعث عدد من وجوه الكورد وأقطابهم إلى سكرتير عصبة الأمم عدة برقيات يحتجون فيها على خلو معاهدة ٣٠ تموز عام ١٩٣٠م من أي إشارة لقضية استقلال كوردستان فاتخذ مجلس العصبة القرار التالي حول هذه الاحتجاجات: (لما كنا لم نجد لعصبة الأمم قراراً يبرر طلب أصحاب العريضة في أنشاء حكومة كوردية تحت إشراف العصبة.

ولما لم يكن لهذا الطلب من مستند في أعمال مجلس العصبة ولا يمكن تأييده إلا بتفسير القرارات التي توصل إليها مجلس عصبة الأمم في ١٦ كانون الأول ١٩٢٥م عندما ألحقت المنطقة التي يعيش بها أصحاب العريضة بالعراق تفسيراً خاطئاً ولما كانت تلك القرارات تقتضي معاملة الكورد معاملة خاصة لم تضمن لهم تماماً كما تقول أخر المعلومات لدى الدولة المنتدبة وبإعطائهم بعض الضمانات التي تخص الأمور المحلية ويبدو أنها لم تتحقق حتى الأن فأن لجنة الانتدابات الدائمة قررت أن توصي المجلس بما يأتي :-

١- أن يرد عريضة وجوه الكورد ما يتناول منه غرض تأليف حكومة كوردية تحت إشراف عصبة الأمم.

٢- أن يطلب إلى الدولة المنتدبة أن تلاحظ فيما إذا كانت التدابير التشريعية والإدارية التي تضمن للكورد الوضعية التي هم أهل لها، ينظر إليها بنظر الاعتبار وتوضع موضع التنفيذ من دون ما نقص أو تباطؤ.

٣- أن ينظر بحكمة اشتراط اتخاذ تدابير تضمن للكورد مثل هذه الوضعية إذا ما تخلص العراق نهائياً من وصاية الدولة البريطانية وقد أيدت الحكومة البريطانية لمجلس العصبة أن الحكومة العراقية قائمة بتنفيذ كل تعهداتها تنفيذاً فعلياً. لكن الكورد لم يكتفوا بقرار عصبة الأمم المذكور أعلاه واستمروا في الاحتجاج لديها.

وكانت من جملة عرائض احتجاجاتهم هذه العريضة:

إلى فخامة المعتمد السامي بواسطة المفتش الإداري – السليمانية سكرتير عصبة الأمم – جنيف إشارة للمراسلات المتبادلة نرجو عرض النقاط التالية للنظر فيها :

لم ينفذ شيء من مقررات عصبة الأمم فيما يتعلق بالكورد منذ ١٦ /١٢ / ١٩٢٢م وهو التاريخ الذي الحقت كوردستان الجنوبية إلى عرب دجلة والفرات (الحكومة العراقية في بغداد).

وكانت عصبة الأمم تعرف جيداً أن الكورد لم يعودوا يستطيعون البقاء مع العرب، وعلى ضوء هذه المعلومات أصدرت العصبة قرارها المشهور في هذا الخصوص : منذ حل البرلمان وإعلان نص المعاهدة الإنكليزية – العراقية الجديدة من قبل الوزارة الحاضرة وجد الكورد أن حقوقهم كلها قد أهملت بهذه المعاهدة، ورأى الكورد بصورة جلية أنه بعد تصديق وإبرام المعاهدة المذكورة سيدخلون تحت العرب بلا قيد وشرط، الأمر الذي لا يتفق وقرار عصبة الأمم، ويخالف رغائب الكورد في نفس الوقت. وعليه فقد هاج الكورد من زاخو إلى خانقين وطالبوا كلهم بلسان واحد بحقوقهم شفوياً وتحريرياً.

وقد أجاب العرب على هذه المطالب بإجراء قتل عام في السليمانية حيث استعملت الرشاشات والأسلحة بدون قيد حتى أن رئيس وزراء العرب وصف هذه الحادثة بكونها مشابهة لحادثة كربلاء التاريخية، وعلاوة على هذه الاعتداءات سُجن المتنورين الكورد ووجوههم، ونفي بعضهم، بعد أن هضمت حقوق الكورد بهذه الكيفية المحزنة أصبح من الواضح أن الكورد لم يعد باستطاعتهم البقاء متحدين مع العرب وعليه فقد قرر الكورد الانفصال عن العرب انفصالاً تاماً. أن الحكومة البريطانية التي قبلت الانتداب على العراق مدفوعة بعوامل إنسانية شريفة ستصغي بلا شك إلى مطالبنا المشروعة التالية، وتقنع العرب بمشروعية المطالب المذكورة.

١– تشكيل دولة كوردية ضمن الحدود الطبيعية الممتدة من زاخو إلى ما وراء خانقين، وتخلية هذه المنطقة من قبل العرب عسكرياً ومدنياً، وتسليمها إلى الحكومة الكوردية.

٢– إبقاء المنطقة المذكورة أعلاه تحت الانتداب البريطاني كدولة كوردية إلى أن تصدر عصبة الأمم قرارها في هذا الشأن.

٣– أطلاق سراح المسجونين والمنفيين بمناسبة اضطرابات السليمانية في الحال.

٤– نقل جميع الضباط والموظفين الكورد من المناطق العربية إلى المناطق الكوردية. نأمل من فخامتكم الاجابة بعطف على المطالب الآنفة الذكر ونرجو قبول احتراماتنا الصميمية. ١٠ تشرين الأول سنة

١٩٣٠م ذكرنا سابقاً أن الحكومة العراقية منعت الشيخ الحفيد من دخول العراق بحسب الاتفاق الموقع معه عام ١٩٢٧م، فلما تم التوقيع على معاهدة ٣٠ / ٦ (حزيران) / ١٩٣٠م وقيام الكورد السليمانية بالحركة التي أشرنا إليها، أدى كل ذلك إلى دخول الشيخ الحفيد العراق مع جمع مسلح من أتباعه وينقل الأستاذ الحسني أنه بدأ يحرض على العصيان بمنطقة شهربازار (للمزيد راجع تاريخ الوزارات العراقية، ج ٣ : ١٢٧).وما لبث أن قدم طلباً إلى المندوب السامي البريطاني في بغداد كرر فيه وجوب ترك الحكومة العراقية منطقة كوردستان من زاخو إلى خانقين وإنشاء حكومة كوردية تحت الانتداب البريطاني.

فأنذرته السلطات العراقية بوجوب ترك العراق فلم يحفل بإنذارها فأتخذ مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٦/ تشرين الأول / ١٩٣٠م قراراً بالموافقة على كل الاقتراحات الخاصة بتأديبه من خلال تجريد حملة عسكرية عليه.

وقد تعاونت قاعدة الطيران في كركوك والسليمانية مع القوة المهاجمة وقد استمرت الحركات التأديبية ضد الشيخ الحفيد لمدة ستة أشهر تكبدت الحكومة العراقية والشيخ الحفيد خلالها خسائر جسيمة وقد أشاع البعض أن للإنكليز دخلاً بتهييج الشيخ الحفيد لتمكين الحكومة العراقية من أسره وليصبحوا في حل من الوعود التي منوه بها وقد أرغمه الجيش العراقي على الفرار ثم إلى تسليم نفسه للحكومة في ١٣ / ٥ /١٩٣١م، فجاءت به إلى السماوة ثم نقلته إلى الناصرية ثم إلى عنه، وأخيراً سمحت له الإقامة ببغداد بعد أن قررت مصادرة أملاكه (للمزيد راجع تاريخ الوزارات العراقية ص ١٢٩) لتطوى بعد ذلك صفحة الشيخ الحفيد وصفحة حكومته الفتية التي يبدو لنا مما تقدم من مراجعتنا السريعة لأهم الأخبار المتعلقة بتاريخ حكمدارية الشيخ الحفيد أن الإنكليز كانوا قد استخدموا سياسة الترغيب والترهيب مع الحكومة العراقية أولاً من خلال تقديم الدعم لها للقضاء على حركة استقلال الكورد الممثلة بحركة الشيخ الحفيد.

هذا من ناحية ومن ناحية ثانية في إجبارها القبول بتمديد المعاهدة لمدة (٢٥) عاماً بالصيغة التي وضعتها الحكومة البريطانية، أو التنازل عن الموصل للأتراك في عام ١٩٢٦م، هذا ما يتعلق بالجانب العراقي.

المعاهدة الانكليزية العراقية – التركية ومملكة كوردستان

أما ما يتعلق بالجانب التركي فأنها بعد تمديد المعاهدة لمدة (٢٥) عاماً مع الحكومة العراقية ونجاحها في إجبار الأتراك قبول المعاهدة الإنكليزية – العراقية – التركية.

هذه المعاهدة التي أعدتها بريطانية نفسها والتي تم بموجبها ترسيم الحدود التركية مع العراق بعد أن نجحت الضغوط والدعاية التي أطلقتها بريطانيا بصدد :

١- عدم الاكتفاء بالموصل وأنها عازمة على التقدم إلى منطقة وان المقصود كوردستان تركيا.

خاصة أن المسؤولين البريطانيين كانوا قد ربطوا حل المسألة الكوردية أثناء الحرب العالمية الأولى وبعد الهدنة بثلاثة جوانب، كما أكد العقيد ارنولد ويلسون نائب بيرسي كوكس والمندوب السامي ثم في مقدمة مذكراته الشخصية:

١- مستقبل جزء من ولاية الموصل يسكنه الكورد.

٢- مستقبل المناطق الكوردية الواقعة إلى الشمال من ولاية الموصل.

٣- الفوضى بين صفوف العشائر الكوردية في الأراضي الإيرانية التي يثيرها الكورد الذين يعيشون في المناطق الحدودية. وبعبارة أخرى ربط ويلسون مضمون المسألة الكوردية بمصير كوردستان الجنوبية (في العراق) والتي كانت لها فعلاً آنذاك أهمية من الدرجة الأولى بالنسبة للإنكليز وثانياً بمصير كوردستان (الشمالية والغربية) التركية التي كانت تشغل المرتبة الثانية من حيث أهميتها كموضوع لدعوى بريطانيا العظمى وثالثا بالوضع المتوتر في كوردستان (الشرقية) إيران كما ينقل عنه م. س. لازاريف (للمزيد راجع : - م. س. لازاريف، المسألة الكوردية (١٩١٧ -١٩٢٣)، ترجمة د. عبدي حاجي، دار الرازي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص ٤٠ - ٤١).

ويبدو ان الأتراك كانوا يخشون كثيراً مما نصت عليه هدنة مودروس التي سمحت للحلفاء باحتلال أي مركز ستراتيجي في تركيا، فيما إذا شكلت الأوضاع خطراً على أمن الحلفاء وخاصة المادة السادسة والعشرين التي أعطت الحق للحلفاء أثناء انتشار الفوضى في ولاية من الولايات الآرمنية (اعتبروا تقليديا ولايات أرضروم، وان، بدليس، ديار بكر، خربوط، سيواس، ولايات آرمنية) احتلال جزء منها وكان ذلك بمثابة دعوة لزحف قوات الحلفاء (أي البريطانية) في مناطق تركيا الشرقية حيث كان يعيش الكورد فيها أيضاً (للمزيد راجع ، م. س. لازاريف، ص٣٧).

٢- نيتها بتأسيس مملكة كوردستان واختيار الملك علي ملك الحجاز السابق ملكاً عليها (للمزيد راجع جريدة الفيحاء السنة الثالثة العدد ١٢٣الصادرة بتاريخ ٢٦ / آذار / ١٩٢٦م). ويبدو لنا أن الساسة الأتراك قد سلموا منذ الجولة الأولى بالضربة القاضية ورضخوا ورضوا بالأمر الواقع خاصة وأن الحكومة التركية كانت في بداية تأسيسها، أن بريطانية كان لها ما لها من وزن وتأثير على المسرح الدولي في تلك الفترة.

ويبدو لنا أيضاً أن الساسة الأتراك فضلوا أن يكسبوا صداقة بريطانية منذ تلك الفترة. والسؤال بعدما تقدم هو هل كانت فعلا الحكومة البريطانية جادة في تأسيس هذه المملكة التي لوحت وصرحت وهددت

بقيامها؟ والتي تتعدى حدودها كوردستان الجنوبية وهل الوضع الدولي كان مهيئا في حينه لقيام هكذا دولة، خاصة إذا ما علمنا أن تلك الفترة شهدت قيام واستقلال اكثر من دولة في المنطقة كانت تابعة لدولة العثمانية سابقا.

الحلقة ١٦

رسالة الشيخ محمود الحفيد إلى رئيس مجلس عصبة الأمم

بتاريخ ٢١ آذار ١٩٣١ م (نقلا عن كتاب (الكورد) دراسة سوسيولوجية وتاريخية تأليف باسيلي نيكتين تقديم لويس ماسينيون نقله من الفرنسية وعلق عليه الدكتور نوري الطالباني، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك ٢٠٠٨، ص ٤٨٣ – ٤٨٥).

باريس/ ٢١ مارس ١٩٣١

السيد الرئيس !

إني فخور بأن أعرض على مقامكم شكايات شعب كنتم أنتم وضعتموه تحت قيمومتكم وحمايتكم. وقد قيل: من كان قيما على أحد كان حامياً له أيضاً. هذا الشعب هو الشعب الكوردي الذي اعتز غاية الاعتزاز بكوني فرداً من أفراده وهو يعيش اليوم في القطاع الجنوبي من وطن الكورد الكبير الذي الحق بالعراق.

إني أرى من واجبي ان الفت أنظاركم إلى أن أرض كوردستان التي ضمت إلى العراق لم تدخل بأي وجه تحت تصرف أي قوة من قوى الدول المتحدة أو المتحالفة.

لقد حمل الكورد السلاح بمبادرتهم الخاصة في عام ١٩١٨ واجبروا القوات التركية على ترك أراضيهم واعلنوا الاستقلال وشكلوا حكومة تأخذ مقاليد أمور بلادهم في أيديها باسم "حكومة كوردستان الجنوبية". في تلك الأيام كان العراق تسوده الفوضى، ومن سوء حظنا نحن الكورد أن بلادنا ألحقت فيما بعد بالعراق.

وظلت أوربا التي كانت تدعي أنها حملت السلاح دفاعاً عن الحق والعدل، ساكتة إزاء هذا الظلم الفاحش، الظلم الذي ربط مصير شعب بالرغم من أنه كان قد صار ذا حكومة عملياً وان لم يكن رسمياً، بمصير شعب آخر تختلف قوميته وقيمه وتاريخه ولغته وعاداته وتقاليده عنه، ومع هذا كان ما يزال هناك ما يستحق الامتنان وهو ان هذا الظلم الفاحش كان يخف إلى حد ما بالوعد الذي وعدته أياه عصبة الأمم بشأن منح كوردستان الجنوبية حكما ذاتياً تاماً ومتكاملاً.

ولكن، ومع أن سنوات متتالية انقضت منذ ذلك الحين وحتى اليوم، لا ينحصر الأمر في أنه لم يتم الوفاء بهذا الوعد، بل على العكس تتعرض حياتنا، نساؤنا وأطفالنا وآباؤنا كل يوم إلى نيران القنابل والطائرات

القاصفة والمدافع، وذنبنا أننا مازلنا نأبى أن نكون عرباً ومازلنا في انتظار الوفاء بالوعود التي وعدونا بها. ولم تتردد حكومة العراق العربية لحظة واحدة في قصف مدينة السليمانية عاصمة كوردستان الجنوبية بالقنابل وقتل الكورد القاطنين في تلك المدينة انتقاما منهم لأنهم أبوا الاشتراك في الانتخابات التي كانت تلك الحكومة تنوي إجراءها للمصادقة على القرارات التي تنكر جميع الحقوق المشروعة للكورد وتدك قصور الآمال والأماني التي بنوها لأنفسهم بشأن مستقبلهم.

إننا نرى ان هذه القنابل وطلقات الرشاشات التي تنهال على رؤوس وأجساد الضحايا الكورد القاطنين في كوردستان الجنوبية هي كذلك في الواقع حملات تشن على شرف عصبة الأمم، لأن الكورد واقعون تحت وصاية هذه العصبة أي تحت حمايتها.

ولو لم تكن قوات الحكومة العراقية تعتمد على طائرات وجيوش الحكومة البريطانية التي وضعت عصبة الأمم هذه البلاد تحت انتدابها لتديرها باسم العصبة لكانت إعادة أحداث التاريخ والزحف على بغداد واحتلالها سهلاً على الكورد ككل الأعمال اليومية التي يقومون بها دائماً. إننا مستعدون وسنكون مستعدين دوماً للدفاع عن وطننا بوجه العرب، ولكننا لكوننا لا نرغب في ان نصطدم بالسلاح بالحكومة البريطانية التي تقوم بأعمالها باسم العصبة الموقرة، نرجح اللجوء الى العصبة نفسها بشكوانا ونطالبها بتحقيق الحق والعدل.

لا شك في أن السلام الذي تنشده العصبة الموقرة لن يستتب بأي وجه في هذه البقعة من العالم بالطلب منا أن نلتحق بالعراق العربي وبالسعي لإقناعنا بهذا الإلحاق بقوة السلاح.

وما دام مصير وطن الكورد لم يوضع في أيدي أبناء هذا الوطن أنفسهم، وما دام لم تتول زمام الأمور في هذه المنطقة التي يعيش فيها الكورد حكومة كوردية، لن يكون بالإمكان ضمان السلم والأمن فيها. أن الكورد الذين لهم ماض تاريخي يمتد إلى الآلاف السنين واستطاعوا في مختلف ادوار التاريخ أن يدافعوا عن حياتهم ووطنهم وتاريخهم ومؤسساتهم القومية، قد صمموا اليوم على الدفاع المسلح عن انفسهم وشرفهم حتى يموت آخر فرد منهم من دون ان يخضعوا لعبودية عرب العراق.

نحن الكورد نريد أن نكون أصدقاء لكل الجماعات ولكل الشعوب ولا نحمل أي ضغينة في نفوسنا لأي شعب، ولكننا لا نستطيع أن نظل لا مبالين تجاه ظلم كمنع الاستقلال عن شعبنا الذي استطاع ان يحرز بشرفه وشجاعته وسجاياه البطولية مقاماً شامخا في تاريخ الشعوب، في حين أنكم منحتم الاستقلال لجماعات بدوية افريقية كما في ليبيريا، ولاسيما ان الحكومة العراقية العربية تحاول جاهدة بالاستناد الى الحكومة البريطانية وبابتلائها بدأ التعصب العنصري المتطرف من ان تحطم مقاومتنا، متوسلة بالإجراءات الحربية الأشد دموية. لقد جرى بدون رحمة وبواسطة الرشاشات والقنابل حصاد مئات الكورد

العزل الذين لم يكن لهم أدنى رغبة في الاعتداء على احد، وكان كل همهم ان يعبروا عن آرائهم السياسية. ولئن كان الكورد يحملون السلاح اليوم فإن الجريرة تقع على الاعتداءات الدموية البعيدة عن العدل والإنصاف التي تعرضوا لها.

لقد كان وسيظل الدم والنار عاجزين دائماً وأبداً عن تغيير الحقائق التاريخية وتحويل مئات الألوف من الكورد من أمثال صلاح الدين الأيوبي وكريم خان زند الى عرب، فلسنا، أنا وشعبي، بمشاغبين أو متعصبين دينيين ومتعطشين إلى الدم.

ولئن كنا حملنا السلاح بأيدينا، فذلك لمجرد أنهم أكرهونا على اتخاذ هذا الموقف واضطرونا إليه وسلكوا بنا هذا السبيل.

لسنا نرغب في السيطرة على أي شعب وأي بلاد ولا نريد ان نكون سادة على أحد، ولكننا لا نقبل أيضاً ان يكون غيرنا مسيطراً علينا وان يكون علينا سيد ورئيس سوانا نحن.

وهذه فكرة وعقيدة ضحى الألوف والألوف من بني البشر بحياتهم في سبيلها في الحرب الأخيرة، كما أنها فضلاً عن ذلك حق عرفتنا به عصبة الأمم نفسها في الأيام الأخيرة وصادقت عليه.

أسمحوا لنا أن نؤكد لكم ان هذه الحالة الثورية التي أثارها سوء نوايا الحكام العراقيين لن تنتهي إلا عندما يتم الاعتراف بجميع الحقوق المشروعة للكورد بصورة رسمية وتراعى تبعاً لذلك.

ان ما نطالب به هو الاعتراف باستقلال وطننا أي بـ "حكومة كوردستان الجنوبية" تحت الإشراف المباشر لعصبة الأمم وبإنهاء وإزالة أي تبعية لنا لحكومة العراق العربية.

وان المعاهدة الجديدة المعقودة بين بريطانيا والعراق التي تنهي الانتداب البريطاني على العراق دليل على حقيقة ان طريق الحل الذي نقترحه نحن منطقي تماماً ولا مندوحة عنه،

وهو أن تعود عصبة الأمم، بالنظر في الحقائق التي وقعت إلى قرارها الذي اتخذته عام ١٩٢٥.

...مع تقديم احتراماتي الفائقة.

عن سكان كوردستان الجنوبية

الشيخ محمود

الحلقة ١٧

جواهر لال نهرو وحسنات الغارات الجوية في العراق منذ الاحتلال البريطاني للعراق ولغاية وفاة الملك فيصل الأول مؤسس المملكة العراقية عام ١٩٣٣ (من الرسائل التي كان قد أرسلها لأبنته أنديرا (تولت رئاسة الوزراء في الهند عدة مرات) من السجن الباندیت جواهر لال نهرو بتاريخ ٧ يونيو ١٩٣٣م، وللمزيد راجع كتاب لمحات من تاريخ العالم، نقله إلى العربية لجنة من الأساتذة الجامعيين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ص ٣٢٩-٣٣٧)

بقيت دولة عربية واحدة لم أتحدث لك عنها بعد، أنها العراق، البلاد الخصبة الواقعة بين نهري دجلة والفرات، والتي عاصمتها بغداد، بلد هارون الرشيد وقصص الف ليلة وليلة، والتي تقع بين إيران والصحراء العربية، وفي الجنوب يقع ميناؤها الرئيس البصرة على الخليج العربي، وفي الشمال تلاصق تركيا.

ويلتقي العراق مع تركيا في كوردستان المنطقة التي يقطنها الكورد. ومعظم هؤلاء يعيشون في تركيا. وتذكرين أنني تحدثت لك سابقا عن كفاحهم ضد الأتراك في سبيل حريتهم (ما يخص موضوعنا (أخبرتك سابقا إن تركيا أصبحت دولة وطنية متماسكة وان العناصر الدخيلة فيها قد تقلصت كثيرا. ولكن ظل في شرقي تركيا شعب غير تركي متاخم للحدود التركية الفارسية وهم الكورد القدماء الذين كانوا يتكلمون اللغة الفارسية ؟ وكانت بلادهم كوردستان مقسمة بين تركيا وفارس والعراق ومنطقة الموصل. وقد نقص عدد الكورد من ٣ ملايين إلى مليون ونصف، وكان نصف هؤلاء يقطنون داخل حدود تركيا. وقد قامت هذه الفئة بحركة قومية بعد الثورة التركية عام ١٩٠٨، كما طلب ممثلو الكورد في مؤتمر الصلح في فرنسا، بإعطائهم الاستقلال القومي.

وفي عام ١٩٢٥ قامت ثورة كبيرة في الرقعة الكوردية من تركيا، وكان ذلك أيام الاحتكاك الناشب بين بريطانيا وتركيا حول منطقة الموصل (المقصود ولاية الموصل أي كوردستان الجنوبية) التي كانت قسما من المنطقة التركية الكوردية والتي قامت فيها الثورة. فاستنتج الأتراك أن الأصابع البريطانية هي التي حركت العناصر الدينية المتطرفة ضد إصلاحات مصطفى كمال ومع انه يصعب الحكم عما إذا كان البريطانيون هم المحرضون، غير انه من المؤكد أن بريطانيا قابلت ثورة الكورد بالارتياح. وواضح أيضا أن النزعة الدينية كان لها اثر في هذه الحركة كما كان للقومية الكوردية سهم أخر، وربما كان السهم الأوفر.

وقام مصطفى يعلن أن بريطانيا هي المحركة للكورد، مما جعل المجلس الوطني يسن قانون يلحق الخيانة العظمى لكل من يستخدم الدين كوسيلة لإثارة الشعور الشعبي سواء بالكلام أم بالنشر، ويوقعه تحت طائلة العقوبة القصوى. وحرم أيضا تعليم المبادئ الدينية التي تناقض الولاء للجمهورية في المساجد. وقضى كمال باشا بعد ذلك على الأكراد بلا رحمة، وأقام محاكم ((الاستقلال)) الخاصة لمحاكمتهم بالألوف واعدم الزعيمان الكورديان الشيخ سعيد والدكتور فؤاد وغيرهما الذين ماتوا وأمنية استقلال كوردستان لا تفارقهم. وهكذا نرى أن الأتراك الذين حاربوا مؤخرا للحصول على حريتهم سحقوا الكورد لمطالبتهم بحريتهم.

فما اغرب تحول القومية من الدفاع عن الوطن إلى هجوم لسلب حرية الغير. وفي عام ١٩٢٩ ثار الكورد ثانية، ولكن ثورتهم سحقت ولو إلى حين، إذ كيف يمكن أن تخمد إلى الأبد ثورة قوم يكافحون من اجل الحرية وهم مستعدون لدفع الثمن. – المصدر نفسه،((مصطفى كمال ينفض غبار الماضي))، ص ٢٥٩–٢٦٠).

ويوجد قسم من هؤلاء الكورد أيضا في العراق، ويؤلفون أقلية مهمة. وكانت الموصل الواقعة في الطرف الشمالي من منطقة كوردستان في العراق موضع تنازع بين تركيا وانجلترا، وهي الآن تحت سيطرة الإنجليز. وبالقرب من الموصل توجد آثار مدينة نينوى عاصمة الآشوريين.

وكان العراق إحد البلدان التي انتدبت عليها بريطانيا من قبل عصبة الأمم والانتداب في عُرف العصبة معناه (أمانة مقدسة) في عنق المنتدب لتمدين وترقية المنتدب عليه بالنيابة عن عصبة الأمم .

وأصل الفكرة أن سكان هذه البلاد المنتدب عليها لم يصلوا بعد إلى درجة من الرقي تمكنهم من إدارة شؤونهم، ولذلك اقترح أن تساعدهم الدول الكبرى في هذا السبيل. ويشبه هذا إلى حد كبير تأمين نمر مفترس على حراسة بعض الغزلان والأبقار.

وكان من المفروض في الانتداب أن تكلف به الدول الكبرى على أساس الطلبات التي تتقدم بها الشعوب وكانت البلاد التي تحررت من سيطرة تركيا في غربي آسيا من نصيب بريطانيا وفرنسا.

وقد أعلنت هاتان الحكومتان، كما أخبرتك سابقا، أن غاية ما تهدفان إليه هو (تحرير الشعوب تحريرا تاما.. وإنشاء حكومات وإدارات وطنية تستند سلطاتها من إرادة هذه الشعوب).

أما تنفيذ هذا الهدف النبيل فقد رأيناه في السنوات الأخيرة في كل من سوريا وفلسطين وشرقي الأردن على شكل اضطرابات وعدم تعاون ومقاطعة.وكانت الدولتان المنتدبتان تشجعان (إرادة هذه الشعوب) بإطلاق النار عليها ونفي زعمائها وتعطيل صحفها وهدم مدنها وقراها وإعلان الأحكام العرفية فيها.

والواقع انه لا يوجد شيء جديد في هذه الأعمال، فالدول الاستعمارية قد لجأت لأساليب العنف والتخريب والإرهاب منذ ان وجد الاستعمار. ولكن الجديد فيه محاولات الاستعمار إخفاء إرهابه واستغلاله بستار من الكلمات المنمقة مثل (وصاية) و (خير الشعب) و (تدريب الشعوب المتخلفة على حكم نفسها) وما أشبه. أنهم يطلقون النار ويقتلون ويخربون من اجل خير الشعب ! قد يكون هذا النفاق علامة من علامات التمدن لأن النفاق أساس من أسس الفضيلة !

فالمنافق لا يحب إظهار الحقيقة وإنما يحاول طمسها بعبارات كاذبة. ومهما يكن من شيء فان المنافق الذي يظهر بمظهر الورع والتقوى أسوأ بكثير من الحقيقة مهما كانت مرة.

لننظر الآن إلى رغبات السكان في العراق وكيف سارت هذه البلاد في طريق الحرية في ظل الانتداب البريطاني!.. اتخذ الانجليز من العراق خلال الحرب العالمية قاعدة حربية في قتالهم مع الأتراك، فملأوها بالجنود الانجليز والهنود وقد منوا بهزيمة واحدة منكرة.

في ابريل ١٩١٦ عندما اضطر الجنرال الانجليزي تاونشند إلى التسليم إلى الأتراك في الكوت والعمارة. ولقد كانت العمليات العسكرية في العراق مثالا في سوء الإدارة والتبذير، ولما كانت الحملة تحت إشراف الحكومة الهندية، فقد واجهت هذه انتقادات عنيفة. وعلى كل استطاع الانجليز بالنهاية بفضل مواردهم ومعداتهم الضخمة، أن يهزموا الأتراك.

فاحتلوا بغداد ووصلوا تقريبا إلى الموصل. وما أن انتهت الحرب حتى كانت العراق بأكمله تحت سيطرة الانجليز العسكرية. عندما أُعلن انتداب بريطانيا على العراق، حدث رد فعل شديد هناك في أوائل سنة ١٩٢٠. فاحتج الأهالي بشدة، وتطور الاحتجاج إلى اضطراب، وتطور الاضطراب إلى ثورة، سرعان ما انتشر لهيبها حتى عم البلاد بأسرها. ومن الغريب أن النصف الأول من عام ١٩٢٠ شهد اضطرابات مماثلة – وبنفس الوقت تقريبا – في كل من تركيا ومصر وسوريا وفلسطين وإيران.

حتى في الهند كان السكان يستعدون لإشهار سلاح المقاطعة. وأخيرا استطاع الانجليز، بمعونة الجنود الهنود، القضاء على ثورة العراق وسحقها. وكان من عادة الاستعمار الانجليزي أن يكلف الجنود الهنود بتحمل الأعباء القذرة، ولهذا فقد نقم أهالي الشرق الأوسط وغيرهم على الهند بسبب ما عمله جنودها بأمر من الانجليز.

استطاع الانجليز القضاء على الثورة بوسيلتين: الأولى القوة، والثانية الوعد بإعطاء الإستقلال. فأنشأوا حكومة مؤقتة تضم وزراء عربا، ولكنهم عينوا لكل وزير مستشارا بريطانيا هو الذي يملك السلطة الحقيقية. ولكن هؤلاء الوزراء الذين عينوهم والذين كانوا واثقين منهم ومن خضوعهم تمردوا عليهم ولم

يقبلوا أن ينفذوا الأوامر التي يصدرها إليهم الانجليز. فقام الانجليز في ابريل ١٩٢١ والقوا القبض على الوزراء ونفوا زعيمهم السيد طالب، أقدر الوزراء إطلاقا، وبهذا يكونون قد خطوا خطوة أخرى في سبيل أعطاء البلاد استقلالها! ثم احضروا فصيل ابن الحسين في صيف ١٩٢١ ونصبوه ملكا على العراق.

وتذكرين أن فيصل كان في ذلك الوقت عاطلا عن العمل لكونه لم يستطع الاحتفاظ بعرشه في سوريا بسبب عدوان الفرنسيين، وكان صديقا وفيا للانجليز واشترك بالثورة العربية ضد تركيا في الحرب العالمية. ولذلك اعتقد الانجليز انه سيكون لهم أطوع من الوزراء السابق ذكرهم. وقد قبل الوجهاء والطبقة الوسطى الغنية والشخصيات البارزة بفيصل ملكا على البلاد بشرط أن تؤلف حكومة دستورية وبرلمان ديمقراطي. والواقع أن أحدا لم يعر شرطهم هذا أي انتباه. فما أرادوه كان برلمانا حقيقيا ولكن لما تأكدوا أن فيصل سيعين ملكا عليهم سواء رضوا أم لم يرضوا، فقد اشترطوا هذا الشرط. ولم يستشر الشعب في المسألة، وأصبح فيصل ملكا في أغسطس ١٩٢١. ولكن لم يحل المشكلة ! فالشعب العراقي كان يعارض بشدة الانتداب البريطاني، ولا يريد سوى استقلاله التام ووحدته مع الأقطار العربية الأخرى. فقامت المظاهرات وهاج الناس وتأزمت الأمور إلى حد كبير.

في أغسطس ١٩٢٢عندها قررت السلطات البريطانية تعليم العراقيين درسا أخر في الاستقلال. فعطل المندوب السامي الانجليزي السير برسي كوكس جميع سلطات الملك (وكان في ذلك الوقت مريضا) وسلطات الوزارة والمجلس المعين.

وتسلم بنفسه زمام الحكومة، وأصبح بذلك دكتاتورا مطلقا، واستطاع أن يفرض أرادته ويخضع الاضطرابات بمساعدة القوات الانجليزية خصوصا سلاح الطيران.ثم كرر القصة نفسها التي تحدث في كل مكان بتغيير طفيف – في الهند ومصر وسوريا.. الخ – فعطل الصحف الوطنية وحل الأحزاب ونفى الزعماء واستطاعت الطائرات البريطانية أن تثبت بقنابلها قوة الإمبراطورية البريطانية وعظمتها. ومع كل هذا لم تحل المشكلة، فبعد شهور قليلة سمح السير برسي كوكس للملك ووزرائه بمزاولة أعمالهم بصورة شكلية وأجبرهم على إمضاء معاهدة مع بريطانيا وفي هذه المعاهدة وعدت العراق مرة أخرى بالاستقلال وبإدخاله في عصبة الأمم.

ووراء كل هذه الوعود كانت تكمن الحقيقة الرهيبة هي أن حكومة العراق بموجب المعاهدة تتعهد بإدارة البلاد بمساعدة موظفين انجليز أو آخرين توافق عليهم بريطانيا.

أبرمت هذه المعاهدة في أكتوبر ١٩٢٢ من دون موافقة الشعب، الذي بقي على اعتقاده بان الحكومة ألعوبة بيد الانجليز وان السلطة الحقيقية في أيديهم. ثم قرر الشعب مقاطعة الانتخابات التي كان مزمع إجراؤها

لتشكيل جمعية تأسيسية تضع الدستور، ونجحت المقاطعة، ولم تجر الانتخابات ولم تجتمع الجمعية التأسيسية، وتلت ذلك اضطرابات وامتنع الناس عن دفع الضرائب.

استمرت هذه الاضطرابات حتى أواخر سنة ١٩٢٣ حين وافق الانجليز على تعديل المعاهدة قليلا، وبعد أن نفوا زعماء البلاد. فخفت حدة التوتر وأجريت الانتخابات للجمعية التأسيسية في أوائل سنة ١٩٢٤. ولما اجتمعت الجمعية عارضت بشدة المعاهدة البريطانية، فاستعملت بريطانيا كل أنواع الضغط على أعضائها لتصديقها، فلم يوافق عليها إلا ثلثهم أو أكثر قليلا، وكان معظمهم غائبا عن الجلسة.

وضعت الجمعية التأسيسية دستورا جديدا للعراق، وكان هذا الدستور – حسبما هو موجود على الورق – لا بأس به، إذ نص على أن العراق دولة حرة مستقلة، ملكية دستورية وراثية وشكل الحكومة فيها برلماني. ولكن مجلس الشيوخ، وهو أحد مجلسي البرلمان، كان يجري تعيين أعضائه من قبل الملك. وهكذا أصبح للملك سلطات واسعة، ويسند الملك الموظفون الانجليز الذين يشغلون المناصب المهمة. وبدأ تنفيذ هذا الدستور في مارس ١٩٢٥ واجتمع البرلمان ومارس صلاحياته لعدة سنوات، إلا إن معارضة الانتداب والاحتجاج عليه بقيا مستمرين.

الحلقة ١٨

ومن أهم المسائل التي استرعت الانتباه في هذه الأيام نشوب النزاع بين انجلترا وتركيا حول الموصل (المقصود ولاية الموصل أي كوردستان الجنوبية).

وكان العراق طرفا في هذا النزاع الذي انتهى أخيراً في يونيو ١٩٢٦ بعقد معاهدة بين انجلترا والعراق وتركيا أخذت بموجبه العراق الموصل، ولما كان العراق واقعاً في ظل الاستعمار الإنجليزي فقد أمنت المعاهدة مصالح الانجليز.

ثم عقدت معاهدة جديدة بينت بريطانيا والعراق في يونيو ١٩٣٠، وبموجبها اعترفت بريطانيا باستقلال العراق التام سواء في الشؤون الداخلية أم الخارجية، غير أنها تشمل بعض الشروط التي حولتها من معاهدة استقلال إلى معاهدة حماية.

كانت المعاهدة تنص على انه من اجل حماية الطريق إلى الهند تضع العراق تحت تصرف بريطانيا بعض المواقع لاستعمالها كمطارات، كما يحق لبريطانيا وضع قواتها العسكرية في الموصل وغيرها من الأماكن. وتنص المعاهدة كذلك على أن العراق يستطيع أن يستعين فقط بخبرة الضباط العسكريين الإنجليز.

أما الأسلحة والمعدات والذخائر والطائرات الخ...

فتجيء من بريطانيا. وفي حالة وقوع الحرب يحق لبريطانيا استعمال جميع مرافق البلاد في عملياتها الحربية ضد عدوها.

وهكذا تستطيع بريطانيا بواسطة قواتها المعسكرة في المركز الاستراتيجي في الموصل أن تضرب بسهولة تركيا وإيران وأذربيجان في الاتحاد السوفيتي. وتلت هذه المعاهدة معاهدة أخرى قضائية في سنة ١٩٣١ يتعهد العراق بموجبها أن يوظف مستشارا قضائيا انجليزيا ورئيسا انجليزيا لمحكمة الاستئناف ورؤساء انجليزا لمحاكم بغداد والبصرة والموصل وغيرها. وبالإضافة إلى ذلك يشغل الموظفون الانجليز كل المناصب العالية في البلاد وهذا يعني أن (الاستقلال) أصبح يعني حماية انجليزية تستمر لمدة ٢٥ سنة وهي اجل المعاهدة.

ومع أن البرلمان بدأ يمارس صلاحياته بعد التصديق على الدستور في سنة ١٩٢٥ فان الشعب بقي على سخطه. وحدثت بعض القلاقل في الأماكن النائية خصوصا في المناطق الكوردية، استعمل سلاح الجو في إخضاع هذه الإضطرابات بالقاء القنابل من الجو وتهديم القرى بأكملها. وبعد إبرام معاهدة سنة ١٩٣٠ ظهرت قضية إدخال العراق عصبة الأمم بتوصية من بريطانيا. ولكن البلاد كانت طوال الوقت في هياج مستمر، فلم يكن ذلك من صالح الانجليز ولا من صالح حكومة الملك فيصل، لان استمرار الثورات دليل على أن الشعب لم يكن راضيا عن الحكومة التي فرضها عليه البريطانيون.

فرأوا من المناسب الا تعرف عصبة الأمم عن هذه الثورات فقرروا القضاء عليها بالقوة والإرهاب: ومن أجل هذا الغرض استعملوا سلاح الجو البريطاني.

وكان احسن وصف لنتيجة محاولاتهم فرض السلام والنظام بالقوة، ما قاله الضابط الإنجليزي الكولونيل السير ارنولد ويلسون في محاضرته في الجمعية الأسيوية الملكية في لندن ٨ يونيو ١٩٣٢، فقد أشار فيها إلى: التصويب المحكم(بالرغم من كل ما يقال في جنيف) الذي قام به سلاح الجو الملكي في قذف السكان الكورد، خلال العشر سنوات الماضية، وعلى الأخص خلال الستة أشهر الأخيرة.

أن القرى المهدمة والماشية المذبوحة والنساء المشوهات والأطفال المشوهين دليل لا يدحض، حسبما قال مراسل جريدة التايمس، على طراز فريد في المدنية. ولما رأوا أن سكان القرى يهربون ويختبئون عندما تقرب منهم الطائرات، ولما يظهروا روحا رياضية في انتظار القنابل الساقطة عليهم ! عمدوا لاستعمال نوع جديد من القنابل هي القنابل الموقوتة، وهذه القنابل لا تنفجر عند سقوطها مباشرة، وإنما تنفجر بعد وقت محدود. وقصدوا من هذه الحيلة الشيطانية ان يغرروا بالقرويين فيعودون إلى أكواخهم بعد انصراف الطائرات، فتنفجر فيهم القنابل عندئذ.

كان الذين يموتون في هذه الغارات يعتبرون سعداء بالنسبة لأولئك الذين يشوهون فتقطع أيديهم أو أرجلهم أو تصيبهم عاهات خطيرة، وخصوصا لفقدان التسهيلات الطبية في تلك القرى النائية. وقد نجحت هذه الغارات، فاستتب الأمن والنظام، وقدمت حكومة العراق نفسها برعاية بريطانيا بعصبة الأمم وقبلت عضوا فيها.

ولما أصبح العراق عضوا في عصبة الأمم انتهى الانتداب البريطاني الذي استبدل بمعاهدة ١٩٣٠ والتي تضمن سيطرة الانجليز على الدولة سيطرة تامة.

ومع ذلك لم يهدأ الشعب هدوءاً تاما بل بقي ناقما على الأوضاع العامة إذ أن ما كان يريده هو الحرية التامة ووحدته مع البلاد العربية الأخرى أما عضويتهم في عصبة الأمم فلم تهمهم في كثير أو قليل لأنهم

كانوا مع غيرهم من الشعوب المظلومة يعتقدون أنها أداة في أيدي دول أوربا الكبيرة لتنفيذ مآربها الاستعمارية.

توفى الملك فيصل في سبتمبر ١٩٣٣ وخلفه ابنه غازي الأول الذي قتل في حادث سيارة سنة ١٩٣٩ وخلف غازي ابنه الصغير فيصل الثاني.

انتهينا الأن من جولتنا في البلاد العربية. ولابد انك لاحظت كيف أن هذه البلاد بالاشتراك مع الهند والأقطار الشرقية الأخرى كانت تحركها موجات الوطنية بعد الحرب العالمية. أنها تشبه موجات الكهرباء التي تسير في سلك واحد يربط هذه البلاد جميعا. وتشبه هذه البلاد بعضها البعض أيضا في أسلوب نهضتها، فتبدأ أولا بالعصيان، ثم يتطور العصيان إلى ثورة عنيفة ثم تأخذ تدريجيا بالاعتماد على سياسة عدم التعاون والمقاطعة.

وليس من شك في أن أسلوب المقاومة الجديد هذا اخترعته الهند في سنة ١٩٢٠ عندما وافق المؤتمر الهندي على اقتراحات غاندي. فانتشرت فكرة عدم التعاون ومقاطعة المجالس التشريعية من الهند إلى الأقطار الأخرى في الشرق، وأصبحت هذه الأساليب التي تمارسها الشعوب في كفاحها من اجل حريتها واستقلالها. وأريد الأن أن الفت نظرك إلى مقارنة طريفة بين الأسلوب الإنجليزي والأسلوب الفرنسي في الاستعمار.

فانجلترا حاولت في جميع مستعمراتها أن تتحالف مع الإقطاعيين والمحافظين الرجعيين، كما حدث ذلك في الهند ومصر وغيرهما من البلاد. فخلقت عروشا واهية في هذه المستعمرات ونصبت عليها حكاما رجعيين وكانت واثقة أنهم سيساندونها.

فنصبوا فؤادا ملكا على مصر، وفيصل على العراق، وعبدالله على شرقي الأردن، وحاولوا تنصيب الحسين في الحجاز.

أما فرنسا التي تعتبر أحسن مثل للبرجوازية، فقد حاولت إيجاد من تستند اليهم في مستعمراتها من الطبقة البرجوازية وهي الطبقة الوسطى النامية. فمثلا في سوريا حاولوا الاعتماد على الطبقة الوسطى من المسيحيين. وتسعى بريطانيا مع فرنسا في تنفيذ سياسة واحدة في مستعمراتها وهي أضعاف القومية التي تعارضها وتفتيتها وخلق أقليات ومشاكل عنصرية ودينية.

وبرغم ذلك فأننا نلاحظ أن القومية الصاعدة في الشرق تتغلب على كل هذه العقبات التي أقيمت في طريقها، وأكثر ما ينطبق هذا على أقطار الشرق الأوسط العربية حيث تضعف النعرات الدينية لتفسح المجال أمام القومية المشتركة.

حدثتك عن أعمال سلاح الجو الملكي البريطاني في العراق إذ أصبح من سياسة الحكومة البريطانية أن يقوم سلاحها الجوي (بالأعمال البوليسية) في البلاد الخاضعة لها، خصوصا إذا كانت هذه البلاد تتمتع بنوع ما من الحكم الذاتي فلم تعد بريطانية تحتفظ بأعداد كبيرة من جنودها في هذه البلاد بل خفضتها كثيرا.

ولا يخفى ما لهذا من فوائد، فمصاريف الاحتلال اقل من الأول، كما أن الاحتلال لم يعد واضحا بينا.

وبنفس الوقت تتمكن الطائرات والقنابل من السيطرة التامة على الأوضاع. وبهذه الطريقة أصبحت الغارات الجوية في ازدياد مستمر في البلاد المستقلة، ويحتمل أن يكون البريطانيون أكثر الأمم استعمالا لها. فضلا على العراق استعملوا هذا الأسلوب في ضرب الحدود الشمالية الغربية من الهند بصورة متكررة.وقد يكون هذا الأسلوب أرخص وأسرع من الأسلوب القديم في إرسال الجيوش ولكنه اسلوب همجي فظيع.

والحق يقال انه لا يمكن تصور أي عمل أكثر بربرية من ألقاء القنابل، خصوصا الموقوتة منها، على قرى بكاملها وتهديمها وقتل الأبرياء والمدنيين على السواء.

وهذا الأسلوب يسهل مهمة غزو البلاد الأخرى.

ولذلك علا صياح بعض المندوبين في عصبة الأمم، والقوا الخطب الرنانة في جنيف لوقف هذه الأعمال البربرية.

وقد وافقت كل الدول بما فيها الولايات المتحدة على تحريم الغارات الجوية إلا إن بريطانيا أصرت على أن تحتفظ بحقها في استعمال الطائرات في (الأعمال البوليسية) في المستعمرات ما عرقل الوصول إلى أي اتفاق سواء كان ذلك العصبة أو في مؤتمر نزع السلاح المنعقد سنة ١٩٣٣.

أسباب عدم قيام مملكة كوردستان

أن سبب عدم قيام هذه المملكة كما نعتقد هو موافقة العراق أولا على القبول بالمعاهدة (التفاهم مع الانكليز) وتنفيذ كل مطالبهم من جهة، وقبول الحكومة التركية من جهة أخرى بالمعاهدة الانكليزية العراقية – التركية.

ولكن لو افترضنا عدم حدوث ما حدث أي رفض العراق تجديد المعاهدة وبقاء التعنت التركي هل كان الانكليز سينفذون ما كانوا يعدون به وما كانوا يهددون به ؟.

والإجابة عن هذا السؤال اعتقد نعم بدليل أنهم اختاروا الملك علي (والد الأمير عبدالأله الوصي على عرش العراق لاحقاً) ملك الحجاز السابق وشقيق الملك فيصل الأول ملك العراق ليكون ملكاً على هذا المملكة المزمع إقامتها.

وكما نتصور أن من أهم أسباب هذا الاختيار هو عدم اتفاق الكورد على اختيار زعيم واحد من بينهم.

وربما كان نجاح التجربة في بغداد (تنصيب الملك فيصل الأول ملكاً على العراق) هذا هو الذي دعى البريطانيون لتكرار تجربتهم مرة ثانية في كورستان.

ولكن هذا الموضوع مايزال يحتاج الى الكثير من الدراسة والتحليل خاصة مع قلة الوثائق الانكليزية المتعلقة به.

أسباب فشل حكومة الحفيد

أما بخصوص الأسباب التي كانت وراء فشل حكومة (حكمدارية) الشيخ محمود الحفيد فضلا على عامل تغير سياسة بريطانيا ودول الحلفاء إزاء الكورد :

١- لعل من أوائل الأسباب وأهمها هو عدم اتفاق الكورد على زعيم واحد أو عدم وجود زعيم يتفق عليه كل الكورد لا على مستوى العراق (كوردستان الجنوبية) فقط ولا على مستوى باقي أجزاء كوردستان الأخرى.

٢- تفشي الفقر والجهل وانتشار النظام الإقطاعي بين الكورد وسيطرة شيوخ العشائر عليهم كان وراء ضياع هذه الدولة الفتية بسبب التنافس بين هؤلاء الشيوخ و ولاءاتهم المتباينة التي تنطلق من مصالحهم الخاصة الضيقة وأنانياتهم وعدم شعورهم بأهمية الفرصة التي توفرت لهم في ذلك الوقت.

٣- عدم احتضان واستيعاب الدولة الكوردية الفتية للملاكات المتعلمة ذوات الخبرة الإدارية والعسكرية والسياسية والفنية (ضباط الفيالق والجيوش والولاة السابقين والمتصرفين والكتاب والمحاسبين والأدباء والشعراء وغيرهم).

٤- ضعف الخطاب السياسي والإعلامي الكوردي وعدم الاستفادة والتعامل مع الظرف الدولي في ذلك الوقت بحنكة سياسية كان يفترض وجودها خاصة بعد استقلال شعوب المنطقة التي كانت مرتبطة بالدولة العثمانية من البلغار واليونان والآرمن وقبرص والدول العربية... الخ.

٥- عدم وجود برنامج سياسي موحد يشمل كل مناطق كورستان ويلبي طموحات الإنسان الكوردستاني في كل أجزاء أرضه.

٦- عدم التنسيق والاتفاق بين أولي الأمر (الزعماء والقادة المتنفذون) في أجزاء المناطق الكوردستانية في ذلك.

٧- التفرد في القرار وقيام الثورات الكوردية بأوقات متقاربة ما سهل على القوى المضادة أن تنفرد بها الواحدة بعد الأخرى في ذلك الوقت (ثورة الحفيد في العراق / ثورة سمكو في إيران / ثورة سعيد بيران في تركيا وثورة الشيخ عبيد لله النهري في تركيا وإيران..... الخ).

٨- كذلك يجب ألّا ننسى تأثير العاطفة الدينية الإسلامية خاصة ان اغلب الكورد ملتزمون بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ويفضلون الحكم الإسلامي، وسبب ذلك لان اغلب الكورد على المذهب الشافعي والقسم الآخر على المذهب الجعفري وكلا المذهبين يشترط في الحاكم أن يكون عربياً من قريش عكس المذهب الحنفي المتخذ من الدولة العثمانية الذي لا يمانع ولا يشرط في أن يكون الحاكم عربياً قريشياً من آل البيت، لذلك اتخذه العثمانيين مذهباً لهم.

لذلك نجح التيار الداعي لتنصيب أحد أنجال شريف مكة ملكاً على العراق في كسب تأييد بعض الزعماء الدينين والقبلين والوجهاء الكورد والمضبطة الكوردية التي أرسلت الى مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس عام ١٩١٩ وعصبة الأمم دليل على ما ذكرنا، وللمزيد راجع الملحق (٨) بصددها.

٩- عدم وجود الخبرة الواسعة لفهم واستيعاب أحابيل سياسات الغرب في تلك المرحلة، وقلة اكتساب القادة الكورد لها ومعرفة دروبها ومتاهاتها المتشعبة، ولعل سبب ذلك أن اغلب مناطق كوردستان كانت ما تزال تحت تأثير الفكر العشائري إلى جانب انتشار وسيطرة ثقافة التدين الإسلامي وتعاليمه، والتعامل مع الأحداث والقرارات بشكل عاطفي وسيطرة النزعات الشخصية والفردية على أغلب أصحاب القرار، كان له الأثر الأكبر في توجيه تصرفات ومسارات هؤلاء القادة وقد أدى كل ذلك إلى نتائج سلبية.

١٠- كانت محصلة الثورات التي قام بها الكورد لتحقيق أمالهم في إقامة حكومات قومية وطنية بعدما عجزوا عن التفاهم في تحقيقها نتائج كارثية، وسبب ذلك كما نعتقد هو عدم فهم مسالك دروب السياسة البريطانية خاصة في ذلك الوقت والعالمية عامة، والفشل في السعي من أجل جعل مصالح الكورد تتواءم مع مصالح الدول الكبرى في تلك المرحلة برغم مشاركاتهم في المؤتمرات الدولية المصيرية التي تقرر بموجبها تقسيم الدولة العثمانية، وفشلهم في أقناع الدول العظمى بمشروعية مطالبهم وغيرها من الأسباب.

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

كنا قد اطلعنا في ثمانينيات القرن الماضي على خبر مثير في أحدى الصحف القديمة الصادرة عام ١٩٢٦م، يرد فيه اختيار الملك علي مرشحا لمملكة كوردستان المزمع اعلانها في ذلك التاريخ، وقد أثار فضولي ذلك الخبر المثير ذلك انني بحسب معلوماتي أعرف انه لم يكن يوجد رأي كهذا يتعلق بانشاء مملكة تشمل كل كوردستان وخاصة اراضي كوردستان الشمالية (كوردستان تركيا) ؟ نعم مملكة وليس حكمدارية للكورد مدينة السليمانية والمدن المجاورة لها في ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) ، وبدأت منذ ذلك التاريخ أبحث في المصادر والمراجع عن كل ما يتعلق بهذا الموضوع وأدون كل ما أصل أليه واحصل عليه من قنات الأخبار والصحف المثير بهذا الخبر ان كل من يسمعه لا يصدق به أو يظن ان المقصود بالملك هو الشيخ محمود الحفيد والمملكة هي حكمدارية كوردستان ؟

الباحث زين احمد البرزنجي النقشبندي

-الجزء الاول-

ويبدو لنا ان نجاح تجربة تنصيب الملك فيصل الاول ملكا على العراق (ولاية بغداد والبصرة) بعد ان فقد عرش سوريا شجع الانكليز لاعادة التجربة مرة ثانية بمحاولات تنصيب الملك علي ملكا على كوردستان بعد ان فقد عرش الحجاز.

وأذكر أنني قبل حوالي خمس وعشرون سنة أو أكثر ذكرت ذلك للمؤرخ العلامة الدكتور كمال مظهر أحمد وطلب مني أن استشحفه له هذا الخبر، واستنسخته له.

وقد بقي هذا الموضوع مشروعا موجلا حتى سمعت أن هناك نية لعقد مؤتمر أو ندوة استذكارية للشيخ الحفيد في مدينة السليمانية بتاريخ ٢٢/١٢/٢٠٠٦م .

فشاركت بدراسة حول هذا الموضوع الذي انا حاليا اعمل على توسيعها وتوثيقها بالوثائق والمعاهدات والصور والخرائط وتصحيح بعض الاوهام التي وقع فيها بعض الباحثين ومن كتب في هذا الموضوع سواء في اطاريح جامعية ام كتاب ام مقالات بسبب عدم الدقة والامانة في نقل الاحداث، واصدار هي كتاب في مقبل الايام، ولولا إقامة الندوة الاستذكارية للشيخ الحفيد ما كنت قد بدأت وأكملت هذه الدراسة الوثائقية التوثيقية التي حاولنا فيها تحليل الكثير من الأحداث وبيان تأثير ها في رسم القرارات المهمة والمصيرية في تاريخ الكورد في مطلع القرن الماضي.

بقي أن أذكر انني في هذه الدراسة المختصرة التي حاولت فيها تتبع كل المواقف الكوردية والبريطانية والعراقية بصدد انشاء حكومة كوردية مستقلة (هذه المملكة) أو التلميح بها. والتغيرات التي رافقت هذه المواقف والتصريحات بفعل عوامل كثيرة لعلني أصيب في تشخيص بعضها وفي النهاية فان هذه الفرصة التي ضاعت على الكورد بفعل اسباب كثيرة قد اكون أصبت او وفقت في تحديد بعضها أو أهمها، فعلى الرغم من تتصل الشيخ محمود الحفيد من التعاون مع الآتراك (العثمانيين) الذين عوده حاكما على السليمانية باسمهم بعد إعلان هدنة مودروس وانسحابهم من المنطقة في ٣٠ /١ /١٩١٨م ، ووضع الحامية التي في المنطقة بإمرته وقيامه فيما بعد بتسليم هذه الحامية الى الانكليز كأساس ودليل على حسن نيته معهم، ولكن السلطات الانكليزية قبضت عليه وأبعدته بعد تشكيل الوزارة النقيبية الأولى في ٢٥ /١ /١٩٢٠م ، ثم قيام مجلس الوزراء العراقي بعد ذلك برفع بيان الى المندوب السامي البريطاني في ٧ /٣ /١٩٢١م يطلب فيه ضم السليمانية وكل المناطق التي كانت تحت حكم الشيخ الحفيد إلى الدولة العراقية التي كانت في بداية تشكيلها الذي يمكن اعتباره الخطوة الأولى نحو الحاق ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) بالعراق في مرحلة لاحقة ، تحت ذرائع شتى منها الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية.

الخبر المنشور في جريدة الفيحاء بتاريخ ٢٦/ اذار/ ١٩٢٦

وهناك شيء يجب عدم إغفاله هو ان كورد كوردستان الجنوبية (ولاية الموصل) كانوا عموما غير قابلين بان يكونوا ضمن المملكة العراقية العربية التي أنشئت من قبل الانكليز في بغداد بعد سنوات من تشكيل حكومة الحفيد الكوردية في السليمانية.

خاصة وان الكورد كانوا يريدون أن تكون لهم دولة مستقلة هناك حال شعوب الشرق الاوسط بعد سقوط الدولة العثمانية بحكمها آنذاك من نفس قوميتهم ليسوا غرببين عنهم.

لذلك فقد صوتت معظم كوردستان ضد الاستفتاء الذي قامت به بريطانيا من اجل تنصيب الملك فيصل أحد آنجال الشريف حسين شريف مكة حيث تم اختياره ملكا على العراق [والذي اصر عليه كبار علماء ورموز الشيعة ، وأرسلوا الشريف مكة الوفود والمواثيق وبرغم رفضه وقبوله لهم انه يخشى ان يقتل هو وعائلته مثلما قتل جده الامام الحسين في كربلاء] ، وضد الحاق كورد كوردستان الجنوبية بالعراق الجديد كما تؤكد الوثائق البريطانية والعراقية الرسمية.

وان الفقرة الرابعة التي طرحت ضمن مقررات مؤتمر القاهرة الذي عقد في ١٢/ ٣/ ١٩٢١م عن وضع الكورد انما كانت لذر الرماد في العيون ، ولم تكن تلك الفقرة التي أشارت إلى احترام رغبة الكورد في الانضمام إلى العراق من عدمه سوى وسيلة إعلامية للمناورة وكسب الوقت لضم كل كوردستان الجنوبية للدولة العراقية الجديدة بشكل قسري.

ونستطيع أن نرى تجلي هذا الموقف بوضوح من خلال موقف الغالبية العظمى من كورد مدينة كركوك التي كانت تعارض تنصيب فيصل ملكا على العراق ومطالبة أغلب المناطق الكوردية بحكومة كوردية أو بحكم مستقل ومفصل برئاسة الشيخ محمود الحفيد.

وقد تجلى هذا الموقف بوضوح وبلغ ذروته في مدينة السليمانية حيث قاطع سكان هذه المدينة الاستفتاء مقاطعة تامة، ما عدا بعض الملاكين الكبار والتجار والأعيان في مدينة اربيل والموصل الذين كانوا يرون ان مصلحتهم تقتضي تأييد الحكومة الفيصلية التي يعتزم أقامتها الانكليز.

وقد اقترن موقف هؤلاء المصوتين لانتخاب فيصل بمطالبتهم الاعتراف بحقوق الشعب الكوردي القومية وباالاستقلال الذاتي بالدرجة الأولى، وضمان كافة حقوقهم القومية.

وبصدد ذلك يذكر السيد عبد الرزاق الحسني في تاريخ الوزارات العراقية ما نصه : يجب ان نذكر للتاريخ فقط ان لواء كركوك صوت ضد انتخاب فيصل وكذلك لواء السليمانية ، وان اللواءين اربيل والموصل اشترطا في نفس البيعة ضمان حقوق الأقليات في تأسيس الإدارات التي وعدوا بها من قبل الحلفاء في معاهدة سيفر.

وهذا ظهرت نتيجة هذا الاستفتاء التي أعلنت في حينه أن نسبة ٩٦% لصالح انتخاب فيصل ملكا على العراق!!، ولم يكن فيصل محبوبا لدى أهل العراق ولكن أمر انتخابه باكثرية ساحقة أمر دبر بليل.

وأقيمت بهذه المناسبة حفلة رسمية في بغداد لتتويج الملك في ٢٣ آب ١٩٢٣م حضرها ممثلون عن جميع الألوية العراقية ما عدا لواء السليمانية وكركوك ذلك لان الكورد كانوا يرون بالملك فيصل رمزا للسلطة التي جرى تعيينها وتنصيبها بمساعدة وإشراف الانكليز المستعمرين.

وازدادت الأوضاع توترا وانتشرت اضطرابات بالمناطق الكوردية وخاصة في مدينة السليمانية حيث قامت عشائر هورمان بالعديد من الهجمات على أماكن تواجد المنشآت ومعسكرات الإدارة الانكليزية والمتعاونين معها في مدينة حلبجة بقيادة محمود خان دزلي، مما أدى إلى انتشار الاضطرابات والفوضى بين عشائر الجاف وبشدر وعقرة وغيرها من المناطق.

وكانت هذه الحوادث من الأسباب التي جعلت القوات الانكليزية المحتلة تستخدم سلاح الطيران الانكليزي لأول مرة في قمع الكورد على نطاق واسع.

وقد كانت ولاية الموصل ينظر اليها من قبل الانكليز كخطر وخيم فلو بقيت بيد الأتراك لما بقي أي حاجز طبيعي يحول دون تقدمهم نحو بغداد وكذلك كانت الأهمية الاقتصادية كالنفط ومنابع مياه الري والتزام عمل الطرق والحبوب لعبت دورا مهما في إلحاق اهتمام بريطانيا والعراق به لهذه المقاطعة (ولاية الموصل) ، ولكن يظهر ان أهميتها الكبرى أعطيت للوضعية الحربية فيها دورا حاسما في حل هذه المشكلة.

وعلى العموم فان قضية ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) كانت ولا زالت شديدة التعقيد في ميدان السياسات الدولية.

ومن الأشياء المهمة التي يجب الإشارة اليها بهذا الصدد ما نصت عليها معاهدة الصلح الموقع عليها في سيفر يوم العاشر من آب عام ١٩٢٠م ، والتي بموجبها تنازلت تركيا عن كامل حقوقها في العراق الى الدول المتحالفة، وقد تم اختيار حكومة صاحب الجلالة البريطانية من قبل الدول المتحالفة نيابة عنها في انتداب العراق.

نجاح تجربة تنصيب الملك فيصل الاول ملكا على العراق (ولاية بغداد والبصرة) بعد ان فقد عرش سوريا شجع الانكليز لاعادة التجربة مرة ثانية بمحاولات تنصيب الملك علي ملكا على كوردستان بعد ان فقد عرش الحجاز

المسارات السياسية المستقبلية للعراق
دراسة فكرية تحليلية في ضوء تنوعه الثقافي

م. عبد الرحمن كريم درويش*

القسم الاول

يحدد الفكر السياسي البناء العام للتحليل السياسي وصياغة الرؤية المستقبلية بخصوص الظاهرة السياسية وذلك بهدف صناعة المستقبل أو ربما التأثير فيه. وهذا ما يضعنا أمام معادلة متشابكة للخروج من حالة عدم اليقين التي عادة ما تلازم الظاهرة السياسية المتأزمة، ومن ثمّ تتبع مسارتها السياسية القديمة منها والقائمة وذلك من أجل استشراف المستقبل. بمعنى آخر، يتم العمل على تفحص التراكم النظري والتاريخي لهذه المسارات السياسية الداخلية منها والإقليمية والدولية المؤثرة، ليسهم ذلك بدوره في تفسير الراهن والتنبؤ بآفاق تطور الاحداث، ومن خلال ذلك يمكن تحديد مسارات العراق التي قد تتكون في المستقبل. تبرز أهمية الدراسة في محاولة تفكيك العلاقة غير المتوازنة بين العراق وبين محيطه الإقليمي والدولي، عن طريق تناول العلاقة المعقدة بين سيادة العراق والشرق الاوسط والعالم. واستخدام مناهج علم السياسة المستقبلية في تبيان المسارات السياسية المستقبلية للعراق في ظل تعقيد علاقاتها الداخلية والإقليمية والدولية، والتطلع الى بناء علاقات ارتباطية جديدة تؤسس لمستقبل بعيد عن الصراعات والنزعات والعنف تجعل من العراق احد الاسباب الرئيسة لاستتباب السلام. وتبرز اهمية الدراسة في محاولة تبيان البعد المعرفي Epistemology لرؤية الدولة للنفس وتصور ادوارها على الأصعدة الوطنية والإقليمية والدولية. وفي ضوء ذلك، يتجلى هدف الدراسة في محاولة استشراف مستقبل العراق عبر معرفة طبيعة سياساته الداخلية والخارجية على النحو الذي يزوّد صناع القرار بآليات صياغة التوجهات المستقبلية للعراق، وبيان طبيعة العلاقة ومستوياتها بين التوجهات الفكرية الحاكمة وبين مستقبل علاقات العراق الداخلية والاقليمية. وعليه، تتلخص مشكلة البحث في تساؤلات عدّة وهي: ما هي طبيعة العلاقة بين التوجهات الفكرية للقوى والتكوينات الإجتماعية وبين طبيعة نزاعات القوى السياسية العراقية؟ وهل في الإمكان بناء بيئة داخلية متجانسة جنبا الى جنب علاقات مستقرة مع البيئة الخارجية؟، ومن أجل برهنة هذه الإشكالية، يقوم البحث على فرضية مفادها وجود علاقة اقتران بين تنامي الأفكار الداعمة للتوسع والإحتراب داخليا وإقليميا وبين تصاعد مستوى النزوع الى العنصرية والتطرف، بحيث أن الشروع الاوسط بمعاناة يتجه نحو الانتظام في منظومتين أقليميتين متضادتين تخوضان حربا ربما على ارض العراق، ولأسباب تودي الى استمرار التعقيد في علاقاتها الداخلية والخارجية. وقد عمدنا في بحثنا هذا الى اعتماد المنهج الوظيفي، والمنهج التحليل التاريخي للوقوف على الذاكرة التاريخية للهوية السياسية المتشكلة بفعل التوجهات الفكرية للقوى السياسية الفاعلة، كذلك تحليل العلاقات القائمة بهدف استشراف سيناريوهات ومشاهد العلاقة المستقبلية بين المتغيرات الداخلية والخارجية. وتبعا لذلك صُمّمت هيكلية الدراسة وفق إطارين، الفصل الاول: الاطار العام يتكون من مبحثين، يدرس أولهما الاسس الفكرية للرؤى الاستراتيجية (العراقية، الاقليمية، الدولية)، اما الثاني فهو مخصص للتجربة التاريخية ذات الصلة بمسارات العراق في التجاذبات الاقليمية بهدف التعرف على اهم القضايا والعناصر التي تحكم تلك المسارات ومدى تكرارها وتشابهها في التاريخ. أما الفصل الثاني: الاطار الخاص: فيتكون من ثلاثة مباحث: الأول مخصص لدراسة جدلية الادوار الاقليمية للعراق من حيث كيفية التشكيل واثرها في توليد الافكار السياسية، بينما يتعلق الثاني بالمسارات المستقبلية للعراق اثر الإنتظامات الاقليمية والدولية المتشكلة، أما الثالث فهو استشراف مستقبلي لمسار العراق قائم على الاسس الفكرية السياسية للمكونات الثقافية.

الفصل الاول الاطار العام

المبحث الاول: الاسس الفكرية السياسية للرؤى الاستراتيجية تجاه العراق

اولا: الاسس الفكرية السياسية الدولية للرؤى الاستراتيجية تجاه العراق:

يعد مفهوم التوسع بمثابة المحرك للعمليات التوسعية في العالم خلال مختلف العصور والحقب التاريخية. ويستقر هذا المفهوم في الافكار السياسية الشمولية ولدواع مختلفة تتحكم بها جدلية التقدم والاضمحلال. يقع هذا المفهوم في صميم البناء الفكري للنظم السياسية الامبراطورية والافكار الداعية لبناء نظام كوني على خلفية دينية او علمانية، جاء مفهوم الدولة القوية كي يحد من هذا المفهوم بوضع اسس مستقرة ضمن حدود كل امة، الا ان الدوافع التوسعية اخذت تظهر تحت مسميات الاقتصادية مدفوعة بمفهوم التقدم وظهر عندئذ مفهوم الاستعمار، ثم اخذت ابعادا عرقية من حيث سمو عرق معين على الاعراق الأخرى و بناء الأطمة القومية، او حمل رسالة حضارية. هذا الطموح التوسعي الامبراطوري عاود البدء مؤخرا، على شكل طروحات فكرية، تدعو الهيما العولمة، تقوم على فكرة انشاء نظام امبراطوري عالمي وحكومة عالمية. هذه النزعة التوسعية التي تعتمل الحضارة الغربية بمأساة اليقينية كانت أن اشتراكية، تبرز واضحة في منطقة الشرق الاوسط باعتبارها منطقة رخوة تتداخل فيها نفوذ ومصالح القوى الدولية، بحيث تقوم على دوافع استراتيجية، اقتصادية، مذهبية فضلا على الدافع الايديولوجي. ويحدد التوجه الفكري الغالب زوايا تلك الدوافع ومضامينها، بحيث يمكن القول بأن المنطلق الفكري للغرب ومنذ بدايات اهتمامه بالشرق الاوسط مبنية على فكرة التفوق الغربي في مجالات الدين والقيم والثقافة، إذ أنّه تحددا اسس سياسات القوة بوصفها منظورا واقعيا ترسم القواعد واسس العلاقات بين الطرف الاقوى و غيره الاقل قوة، ليرسم ذلك النطاق الاقتداري للغرب و على النحو الذي يصب في عصب نزعته التوسعية.

* قامت بكتابة هذه البحوث باحثة في مركز بابل للدراسات الحضارية وتاريخ العلوم

البارزانية
الجغرافية والتاريخ والخصال الأصيلة

لقمان شرف

القسم الاول

مدخل يقول الكاتب فوزي الاترؤشي في كتابه (كردستان العراق - آراء ومواجهات إعلامية) : "إن البارزاني ليس مجرد رمز وليس مجرد رائد نضال تحرر عابر، انه مجموعة قيم ونسق من المثل وتراكم ايجابي من أفعال المقاومة المستديمة والإصرار على الحق وعدم التنازل عن شرعية القضية، وحنكة سياسية، واندماج الى حد الذوبان مع فقراء هذا الشعب، وهو عمومي شعبي لا تكتلي، والحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي أسسه في ١٦ آب ١٩٤٦م خلاصة إيجابية لربط القيم الدينية الوطنية - الاجتماعية في نسيج فكري منسجم مع تلاوين المجتمع الكوردي وقادر على احتواء كل أطياف هذا المجتمع. إن هذه جملة من أهم خصال البارزاني الذي مازال معجما نضاليا ضخما لم تفتح كل صفحاته ولا زلنا في أمس الحاجة للكتابة عنه للأجيال القادمة ولكل المعنيين بسيرة هذا الجبل الشامخ في العالم".

يختزل فوزي الاترؤشي بكلماته تلك رأي معظم الباحثين والكتاب والمعنيين بالشأن الكوردي، لكن نفرا من الكورد الحاقدين وثلة من الأعداء الأجانب ادعوا ولا زالوا أن البارزاني ليس إلا شخصية عادية أنما أضفى عليه الاعلام هالة من الأسطرة خلال عشرات السنين، فما هي الحقيقة؟ وهل يمكن اعتبار البارزانية نهجاً وفكراً؟ وما هي الخصال التي تميز البارزانيين عمن سواهم؟ لكني قبل الخوض في هذا الموضوع، أود أن أضع القارئ الكريم في صورة نقاط جد مهمة نفيد في الوصول الى النتيجة الموضوعية المرجوة. أصل كلمة بارزان ورد في كتاب (مأساة بارزان المظلومة) للكاتب معروف جياوك أن لفظة بارزان مشتقة من عشيرة برازي، كونها أي عشيرة برازي الكوردية قبل أن تستقل بذاتها. في حين أن المورخ الكوردي شرف خان البدليسي ينسبها إلى عشيرة زيبار كما جاء في كتابه القيم (شرفنامة). أما الباحث الأمريكي مايكل أستوفيظن أن كلمة بارزان محرفة من "أورو بارزونا" و هو اسم اله بين الحثيين والأورارتيين.

-1-

الجغرافية تقع بارزان على سفح جبل شيرين الذي تتفرع من سلسلة جبال زاغروس الممتدة على طول ١٠٠٠ كم من جنوب غربي إيران إلى جبال طوروس على طول الحدود العراقية الإيرانية، ثم الحدود العراقية التركية، في نقطة قريبة من المثلث الحدودي بين العراق و تركيا وإيران. حيث يؤكد أغلب الباحثين أن النشوء الأول للكورد بدأ من هذه السلسلة و ذلك بعد امتزاج قبائل لولو، كوتي، هوراتو الأصلية مع موجات القبائل الميدية التي استقرت هناك بداية الألف الثاني قبل الميلاد. جدير ذكره أن العصر الطبيعي الوحيد لعبور زاغروس في المنطقة (كيله شين) استخدمه الفزاة في غزواتهم و القبائل في هجراتهم و تنقلاتهم على مر التاريخ، كما كان صلة الوصل الوحيدة لربط الصين بالشرق عبر ما سمي بطريق الحرير. هذا قد عثرت مؤخراً فرق تنقيبات آثارية غربية على هياكل تعود إلى إنسان النياندرتال في كهف شانادر القريب من بارزان. هذه الجغرافية و ذلك التاريخ جعل البارزانيين يتصفون بسمتين متناقضتين: الأولى ما يسميه الكاتب الراحل سامي شورش في كتابه (كوردستان و الأكراد، الحركة القومية و المأساة السياسية) إدريس بارزاني نموذجا) رجفة خوف البارزانيين من كل سيطرة أجنبية و احتمائهم بوعورة تضاريسهم و الدفاع عن أراضيهم و هذا ما ميزهم بروح البسالة، و الثانية انفتاحهم على الآخرين في إطار العيش المشترك الهادئ و الثقة المتبادلة و هذا ما ميزهم بروح التسامح و نبذ العصبية. عشيرة بارزان - التشكيل الأول ورد في بعض المصادر أن جد البارزانيين مسعود قد نزح في نهاية القرن الثامن عشر إلى قرية هفنكا القريبة من بارزان، في حين أن مسعود البارزاني ينكر في كتابه (البارزاني و الحركة التحررية الكوردية) أن مولانا خالد النقشبندي قد مر ببارزان في عام ١٨٢٠ في طريقه الى دمشق و اتخذ الشيخ عبد السلام الأول خليفة له. لكن الشيخ عبد السلام تبرز أهمية الدراسة في محاولة تفكيك العلاقة غير المتوازنة بين طريقته طابعا اصلاحيا اجتماعيا و اقتصاديا. فقد حارب الشيخ عبد السلام الملكية الخاصة و الاقطاعيات و دعا الى انصاف الفلاحين و رفع الغبن عنهم. كما حضت طريقته الجديدة على المساواة و احترام البيئة و عدم قطع الأشجار أو قتل الحيوانات الأمر الذي جعل الانظمة التي من بارزان. هذه الجغرافية و ذلك التاريخ جعل البارزانيين يتصفون بسمتين متناقضتين: الأولى ما يسميه الكاتب الراحل سامي شورش في كتابه (كوردستان و الأكراد، الحركة القومية و المأساة السياسية) إدريس بارزاني نموذجا) رجفة خوف البارزانيين من كل سيطرة أجنبية و احتمائهم بوعورة تضاريسهم و الدفاع عن أراضيهم و هذا ما ميزهم بروح البسالة، و الثانية انفتاحهم على الآخرين في إطار العيش المشترك الهادئ و الثقة المتبادلة و هذا ما ميزهم بروح

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

وافقت الحكومة البريطانية على الانتداب وشروطه التي تمت صياغتها على شكل مواد بلغت عشرين مادة تطرقت اثنان منها الى حقوق الكورد والاقليات.
أولهما المادة الثامنة التي جاء في نصها :((يؤمن المنتدب للجميع حرية الوجدان التامة وحرية العبادة بشرط أن لا يخل بالأمن العام والاداب ، وتميز فئة على أخرى بسبب جنسية أو دين أو لغة ، ويشجع التعليم بلغات العراق الوطنية ولا ينكر على فئة حقها ، ويؤيد التعليم بلغات أبنائها على شرط انطباق ذلك على مقتضيات التعليم التي ترسمها الحكومة)).
اما المادة الثانية فهي المادة السادسة عشرة والتي نستطيع ان نقول عنها انها حملت في طياتها شيئا من التهديد والوعيد للحكومة العراقية حيث تقول : ((لا شيء مما في هذا الانتداب يمنع المنتدب من تأسيس حكومة مستقلة اداريا في المقاطعات الكوردية كما يلوح له)).

الباحث :زين احمد البرزنجي النقشبندي

الجزء الثاني

ويبدو أن المادة الثامنة وضعت لتوافق توجهات الحكومة العراقية وسياستها بشأن الكورد.
أما المادة السادسة عشرة فأنها كانت تلوح علنا بالورقة الكوردية للضغط على الحكومة العراقية وإرغامها على قبول شروط المنتدب البريطاني، وبخلاف ذلك فانها ستشكل حكومة مستقلة في المقاطعات الكوردية (كوردستان العراق) ، وهذا يؤكد ان الظروف الدولية في تلك الفترة كانت ملائمة لانبثاق دولة كوردية مستقلة لو أن الانكليز والحلفاء قرروا ذلك او في حال رفض الحكومة العراقية حينذاك شروط الانتداب .والى عام ١٩٢٤ كانت السليمانية التي كلها كوردية تقريبا في معزل تام عن العراق حيث ادبرت من قبل المندوب السامي رأسا وبالنظر لان المعاهدة البريطانية التي تنتهي في أربع سنوات كان يلزم بعدها إيجاد إدارة في هذه البلاد تحترم العواطف الوطنية الكوردية ، وتمهد هذا القسم بحكومة العراق نهائيا وبنظام إداري محلي خاص لان جمعية الأمم منحت ولاية الموصل للعراق وأوصت بإدارة محلية ذاتية للأراضي الكوردية.
وكان للسياسة البراغماتية التي مارستها السلطات البريطانية ضد أماني الشعب العراقي عامة والكورد خاصة، الذين كلما أرادوا الخروج عن سيطرتهم لوحوا لهم بعصاهم الغليظة وهي (الحاق ولاية الموصل بتركيا).ولقد لعبت بريطانيا لعبتها فيها لتنفيذ مآربها وتحقيق مصالحها في المنطقة ومن هذه المآرب والاهداف مكامن البترول في مدينة كركوك التي كانت بريطانيا تبحث عنها وتوليها جل عنايتها بعد اكتشاف النفط في عبادان ، كما كانت قضية ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) ورقة رابحة ووسيلة ضغط على الأطراف الأخرى.
ونستطيع أن نتلمس ذلك من خلال التقرير الذي كتبته اللجنة التي شكلتها عصبة الأمم للنظر في مصير ولاية الموصل والتي كتبت تقريرا ما تحت تأثير الضغط البريطاني.
ويتضح ذلك من توصياتها التي جاء في أحدى فقراته): ولاية الموصل تعود الى العراق جغرافيا واقتصاديا غير أنها تحتاج الى حكم دولة قوية تستطيع أن تضمن لجميع سكانها ولاسيما الكورد القاطنين فيها الأمن والتقدم في جو من الاستقرار، وتركيا دولة قوية تستطيع أن تضمن ذلك ، ولكن إذا بقيت تحت انتداب بريطانيا وثالث مساعدتها مدة (٢٥) عاما ، ولهذه الأسباب يجب أن نترك الموصل تحت حكم العراق على أن تمدد مدة الانتداب البريطاني ، والا فيكون من الأوفق لمصلحة السكان أن تعاد الموصل (المقصود كوردستان الجنوبية) إلى حكم الأتراك . وقد كانت وفقا لاتفاقية سايكس بيكو هذه المنطقة والبلاد السورية من نصيب فرنسا التي كانما كانت تطالب بها بريطانيا تهدد بدعم الثورة العربية ضد فرنسا في سوريا.
كما ضغطت الحكومة البريطانية على تركيا في نفس الوقت لتتخلى عن المطالبة بهذه الولاية (ولاية الموصل) وفقا لمبادئ اتفاقية الهدنة .
ولعل هذه الورقة كانت مؤثرة بما فيه الكفاية في موضوع الاتفاقيات التي كانت بريطانيا تعرضها على الحكومات العراقية التي قامت في ظل عرش الهاشميين في العراق فقد صرح نوري السعيد في احدى مقابلاته عن تلك الحقبة الزمنية بقوله " بان الخيار كان صعبا والعراق كان عند مفترق الطرق فأما أن نقبل بالاتفاقيات المجحفة التي تجعل العراق تحت هيمنة بريطانيا لمدة طويلة ، وفي حالة الرفض كانت بريطانيا تهدد بتسليم ولاية الموصل إلى تركيا أو فرنسا"، وبهذا يتضح موقف بريطانيا بانها جاءت مُستعمرة وليس مُحررة كما وعدت وصرحت ، والهدف كان هو استثمار مكامن النفط ولا شيء غير النفط .
وضع الكورد قبل تأسيس أول حكومة في العراق الحديث ولغاية عام ١٩٢١ وضع الكورد قبل قيام الحرب العالمية الأولى لغاية ١٩١٨م أن المتتبع لتاريخ الشعب الكوردي في مطلع القرن العشرين يرى بعد قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ -١٩١٨م) عظم ما أصاب هذا الشعب من الأضرار الكثيرة والويلات المتتالية ولعل شهادة المؤرخ الكوردي المرحوم محمد أمين زكي بإعتباره احد الذين شاركوا بهذه الحرب في بعض الجبهات العثمانية وخاصة الجبهة العراقية وترك العديد من المؤلفات المتعلقة بأهم المعارك التي حدثت بين الجيوش العثمانية والجيوش الانكليزية التي وقعت بالولايات العراقية البصرة و بغداد والموصل (التي تشمل كوردستان العراق) من أهم الوثائق المتعلقة بهذه المسألة ، إذ يذكر بصدد ذلك (قدم الكورد لاتون هذه الحرب الضروس جيشين هما :
1- الجيش الحادي عشر ومقره بمعرة العزيز أحدى الولايات العثمانية. (- الجيش الثاني عشر ومقره الموصل منة وخمسة وثلاثين بلوكا سواريا من الجيش الاحتياط أي أربع فرق مشاة ولواء علاوة على بعض وحدات حامية الحدود ، وكامل الايالات الجذرمة ورجال الأمن وقد كذلك معظم أفراد وضباط جيشين آخرين هما:
1- الجيش التاسع في أرضروم.
2- الجيش العاشر ومقره ولاية سيوس.
الى جانب قيامهم بتموين هذه الجيوش الجرارة على قدر استطاعتهم فضلاً عن اشتراك الكثير من منتوعي العشائر الكوردية أثناء المعامات والشدائد تحت لواء الشيخ محمود الحفيد وغيره من الزعماء والنواب الكورد في معركة الشعبية مع القوات الانراك فالاقى من جراء ذلك الكثير من الأهوال والقظائع والمجاعات والأمراض ، وأسباب ذلك لا من معارك الحرب وحدانها الدامية بل من سوء ادارة القيادة العسكرية التركية (العثمانية) وانتشار الفساد والفوضى بين إدارات هذه القيادة.
ويضيف المرحوم أمين زكي " ولا يعلم الا علام الغيوب مقدار الخسائر والأضرار التي حلت بالبلاد ، إذ قدر خسائر الجيوش التركية في أثناء هذه الحرب بعشرة بالمئة من مجموع السكان وعلى هذا جاز لنا أن نقدر خسائر الكورد فقط باعتبار أن تعدادهم العام بتركيا(ثلاث ملايين) مقدرة بأكثر من ثلثمئة الف شاب من خيرة الشباب الكوردي في ذلك الحين. "
وعندما بدأ انحدار الأتراك في العراق ، وأخلوا بغداد عام ١٩١٧م ليحتلها الجيش البريطاني الزاحف من الجنوب ، ثم أخلوا كركوك بعدها عام ١٩١٨م ، طلب القائد التركي [علي احسان باشا] من قادة الحامية التركية في السليمانية أن يعطي الشيخ محمود الحفيد مبلغا كبيرا من النقود الذهبية تساعده على شن حرب العصابات لإزعاج مؤخرة الجيش البريطاني الزاحف إلى الشمال ، كما أمر أيضا من قادة حامية السليمانية، تسليم زمامها للشيخ محمود الحفيد ، وان يوضع تحت أمرته الفوج التركي المرابط هناك ، بعد انحدار وانسحاب الأتراك من العراق.
وإذا كان الأتراك قد أطلقوا الشيخ محمود من السجن قبل ذلك ، ولكنه يبدو أن السبب المهم الذي دعاه الى تسليم الحامية التركية والميل نحو الإنكليز هو أنه أدرك أن بقاء انضمامه الى الأتراك في ذلك الوقت معناه أنه يلعب على حبلي خاسر.
لذلك فقد أسرع الشيخ محمود الحفيد الى الاتصال بالحاكم العسكري الانكليزي في كركوك ، وأعلن استعداده لتسليم لواء السليمانية اليهم بلا قيد ولا شرط ، فرحب الحاكم الانكليزي بذلك ، وأوفد اليه في نوفمبر ١٩١٨ م ضابطين لمفاوضته في أمر احتلال السليمانية .

نجاح تجربة تنصيب الملك فيصل الاول ملكا على العراق (ولاية بغداد والبصرة) بعد ان فقد عرش سوريا شجع الانكليز لاعادة التجربة مرة ثانية بمحاولات تنصيب الملك علي ملكا على كوردستان بعد ان فقد عرش الحجاز

البارزانية الجغرافية والتاريخ والخصال الأصيلة

لقمان شرف

القسم الثاني

أما نقطة التحول النوعي في بارزان فقد بدأت مذ تسلم المشيخة الشيخ عبد السلام الثاني في عام ١٩٠٣ حيث المسيرة النضالية الطويلة التي بدأت به كامتداد لأجداده ، مرورا بالشيخ الجليل أحمد الذي خلف أخاه الاكبر عبد السلام بعد إعدامه على يد العثمانيين في ١٩١٤ ، وصولا إلى القائد ملا مصطفى مؤسس البارتي في ١٦ أب ١٩٤٦ و الذي كان صاحب المسيرة التاريخية في ١٩٤٧ و الاتحاد السوفيتي في ١٩٤٩ و التي يقول عنها الصحافي الفرنسي رينيه موريس : 2-
إنها مأثرة بطولية ستبقى فصلا رائعا في تاريخ الكورد خالدا أبد الدهر . إنها نوع في صف مسيرة ماو تسي تونغ الكبرى . " و قائد ثورة ايلول الظفيدة في ١٩٦١ التي أجبرت طغاة بغداد على الرضوخ لضغط بيشمركة الثورة و التوقيع على اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠ التي بموجبها منح الكورد الحكم الذاتي في فترة في غاية الخطورة من مراحل التاريخ الكوردي بسبب الحرب الباردة بين قطبيي العالم آنذاك . و ليس انتهاء بمهندس الوحدة الكوردية إدريس ملا مصطفى و بطل ملحمتي خواكورك و كوري مسعود البارزاني . خصال البارزانيين جعل كل ما سبق من تاريخ غارق في القدم و موقع جغرافي استراتيجي حاضرا و ماضيا وسلالة كوردية أصيلة أن يتميز البارزانيون عن سواهم بصفات و خصال مشتركة من أهمها : أولا . حب المعرفة . بعيد النظر و إدراك المعادلات الدولية . ورد في كتاب الدكتور يدرخان السندي (المجتمع الكوردي من منظور استشراقي) على لسان المستشرق الانكليزي W. A. Wagram و الذي كان يدعو الشيخ عبد السلام و (شيخ النصارى) لتسالمه الديني ، ان المذكور قال له : " لقد ذهبت " يقصد به الانكليز) الى الهند مع أن أهلها لا يريدونكم ، لماذا لا تأتون الى هنا فأهلها يريدون التعلم منكم. و لم يكن حرص ملا مصطفى و إصراره على الأخذ بناصية العلم بأقل من سلفه الشيخ عبد السلام ، فقد جاء في كتاب (جمهورية مهاباد) للباحث وليام ايكلتن : " كان موقف البارزاني إزاء الطلبة الكورد الذين ضجوا فيما بعد مطالبين بالالتحاق بصفوف المقاتلين من أجل القومية الكوردية ، لكنه بدلا من قبولهم ، كان يحثهم على التمسك بكتبهم.
أما بخصوص ادراك ملا مصطفى للمعادلات الدولية في وقته ، يذكر الكاتب المذكور أعلاه : " كان ملا مصطفى يعلم يقينا أن كل الاحداث الخطيرة في مصنع القوى الكبرى خارج المنطقة . " أما الباحث الكوردي ساميى شورش فقد تطرق تعليقا على قرار البارزاني المثير للجدل القاضي بانهاء الثورة بعد موامرة الجزائر في ١٩٧٥ : " كان البارزاني مقتنعا أن قراره ليس سوى حالة من التحكي جانبا من أجل عاصفة مدمرة مقبلة قد تقتلع شعبه من الجذور . " و في موضوع ذي صلة و في الجزء الثالث من كتابه (البارزاني و الحركة التحررية الكوردية) يذكر مسعود البارزاني قصة سفر رئيس العراق في عام ١٩٥٨ الى فرنسا للتوقيع عقد مع الرئيس الفرنسي حينذاك ديغول لشراء أسلحة ، ما فقد د. كامران بدرخان ممثل الثورة في أوروبا إرسل رسالة الى الرئيس الفرنسي يقول الصحفي الفرنسي رينيه موريس أن ديغول صرح له في احدى لقاءاته : " أرأيت كيف استجيبت لرجاء صديقك (البارزاني) و لم اسمح بعقد صفقة الميراج. " و في هذا السياق لا يمكن لمتابع أن يغفل خطاب مسعود البارزاني في حشد من البيشمركة أثناء ملحمة خواكورك ١٩٨٨ الذي تنبأ بـ : " تغيرات كبرى ستجتاح المنطقة برمتها تؤدي إلى زوال الدكتاتورية و نيل الكورد لحقوقهم . " و قد أدركنا جميعا قوة حدس البارزاني و صواب رأيه بما يشبه المعجزة بعد اجتياح جحافل صدام الكويت و اندلاع الانتفاضة الكوردية في ٥ آذار ١٩٩١ و ما تلاها من تطورات معلومة للجميع و لا داعي لذكرها هنا .
-3-
و أخيرا فان الراحل ادريس الذي قاد معركة هدارين ١٩٦٦ من كهف جبلي قريب من خط الجبهة و هو في مقتبل العمر ، قد صرح للقيادة في الاجتماع الذي كلف بمهمته أن " النتصار البيشمركة في هدارين يعني هزيمة الجيش في بغداد " ، و هذا ما حصل بالضبط.
ثانيا . التسامح و التواضع و البساطة استطاع ملا مصطفى و بمساعدة كورد جعبة هيوا الوطنيين من كتابه (البارزاني و الحركة التحررية الكوردية) يذكر مسعود البارزاني قصة سفر أحمد للقيام بالثورة و طلب ملا مصطفى أن يتم استأذن أخاه الشيخ لاخيه الأصغر كما جاء في كتاب مسعود البارزاني (البارزاني و الحركة التحررية الكوردية) : " التزم بالعدل ، لا تسمح للغرور أن يتغلغل في نفسك . " و هكذا ورث البارزانيون حب البساطة و مقت الغرور من الجيل السابق له و ورثه الى الجيل الذي يليه ، ما جعلهم محط احترام و تقدير الجميع ، يمن فيهم مواطنو كوردستان من غير الكورد الذين شاركوا في ثورات الكورد منذ انتفاضات بارزان الاولى الى يومنا هذا ، و منهم من تبوأ مراكز مهمة و حساسة كالشهيد فرنسو حريري . كما ان تسامحهم الديني و نبذهم للعصبية ، دفع أفراد مختلف الاديان الى المشاركة في الثورة الى جانب الكورد مثل الشهيدة الآشورية مرغريت جورج و مفخرة الايزيديين علي عبر الآزمان الشهيد محمود يزيدي .

المسارات السياسية المستقبلية للعراق
دراسة فكرية تحليلية في ضوء تنوعه الثقافي

م. عبد الرحمن كريم درويش*

القسم الثاني

لقد طوّر الغرب أطراً فكرية تميزت ببروز قوي و غير منفصم عن الأفكار القومية. فالفكر الليبرالي، برغم تحدد تياراته واتجاهاته، تفترض بأن الحضارة الغربية حضارة انسانية متقدمة مبنية على العقلانية وتوفر قدراً كبيراً من الحرية الفردية، وان النظام السياسي التابع منها نظام سياسي مستقر يؤمن للسلام والازدهار. وعليه، تفترض الليبرالية ان نقلها للتجربة الغربية في العالم سوف ينشأ عالماً تنتهي فيه الصراعات الدولية، لذا تدعو الليبرالية التحول الديمقراطي في جميع أنحاء العالم، بحيث يتبلور ذلك في عدة اتجاهات رئيسة: يرى الاول: بضرورة نشر الليبرالية الديمقراطية بوصفها النموذج الأحسن والقادر على انهاء التطبيعات. فكانت وصية الشيخ لأخيه الأصغر كما جاء في كتاب مسعود البارزاني (البارزاني و الحركة التحررية الكوردية) : " لا تسمح للغرور أن يتغلغل في نفسك . " و هكذا ورث البارزانيون حب البساطة و مقت الغرور من الجيل السابق له و ورثه الى الجيل الذي يليه ، ما جعلهم محط احترام و تقدير الجميع ، يمن فيهم مواطنو كوردستان من غير الكورد الذين شاركوا في ثورات الكورد منذ انتفاضات بارزان الاولى الى يومنا هذا ، و منهم من تبوأ مراكز مهمة و حساسة كالشهيد فرنسو حريري . كما ان تسامحهم الديني و نبذهم للعصبية ، دفع أفراد مختلف الاديان الى المشاركة في الثورة الى جانب الكورد مثل الشهيدة الآشورية مرغريت جورج و مفخرة الايزيديين علي عبر الآزمان الشهيد محمود يزيدي .

يتبين مما سبق، أن العراق يعتبر ساحة صراع اما بين القوى الدولية نتيجة وجود مطامح إستعمارية تتطق بالشرق الاوسط بعامة، بحيث تولدت لدى تلك القوى قناعة مفادها، أن حسم الصراع على العراق يقود الى السيطرة على الشرق الاوسط والعكس صحيح أيضا، اي أن السيطرة على الشرق الاوسط لابد وأن ينتهي بالسيطرة على العراق، ومثل هذه القناعة تحولت الى استراتيجيات لدى القوى الدولية المتنافسة خلال الحقبة الاستعمارية، بحيث أنها لاتزال تحكم رؤية القوى الدولية لاسيما بعد اكتشاف النفط في العراق بحرا من الثروة الهائلة جنبا الى جنب موقعه الجغرافي الواقع بين رأس الخليج العربي وبين البحر المتوسط.
ثانيا: الاسس الفكرية السياسية الاقليمية للرؤى الاستراتيجية حول منطقة الشرق الاوسط
الشرق الاوسط منطقة جيوسياسية متكونة من وحدات متصادمة ومتصارعة، هي تحاكي من مخاطر الزوال لذا تتركز سياساتها على البقاء والاستمرار، تشهد بينتها الاستراتيجية تحولات حادة بحيث تطرح اسئلة جذرية حول قصة هذه القائمة، اذ بدأت تظهر فيها ملامح اولية لقوى اقليمية تشبه قوى الطبيعة، وهذا قاعت باحتلال العراق عام ١٩١٧ من خلال حكمه بصورة مباشرة في بادئ الامر، وفي هذا السياق نجد اهتمام السياسة الالمان ايضا بالشرق الاوسط بعامة والعراق بخاصة، فقد خطط الرايخ خط سكة حديدية تربط الهند بأوروبا من خلال العراق، وغرف هذا المشروع بتسمية "خط برلين - بغداد."
في المقابل ركزت جهودها على مفهوم معادة الاستعمار، أما من منظور الفقه القومي، فان الولايات المتحدة الامريكية ترى الشرق الاوسط منطقة مصيرية من الناحية الجيواستراتيجية والاقتصادية ويعتبر العراق بمثابة البوارة الاساسية لهذه المنطقة، وفي المقابل من ذلك، نلاحظ أن التوجه الفكري للروس يشقيه الاوراسي والسلافي مبنيّ على فكرة بذل جميع الجهود للحفاظ على اوراسيا بوصفها قلب العالم، مما يتطلب ذلك الامتداد نحو مناطق المحيط Rim land ومن ثم فان العراق جزءٌ من تلك المنطقة. أما التوجه الفكري للصين، فهو مصمم وفق متطلبات تطوير الذاتي على اسس متلازمة الوظيفية للاسان في طبيعة، تم مزاوجتها مع اسس الفكر الماركسي كي تتبنى أسسا توسعية وفق رؤية استراتيجية منظمة للحصول على الطاقة والنفوذ الدولي بناء على التجارب الغربية السابقة، لذا فهي تحاول انشاء تحالفات اقتصادية في المنطقة عبر عقد صفقات من الانظمة السياسية الراغبة في الخروج من الدائرة الغربية دون الاهتمام بالركيزة الايديولوجية ((و غير بعيد عن ذلك، يشدد المنظور الليبرالي على أهمية العراق والشرق الاوسط من النواحي الجغرافية والاقتصادية والاستراتيجية، ولهذا قامت باحتلال العراق عام ١٩١٧ من خلال حكمه بصورة مباشرة في بادئ الامر، وفي هذا السياق نجد اهتمام السياسة الالمان ايضا بالشرق الاوسط بعامة والعراق بخاصة، فقد خطط الرايخ خط سكة حديدية تربط الهند بأوروبا من خلال العراق، وغرف هذا المشروع بتسمية "خط برلين - بغداد."
بين الجيوش العثمانية والجيوش الانكليزية التي وقعت بالولايات العراقية البصرة و بغداد والموصل (التي تشمل كوردستان العراق) من أهم الوثائق المتعلقة بهذه المسألة ، إذ يذكر بصدد ذلك (قدم الكورد لاتون هذه الحرب الضروس جيشين هما :
1- الجيش الحادي عشر ومقره بمعرة العزيز أحدى الولايات العثمانية. (- الجيش الثاني عشر ومقره الموصل منة وخمسة وثلاثين بلوكا سواريا من الجيش الاحتياط أي أربع فرق مشاة ولواء علاوة على بعض وحدات حامية الحدود ، وكامل الايالات الجذرمة ورجال الأمن وقد كذلك معظم أفراد وضباط جيشين آخرين هما:
1- الجيش التاسع في أرضروم.
2- الجيش العاشر ومقره ولاية سيوس.
الى جانب قيامهم بتموين هذه الجيوش الجرارة على قدر استطاعتهم فضلاً عن اشتراك الكثير من منتوعي العشائر الكوردية أثناء المعامات والشدائد تحت لواء الشيخ محمود الحفيد وغيره من الزعماء والنواب الكورد في معركة الشعبية مع القوات الانراك فالاقى من جراء ذلك الكثير من الأهوال والقظائع والمجاعات والأمراض ، وأسباب ذلك لا من معارك الحرب وحدانها الدامية بل من سوء ادارة القيادة العسكرية التركية (العثمانية) وانتشار الفساد والفوضى بين إدارات هذه القيادة.
ويضيف المرحوم أمين زكي " ولا يعلم الا علام الغيوب مقدار الخسائر والأضرار التي حلت بالبلاد ، إذ قدر خسائر الجيوش التركية في أثناء هذه الحرب بعشرة بالمئة من مجموع السكان وعلى هذا جاز لنا أن نقدر خسائر الكورد فقط باعتبار أن تعدادهم العام بتركيا(ثلاث ملايين) مقدرة بأكثر من ثلثمئة الف شاب من خيرة الشباب الكوردي في ذلك الحين. "
وعندما بدأ انحدار الأتراك في العراق ، وأخلوا بغداد عام ١٩١٧م ليحتلها الجيش البريطاني الزاحف من الجنوب ، ثم أخلوا كركوك بعدها عام ١٩١٨م ، طلب القائد التركي [علي احسان باشا] من قادة الحامية التركية في السليمانية أن يعطي الشيخ محمود الحفيد مبلغا كبيرا من النقود الذهبية تساعده على شن حرب العصابات لإزعاج مؤخرة الجيش البريطاني الزاحف إلى الشمال ، كما أمر أيضا من قادة حامية السليمانية، تسليم زمامها للشيخ محمود الحفيد ، وان يوضع تحت أمرته الفوج التركي المرابط هناك ، بعد انحدار وانسحاب الأتراك من العراق.
وإذا كان الأتراك قد أطلقوا الشيخ محمود من السجن قبل ذلك ، ولكنه يبدو أن السبب المهم الذي دعاه الى تسليم الحامية التركية والميل نحو الإنكليز هو أنه أدرك أن بقاء انضمامه الى الأتراك في ذلك الوقت معناه أنه يلعب على حبلي خاسر.
لذلك فقد أسرع الشيخ محمود الحفيد الى الاتصال بالحاكم العسكري الانكليزي في كركوك ، وأعلن استعداده لتسليم لواء السليمانية اليهم بلا قيد ولا شرط ، فرحب الحاكم الانكليزي بذلك ، وأوفد اليه في نوفمبر ١٩١٨ م ضابطين لمفاوضته في أمر احتلال السليمانية .

الشرق الاوسط والتعرف على تطلعاتها من خلال ما تتبناها من منظور سياسي. لكن يمكن العمل على انتقاء ابرز تلك الجماعات ومن خلال الوحدات السياسية التي تمثلها. فالمنظور الايراني يشتمل على توجه سياسي توسعي بحيث يمتد مجالها الحيوي من اواسط آسيا الى شواطئ البحر المتوسط. وبعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ تم الاعتماد على الاسس العقائدية في دعم هذا التوسع. بحيث اتخذ شكل الطائفية الدينية و على الشكل الذي يشدد فيه هذه الهوية على كون الشعب الايراني إمبراطوري شعب عظيم مرشح لأعمال عظيمة ولكن بروح فارسية. ومن ثم فهي تنظر الى العراق من زاوية كونه البداية الامامية وبوابتها نحو البحر المتوسط. لذا تعتبر العراق جزءا متكاملا هو والا تستطيع النمو بدونها، اذ انها قلب العالم الشيعي وبوابتها باتجاه التجمعات الشيعية في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر. اما الفكر القومي العربي من الجانب المقابل، فهو ينهج نهج القومية الغربية وذلك في السعي الى اقامة منظومة استراتيجية عربية عامة تشمل كل العالم العربي. من اهم اولياتها: تيار التكيف القومي؛ ويسعى لبناء دولة عربية موحدة ومركزية بحيث يكون العراق بوابتها الشرقية واحدى قواعد تشكيلها الرئيسية، وكذلك تيار الفقه الاقليمي العربي؛ وهو المتأثر بالمنظور الامريكي في بناء نظام اقليمي متجانس من دول متحدة من اصل ثقافي وحضاري واحد. اما تيار الفكر الاسلامي السني، فهو يعتمد على استراتيجية توحيد العالم الاسلامي وبناء دولته العالمية بحيث يكون العراق بمثابة المدخل الشرقي باتجاه اسيا ويعتبرة كمحور اساسي مع العالم الشيعي. الى جانب ذلك هناك زاوية النظر التركية، وهو ايضا نو توجه توسعي، حيث ينظر الى الشرق الاوسط وبخاصة العراق و اواسط آسيا والبحر المتوسط من زاوية كون هذه المنطقة بأسرها هي مجالها الحيوي ولاسيما ان رؤيتها هذه موروثة من اسس بنزعليغة وطورانية.

* قسم العلوم السياسية بجامعة السليمانية

التآخي
الاربعاء ١٨/ ٥/ ٢٠١٦ العدد ٧١٢٥
Number(7125)Wednesday 18.5.2016

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

تأسيس الحكومة الكوردية في العراق ١٩١٨، (حكومة الحفيد الأولى)

رحب الشيخ محمود بمقدم الضابطين البريطانيين وسلمهما جنود وضباط الفوج التركي كأسرى ، وإزاء هذا الوضع عُين من قبل السلطات البريطانية حكمداراً للواء السليمانية براتب شهري قدره ١٥ ألف روبية أي ١٢٢٥ جنيهاً استرلينياً.

كما عين الميجر نويل - وهو الذي ذهب لمفاوضته - مستشاراً ملكياً له ، والميجر دانليس - الضابط الثاني - مستشاراً عسكرياً ، وهكذا أسس الشيخ محمود حكومته في السليمانية.

الباحث :زين احمد البرزنجي النقشبندي

الجزء الثالث

وكان لورنس ، الذي تقدم بمقترحاته للجنة الشرقية لمجلس وزراء الحرب في تشرين الثاني ١٩١٨م ، بحث فيها فكرة انشاء حكومتين منفصلتين لعرب وكورد بلاد الرافدين والارمن في سوريا ، وقد اشتملت مذكرة لورنس الى اللجنة الشرقية لمجلس وزراء الحرب في ٤ تشرين الثاني ١٩١٨م ، على مقترحات تتعلق بالحدود.

وقد أمل لورنس ان الحدود التي اقترحها في الخريطة التي رسمها بيده في إعادة تشكيل دول الشرق الاوسط عقب الحرب العالمية الاولى استنادا الى معرفته بالمناطق المعنية وسكانها ، يمكن ان تحل محل الحدود التي رسمت وفق اتفاق الحلفاء وخطة التقسيم التي تم الاتفاق عليها عام ١٩١٦م بين سير مارك سايكس وفرانسوا جورج بيكو ممثلين لكل من بريطانيا وفرنسا ، وعلى ما يبدو انه لم يكن اذناك من سبب يبرر فصل العرب الشيعة عن العرب السنة في العراق الذين كانوا تحت الحكم التركي وفي ديسمبر ١٩١٨م ذهب العقيد لوسن (الحاكم الملكي العام البريطاني في العراق) إلى السليمانية ، واجتمع بالشيخ محمود الحفيد إضافة الى ستين زعيما يمثلون القبائل الكوردية في لواء السليمانية .

واستنتج الحاكم الملكي ولسن من المفاوضات التي أجراها معهم، أنهم غير متفقين على نوع الحكم الذي ينشدونه للمنطقة الكوردية ، فقد كانت الآراء متضاربة بين :1- فريق يرى أقامة حكومة كوردية مستقلة.

2- فريق يرى الحاق منطقتهم بالعراق.

3- فريق يطالب بالحاق المنطقة الكوردية بلندن مباشرة.

4- فريق يسر ولسن بأنهم غير راضين عن حكومة يرأسها الشيخ محمود.

وعلى أثر عودة الحاكم العسكري ولسن الى بغداد أرسل اليه الشيخ محمود عريضة موقعة من أربعين رئيسا من رؤساء القبائل الكوردية ، جاء فيها ما نصه : لما كانت الحكومة البريطانية قد أعلنت من قبل عن رغبتها في تخليص الشعوب الشرقية من إرهاق الترك ، وفي مساعدتها على تكوين استقلالها ، فان الرؤساء يطلبون منها بصفتهم ممثلين عن سكان كوردستان :

- أن تضعهم تحت حمايتها.

- أن تربطهم بالعراق لكي لا يفقدوا مثل هذه الرابطة وهم يطلبون من الحاكم الملكي العام في العراق أن يرسل اليهم ممثلا عنه لمد يد المساعدة اللازمة لتمكين الشعب الكوردي من إحراز التقدم بصورة سليمة وعلى أسس مدنية ، وبإشراف بريطانية ، وهي إذا ساعدتهم وحمتهم يتعهدون بقبول أوامرها وإرشاداتها.

- وأجاب ولسن على هذه العريضة برسالة جاء فيها :

(أن الحكومة البريطانية تعضده من الناحية الادبية ولا تعارض كل من يريد الانضمام إليه من القبائل الكوردية التي تقطن المنطقة الممتدة من الزاب الكبير إلى نهر ديالى ، عدا الذين يسكنون الأراضي الإيرانية ، وانه [أي الشيخ الحفيد] يحكم هذه المنطقة بوصفه ممثل الحكومة البريطانية التي يجب عليه أن ينفذ تعليماتها ويحترم إرادتها. ويذكر ولسن في مذكراته عن نتائج زيارته للسليمانية وباقي المناطق الكوردية :

1- أن الاهالي عموما يرحبون بحماية الانكليز إلى أن يصبحوا أهلا للمطالبة برفع هذه الحماية.

2- أن المسيحيين (الكلدان والكاثوليك) يؤيدون الإشراف البريطاني المباشر.

3- أن الكورد الايزيديين في سنجار طلبوا رسميا أن لا يوالى على منطقتهم حاكم مسلم .

4- أن الكورد لا يريدون الحكم العربي .

ولما تقدم كان من نتائج هذه الحرب تأسيس حكومة عملت كما ذكرنا عام ١٩١٨م ، حكمدارية الشيخ محمود الحفيد في كوردستان الجنوبية (السليمانية) بتعضيد من الإدارة الإنكليزية التي كانت تمثل في تلك الفترة أكبر وأقوى دولة(الإمبراطورية التي لا تغيب الشمس عن أراضيها) وبدل من أن تقوم هذه الحكومة بوظيفتها بهدوء حالها حال الحكومة الفيصلية التي تأسست بعد ذلك بثلاث سنوات في بغداد عام ١٩٢١م و غيرها من الحكومات التي قامت بعد تقهقر الجيوش العثمانية وتقسيم ممتلكات هذه الإمبراطورية الإسلامية الواسعة كما هو متوقع إذ اضطر ملك الكورد للاشتباك مع الإنكليز مرتين.

وقد وافقت وزارة الهند في بريقتها المؤرخة في ٢٢ /٨ /(أب) / ١٩١٩م على الاقتراح الذي تقدم به ويلسون القاضي بتأسيس مجموعة من الدويلات الكوردية ذات الحكم الذاتي يحكمها كورد . وما أشارت إليه البرقية أن الحكومة البريطانية بحثت مسألة مد سكة حديد من قزلرباط (السعدية) إلى كفري وكركوك وأوصت ببنائها لأسباب ستراتيجية لحفظ الأمن وتهدئة كوردستان العراق.

وقد كان سنجق السليمانية التابع لولاية الموصل قد ضم بموجب اتفاق أنقرة في ٢٦ /١٠ /١٩٢٦ ، كما ذكرنا آنفاً.

نجاح تجربة تنصيب الملك فيصل الاول ملكا على العراق (ولاية بغداد والبصرة) بعد ان فقد عرش سوريا شجع الانكليز لاعادة التجربة مرة ثانية بمحاولات تنصيب الملك علي ملكا على كوردستان بعد ان فقد عرش الحجاز

البارزانية الجغرافية والتاريخ والخصال الأصيلة

لقمان شرف

القسم الثالث

و لزيارة مسعود البارزاني المعروفة إلى جامعة دهوك معان ودلالات تشير إلى أن هؤلاء البارزانيين إنما لا يشبهون غير هم من أبناء شرقنا الذين يهرولون لنيل الألقاب ، لا بل أن العديد منهم يدفعون الأموال الطائلة لنيل درجات و شهادات و همية مثل الطاغية القذافي (الدكتور) رُفعت الأسد ، فقد رفض مسعود البارزاني مقترحا من الجامعة لمنحه شهادة الدكتوراه قائلا : " أرفض ذلك لأني لم أذهب إلى الجامعة ولست لكني أقبل أن أكون حارسا على باب جامعتكم ". في حين أن أبناء ملا مصطفى الذي عن سيحيا . جرجيس فتح الله . رئيسا لمحكمة التمييز في الأراضي المحررة عام ١٩٩٨ ، كان مضرب المثل في بساطته و زهده ، فقد ورد في كتاب الصحفي الأمريكي دانا درم شميدت (رحلة إلى رجال شجعان في كوردستان) أنه خاطب البارزاني مرة بعبارة ، Mon General فكان رد البارزاني الصادم : " لست جنرالا ، إني مصطفى لا غير. قُل لصحيفتك أني لا أهتم قاطع ظفر بالألقاب ، و إني لست إلا فردا من الشعب الكوردي . " كما جاء في مكان آخر من نفس الكتاب : و كان البارزاني يصر على أن يأكل مع رجاله ، في أغلب الأحيان يقطع مشيا على الأقدام المسافة التي يقطعونها بها من امتطاء الخيل و البغال المسيوسة ، " و من المفيد هنا أن نذكر أن الكورد المنتفضين في عام ١٩٩١ بعد ولايات و ثقل جحافل الطاغية صدام قد أسروا أكثر من ٧٠٠٠٠ من الجنود و الضباط العراقيين ، و قد توقعوا أنفسهم أن الانتقام سيصيبهم جراء ما اقترفوه من مجازر بحق الكورد، لكنهم جميعا تفاجأوا بالعفو الذي أصدره البارزاني الابن. ثالثا: الصبر و الصمود و عدم الاستسلام للياس إحدى أهم المزايا التي اتسم بها البارزانيون في الصمود و الصبر و الانطلاق من جديد من دون أن يعرف اليأس إلى نفوسهم طريقا مهما كانت قوة النكسة و فداحة الخسارة.

-4-

فبينما يصف الصحافي الامريكي دانا درم شميدت البارزاني بـ " الرجل الذي لا تفارقه كرامته و رصانته في كل الظروف ". يلخص الباحث وليام إيكلتن في كتابه (جمهورية مهاباد) الصمود الأسطوري لملا مصطفى البارزاني و هو في بساط الغربة لتلقي العلاج بعد الإصابة بمرض السرطان بعد نكسة ١٩٧٥ ، " كانت معركة البارزاني الأخيرة هي الأكثر بسالة ، إذ بر غم إصابته بالسرطان النرو ، كان يحرص على مساعدة الكورد في منافيهم . و تجب أطباؤه من مقاومته للآلام التي لا تطاق . و حينما خسر في النهاية معركته مع المرض ، في الأول من آذار ١٩٧٩ كان واضحا أن واحدا من أبرز شخصيات الشرق الأوسط قد غاب عن مسرح الأحداث . " لذلك فان الإصرار على المثابرة مهما كانت الظروف جعل من نضالهم سلسلة لا تنتهي من الثورات المتلاحقة تكمل كل منها سابقتها بحماً تزيل عنها ما اعتراها من نواقص و أخطاء ، فقد جاء في كتاب (الحركة الكوردية و الزعامة السياسية ، ادريس بارزاني نموذجا) للباحث الراحل سامي شورش في وصفه لمغوبات إدريس بعد النكسة الأليمة لثورة أيلول ١٩٧٦ : " أشرف إدريس البارزاني على سلسلة اجتماعات لقيادة الحزب جرت في جو من الهدوء و الانتظام و ضبط الأعصاب على الرغم من أجواء القلق النفسي الذي طغى على الجميع بفعل الانتكاسة العراقية الإيرانية . و قد تمت في هذه الاجتماعات دراسة الاحتمالات الممكنة كيفية مواجهة التطورات المقبلة. " أما الشهيد فرنسو حريري فيصف عزم البارزاني بعد انهيار جمهورية مهاباد بـالكلمات المعبرة الآتية: " إن البارزاني لم يعتريه اليأس بعد انهيار جمهورية مهاباد إنما على العكس حاول الاتصال بشكل سري مع كورد ايران و قد عقدمة منهم الشيخ القادري عبد الله كيلاني و كان الهدف من اتصاله إقناعهم بالتعاون من أجل إعلان جمهورية جديدة على أنقاض الجمهورية المنهارة. " كما لا يمكن لباحث أن يقلل صبر و صمود البارزاني أحمد في الأسر لعدة عشر عاما فرفضه كتابة " طلب عفو " من جلاديه، أما الشاعر الكبير هزار الموكرياني الذي أدهش الجميع بسلوكه و كتابته للقصائد بتركيز عال تحت القصف العشوائي لطائرات صدام، أجاب على سؤال عن هدوء أعصابه : " تخلصت تلك من مصطفى البارزاني " بحسب ما جاء في محاضرة لملك الدين كاكه بي في أحد أعمال السنة الدراسية لعام ٢٠١٢.

رابعا - البسالة و الثقة بالنفس أدرك البارزانيون قبل غيرهم من قادة الكورد بأن عقدة النقص التي زرع هذا الاعداء بشكل ممنهج و عبر عقود من السنين في أعماق الشخصية الكوردية تشكل أحد أهم الأسباب في اضطهادهم و بقائهم تحت نير الاستعباد و رضوخهم لظلم الظالمين ، كما تيقنوا أن الخوف المرضي المتراكم عبر هذه العقود في النفس الكوردية يشكل العائق الأساسي الأوسطفك غلب عن مسرح الأحداث . " لذلك فان الإصرار على المثابرة مهما كانت الظروف جعل من نضالهم سلسلة لا تنتهي من الثورات المتلاحقة تكمل كل منها سابقتها بحماً تزيل عنها ما اعتراها من نواقص و أخطاء ، فقد جاء في كتاب (الحركة الكوردية و الزعامة السياسية ، ادريس بارزاني نموذجا) للباحث الراحل سامي شورش في وصفه لمغوبات إدريس بعد النكسة الأليمة لثورة أيلول ١٩٧٦ : " أشرف إدريس البارزاني على سلسلة اجتماعات لقيادة الحزب جرت في جو من الهدوء و الانتظام و ضبط الأعصاب على الرغم من أجواء القلق النفسي الذي طغى على الجميع بفعل الانتكاسة العراقية الإيرانية . و قد تمت في هذه الاجتماعات دراسة الاحتمالات الممكنة وكيفية مواجهة التطورات المقبلة. " أما الشهيد فرنسو حريري فيصف عزم البارزاني بعد انهيار جمهورية مهاباد بـ " تصريح خلبي " ، فاجأنا الرئيس بارزاني بتصريحه الناري : " سنجعل كوردستان مقبرة للجيش التركي ". يقول د. محمد صالح جمعة : " سألت كاك مسعود لما فعل ذلك بخلاف ما طلبه الأمريكيون ، فكان رده في غاية الدهشة و الغضب الكوردي لأني أردت أن أدفن في الجيش التركي ، لقد كان موجها إلى شعبي الكوردي لأني أردت أن أدفن و إلى الأبد الخوف الكوردي من الأعداء ". لذا فقد حرص القادة البارزانيون على أن يكونوا قدوة في الشجاعة و اقتحام الموت ، فكانوا دائما . بعكس كل القادة العسكريين على مر التاريخ . في مقدمة أنصار هم عند الشدائد و آخر من ينال الامتيازات . و يكفي في هذا الصدد أن نذكر أن البارزاني كان واحدا من الجرحى الأربعة في معركة خيرزوك و السلفي و ينظر الى العراق من عبر نهر اراس في نهاية مسيرته التاريخية ، و كان ادريس البارزاني بعد نكسة ١٩٧٥ و انسحاب المقاتلين الى ايران ضمن الوجبة الأخيرة التي انسحبت من الوادي العلوي بـ تلتوج الذي حاصر أربعة آلاف من الكورد و قد شارك عدد من طائرات الهليكوبتر الإيرانية بإنقاذ هؤلاء القادة ، كما كان بطلا كوريا دفع بسلاته الأسطورية إلى أن تصدر الجبهة من الصفوف المتراكم عبر هذه العقود في النفس الكوردية يشكل العائق الأساسي الأوسطفك غلب عن مسرح الأحداث . " لذلك فان الإصرار على المثابرة مهما كانت الظروف جعل من نضالهم سلسلة لا تنتهي من الثورات المتلاحقة تكمل كل منها سابقتها بحماً تزيل عنها ما اعتراها من نواقص و أخطاء ، فقد جاء في كتاب (الحركة الكوردية و الزعامة السياسية ، ادريس بارزاني نموذجا) للباحث الراحل سامي شورش في وصفه لمغوبات إدريس بعد النكسة الأليمة لثورة أيلول ١٩٧٦ : " أشرف إدريس البارزاني على سلسلة اجتماعات لقيادة الحزب جرت في جو من الهدوء و الانتظام و ضبط الأعصاب على الرغم من أجواء القلق النفسي الذي طغى على الجميع بفعل الانتكاسة العراقية الإيرانية . و قد تمت في هذه الاجتماعات دراسة الاحتمالات الممكنة وكيفية مواجهة التطورات المقبلة. " أما الشهيد فرنسو حريري فيصف عزم البارزاني بعد انهيار جمهورية مهاباد بـ " تصريح خلبي " ، فاجأنا الرئيس بارزاني بتصريحه الناري : " سنجعل كوردستان مقبرة للجيش التركي ". يقول د. محمد صالح جمعة : " سألت كاك مسعود لما فعل ذلك بخلاف ما طلبه الأمريكيون ، فكان رده في غاية الدهشة و الغضب الكوردي لأني أردت أن أدفن في الجيش التركي ، لقد كان موجها إلى شعبي الكوردي لأني أردت أن أدفن و إلى الأبد الخوف الكوردي من الأعداء ". لذا فقد حرص القادة البارزانيون على أن يكونوا قدوة في الشجاعة و اقتحام الموت ، فكانوا دائما . بعكس كل القادة العسكريين على مر التاريخ . في مقدمة أنصار هم عند الشدائد و آخر من ينال الامتيازات . و يكفي في هذا الصدد أن نذكر أن البارزاني كان واحدا من الجرحى الأربعة في معركة خيرزوك و السلفي و ينظر الى العراق من عبر نهر اراس في نهاية مسيرته التاريخية ، و كان ادريس البارزاني بعد نكسة ١٩٧٥ و انسحاب المقاتلين الى ايران ضمن الوجبة الأخيرة التي انسحبت من الوادي العلوي بـ تلتوج الذي حاصر أربعة آلاف من الكورد و قد شارك عدد من طائرات الهليكوبتر الإيرانية بإنقاذ هؤلاء القادة ، كما كان بطلا كوريا دفع بسلاته الأسطورية إلى أن تصدر الجبهة من الصفوف المتراكم عبر هذه العقود في النفس الكوردية يشكل العائق الأساسي الأوسطفك غلب عن مسرح الأحداث . " لذلك فان الإصرار على المثابرة مهما كانت الظروف جعل من نضالهم سلسلة لا تنتهي من الثورات المتلاحقة تكمل كل منها سابقتها بحماً تزيل عنها ما اعتراها من نواقص و أخطاء ، فقد جاء في كتاب (الحركة الكوردية و الزعامة السياسية ، ادريس بارزاني نموذجا) للباحث الراحل سامي شورش في وصفه لمغوبات إدريس بعد النكسة الأليمة لثورة أيلول ١٩٧٦ : " أشرف إدريس البارزاني على سلسلة اجتماعات لقيادة الحزب جرت في جو من الهدوء و الانتظام و ضبط الأعصاب على الرغم من أجواء القلق النفسي الذي طغى على الجميع بفعل الانتكاسة العراقية الإيرانية . و قد تمت في هذه الاجتماعات دراسة الاحتمالات الممكنة وكيفية مواجهة التطورات المقبلة. " أما الشهيد فرنسو حريري فيصف عزم البارزاني بعد انهيار جمهورية مهاباد بـ " تصريح خلبي " ، فاجأنا الرئيس

المسارات السياسية الاستقبلية للعراق

دراسة فكرية تحليلية في ضوء تنوعه الثقافي

م. عبد الرحمن كريم درويش*

القسم الثالث

ثالثا: الاسس الفكرية للسياسة العراقية تجاه الشرق الاوسط:

يُعتبر بلاد الرافدين من المناطق الحضارية الاصيلة اسهمت في السياسية. لكن الاطر المعاصرة للتوجهات الفكرية والسياسية السائدة في العراق نشأت مع تشكيل الدولة العراقية، ومن اهم تيارا تها: التيار العربي السني والذي ينقسم بدوره الى تيارين علماني وديني، تتقاسمان عين الاسس القومية والحضارية العربية. هذا التيار يعمل على تحشيد الطاقات العربية في مواجهة المد الشرقي الشيعي واعتبار نفسه الجبهة متقدمة للدفاع عن العالم العربي. اما التيار الديني فيُعتبر امتداداً للفكر السياسي الاخواني والسلفي وينظر الى العراق من زاوية كونه ساتراً متقدما لصد المد الشيعي الايراني. هذا الفكر تعود مرتكزاته الى ثلاث مراكز جذب رئيسة وهي: (السعودية، مصر، تركيا). اما التوجه الشيعي فينقسم من تيارين: اولهما يعتبر العراق جبهة متقدمة ومحطة مقدسة للعالم الشيعي بحيث تدور في فلك مركز إيران بوصفها الحامية للشيعة منذ عام ١٩٧٩، وثانيهما يرى العراق المعقل الرئيسي للشيعة ومركزها العالمي. كما وجد في العراق توجهات قومية للمكونات الثقافية، كالتوجه القومي الكوردي الذي يشتمل على رؤى متاصلة ضمن مبادئها المحلية دون ارتباطها بأي ابعاد خارجية. لذلك لا يشتمل هذا التوجه القومي على أية استراتيجية توسعية، بحيث انه لم يستطع ايجاد نفسه ضمن الاطر المنظومات الاستراتيجية اقليمية او عالمية تختلف خلف مكتئبة، لا يدركون مدى قوة وقدرة البارزاني القتالية. ان الجيش البارزاني منذ تاسيسه حتى يومنا هذا لم يتعرض لاي هزائم يعتقل هذه الشجاعة.

وهناك أيضا التوجه القومي التركماني؛ ويُعدّ متأصلا ضمن مبادئه المحلية بحيث تستمد بنيتها الفكرية من الحضارة التركماتية. وهناك التوجه القومي الاشوري وهو يمثل وطني النطاق يستمد جذوره من اسس دينية وحضارية تحاول الحفاظ على مقومات بقائها الثقافي.

المبحث الثاني.

مسارات العراق في الخبرة التاريخية:

يمكن تتبع اهم المسارات السياسية للعراق في الخبرة التاريخية عبر اربعة عصور :

اولا: مسارات العراق في العصور القديمة:

يعتبر بلاد ما بين النهرين من اقدم المراكز الحضارية في العالم، امتلكت منظومة حضارية متكاملة اسست لدولة المدينة(city - State) وذلك قبل أن يعرفه الاغريق بنحو الفي عام. دخلت هذه الوحدات السياسية في صراع مع القوى والسلفي وينظر الى العراق من زاوية كونه ساتراً متقدما لصد المد الشيعي الايراني. هذا الفكر تعود مرتكزاته الى ثلاث مراكز جذب رئيسة وهي: (السعودية، مصر، تركيا). اما التوجه الشيعي فينقسم من تيارين: اولهما يعتبر العراق جبهة متقدمة ومحطة مقدسة للعالم الشيعي بحيث تدور في فلك مركز إيران بوصفها الحامية للشيعة منذ عام ١٩٧٩، وثانيهما يرى العراق المعقل الرئيسي للشيعة ومركزها العالمي. كما وجد في العراق توجهات قومية للمكونات الثقافية، كالتوجه القومي الكوردي الذي يشتمل على رؤى متاصلة ضمن مبادئها المحلية دون ارتباطها بأي ابعاد خارجية. لذلك لا يشتمل هذا التوجه القومي على أية استراتيجية توسعية، بحيث انه لم يستطع ايجاد نفسه ضمن الاطر المنظومات الاستراتيجية اقليمية او عالمية تختلف خلف مكتئبة، لا يدركون مدى قوة وقدرة البارزاني القتالية. ان الجيش البارزاني منذ تاسيسه حتى يومنا هذا لم يتعرض لاي هزائم يعتقل هذه الشجاعة.

وانتقلت الى الغرب وانقسمت بعد ذلك الى الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية، وعنها الامبراطورية الرومانية منذ عام ٣١٢م وسرعان ما اضطهدت الكنائس الشرقية.

جيوسياسيا انقسمت منطقة الشرق الاوسط الى قسمين: احدهما موالي للدولة الساسانية والثاني موالي للدولة الرومانية وكان العراق آنذ مجرد منطقة تماس بين القوتين وتدور على ارضه أو قريبا منها حروب طاحنة، واستمر ذلك الى ان ظهر الدين الاسلامي الذي استطاع ان يُغير خارطة الشرق الاوسط بكيفية جديدة، بعد ان ازاحت عنها الامبراطوريتين معا. ومن ثمّ، اصبح العراق بمثابة محطة للتمركز وحشد المقاتلين بعقبة الانطلاق منه والتوسع نحو الشرق لذا غدتْ تخومه غير مستقرة. وبوصفه مستعمرة ساسانية سابقة دخلت لاحقا في صراع مع الدولة الاموية في بلاد الشام المستعمرة الرومانية السابقة، حسم الصراع معركة كربلاء بالقرب من ضفاف الفرات لصالح القوى الغربية القادمة من البلاد الشام. عقب ثورة تلك الاحداث سقطت دمشق بيد القوات المنطلقة من العراق والتي تم تجميعها و بلورتها من إيران، وبات العراق يجسد رأس العالم الاسلامي. لكن هذه القيادة القلقة مثلت في الاساس بؤرة عدم استقرار مغيرة عن تعقيدات بالغة اذ شكّل وضعه مثابة تخم قلق بالنسبة اليه من جهة وهاجسا من التهميش لدى المقاطعات التي تقع في غربه، وكذلك اصبح مصكرا كبيرا نحو الشرق بمعامة وإيران بخاصة بحيث تقْمع ثوراته و يتحمل العراق ضرباته. ومن ثمّ، دفعت الحروب المتكررة في الشرق لاحقا بالخلفاء الى اعتماد المرتزقة من اوساط اسيا.

النهرين لقرون، انهارت على يد تحالف من القوى المكوّنة من البابليين والميديين. وبالتالي غدتْ حرب القضاء على دولة اشور بمثابة عملية اعادة ترتيب المنطقة، وانتجت عوامل محيطية مذرة بتمزق حضاري في بلاد ما بين النهرين، اذ سيطر الاخمينيون على عرش ميديا وتم عرش بابل ودشنت عصر التوسع غربا انطلاقا من ارض بابل نفسها، اتخذ الموقع الاستراتيجي لهذه المدينة اساسا عقائديا عندما بدأت الاساطير اليهودية تتحدث عنها كارض بداية و نهاية التاريخ، عقب انهيار الدولة السلوقية، وكان العراق في قلب منطقة الصراع بين الايرانيين والرومان، ثم اصبح جزءا من الامبراطورية الساسانية وقاعدة متقدمة في الحرب ضد الرومان.

ثانيا: مسارات العراق في التجاذبات الاقليمية إبان العصور الوسطى

ظهرت المسيحية في الشرق

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

ولما قرر مجلس الحلفاء الأعلى في ٢٥ / ٤ / ١٩٢٠ فرض الانتداب البريطاني على العراق لم تغفل السلطات البريطانية حقوق الكورد ، فقد نصت المادة ١٦ من صك الانتداب على ما يأتي: (لا يوجد في هذا الانتداب ما يمنع المنتدب من تأسيس حكومة مستقلة إدارياً في المقاطعات الكوردية كما يلوح له). على أثر ذلك أصدر المندوب السامي منشورا جاء فيه :

الباحث :زين احمد البرزنجي النقشبندي

الجزء الرابع

(ينظر المندوب السامي نظراً فعلياً للتدابير الواجب اتخاذها في المستقبل بحق إدارة المناطق الكوردية في العراق، فقد بلغه أن هناك مخاوف تساور القلوب من احتمال الحاقهم بحكومة بغداد . ويستطرد المنشور بعد ذلك ذاكراً.

1- فيما يتعلق بالمناطق الكوردية الواقعة في لواء الموصل والداخلة ضمن الحدود الانتداب البريطاني يشكل لواء فرعي يتألف من أقضية زاخو / عقرة / دهوك / العمادية على أن يكون مركزه دهوك ، وان يكون تحت هيمنة متصرف بريطاني ويكون القائممقامون بريطانيين أيضا ، على أن يحل محلهم موظفون من الكورد والعرب الذين يحسنون اللغة الكوردية ويرضى عنهم الكورد ، كما أن التعيينات الإدارية يقوم بها المندوب السامي البريطاني بمشاورة الحكومة المحلية(المقصود الحكومة الكوردية).

2- سيتدبر المندوب السامي أمر اشتراك الضباط البريطانيين في أدارة اربيل وكويسنجق وراوندز...

3- وقد اشترك كورد الوية كركوك والموصل واربيل في استفتاء أجرته حكومة بغداد ما عدا أهالي السليمانية فانهم لم يشتركوا بالاستفتاء ، لانهم كانوا يطالبون بالحكم المستقل الذي رفع لواءه (الشيخ عبد القادر أخو الشيخ محمود الحفيد).

وقد قضت المادتان ٦٢ ، ٦٤ ، من معاهدة سيفر التي عقدت في ١٠ / أب / ١٩٢٠ بان يوضع مشروع الاستقلال المركزي للمناطق الكوردية في شرق الفرات وجنوب غرب أرمينيا والحدود التركية المتاخمة لسوريا والعراق وذلك خلال ستة أشهر من تاريخ دخول هذه المعاهدة في حيز التنفيذ ، وفي ظرف سنة واحدة من تاريخها إذا فاتح كورد هذه المنطقة مجلس عصبة الأمم وأعربوا لهم عن رغبتهم في الانفصال عن تركيا واقر هذا المجلس رغبتهم ، فيجب منحهم استقلالهم وفي هذه الحالة لا يعارض الحلفاء بقية الكورد الباقطين في كوردستان العراقية إذا اختاروا الانضمام إلى دولة كوردية مستقلة ، كالتي ألمحنا اليها آنفاً.

جرى هذا الترتيب والحكومة العراقية لم تخلق بعد في بغداد ولم يتم تنصيب الملك فيصل ملكا على العراق ، والإنكليز كانوا يحكمون العراق حكما عسكريا مباشرا كما يذكر السيد عبد الرزاق الحسني.

ولما كلفت إنكلترا بالانتداب على العراق في ١٩ / نيسان / ١٩٢٠م تسلمت الحكومة التركية أو بالأحرى تسلمت وزارة الخارجية التركية نسخة من معاهدة سيفر المذكورة فرفضت الاعتراف بهذا الحق الممتاز للكورد وأصبحت المشكلة الكوردية من المشاكل الدولية منذ ذلك التاريخ.

واستمر البريطانيون يعملون على بحث مشاكل الشرق الأوسط المعلقة فعقد مؤتمر القاهرة في ١٢ آذار ١٩٢١م ،وقد بدأ مؤتمر القاهرة بمناقشة القضية الكوردية في يوم ١٥ آذار ١٩٢١م في ضوء المذكرة التي تقدمت بها اللجنة السياسية للمؤتمر ، وقد كان هذا المؤتمر أوسع من سابقه الذي عقد في لندن ، وكان محور النقاش حول المسألة العراقية يتحدد في اتجاهين رئيسين: أولهما اختيار رئيس الدولة للكيان الجديد .وثانيهما المسألة الكوردية. وتم البت بالشق الأول من المسألة العراقية واتفق على أن يكون فيصل بن الحسين ملكا على العراق ، وشكلت لجنة لوضع مذكرة حول كوردستان ، ومما جاء بالمذكرة:(أن المناطق الكوردية الخالصة القوام يجب أن لا تدخل في الدولة العربية ، التي ستقام في ميسوبوتاميا [بلاد الرافدين] بل يجب العمل من جانب حكومة صاحب الجلالة ، وبقدر المستطاع ، على تشجيع مبدأ الوحدة الكوردية ، ورعاية الهوية القومية.

نجاح تجربة تنصيب الملك فيصل الاول ملكا على العراق(ولاية بغداد والبصرة) بعد ان فقد عرش سوريا شجع الانكليز لاعادة التجربة مرة ثانية بمحاولات تنصيب الملك علي ملكا على كوردستان بعد ان فقد عرش الحجاز.

أن امتداد المنطقة التي ستتيح لحكومة صاحب الجلالة المجال والقدرة على مواصلة هذه السياسة سيعتمد بحكم الضرورة على الشروط النهائية لتسوية سلمية مع تركيا ، ومهما بلغت هذه المنطقة من مساحة فاعتقادنا أن سيطرة حكومة صاحب الجلالة ستسهل بوجود نوع ما من نظام كوردي مركزي يلحق به مشاور بريطاني ، على أن يكون هذا المشاور مرتبطا بالمندوب السامي على ميسوبوتاميا ، ومن خلاله ستكون صلته بحكومة جلالته.

وكشفت النقاشات عن وجهات نظر مختلفة حول مستقبل الكورد إذ رأى بيرسي كوكس والمس بيل ، أن مناطق كوردستان العراق ، بما فيها المناطق التي يسود بها الكورد ، يجب أن تكون جزءا متمما للعراق وان تكون هناك معالجة خاصة لمناطق العراق الكوردية عن بقية مناطق كوردستان الأخرى؟

ارض هذا الرأي الميجر هربرت يونغ ، معربا عن أمله بان تقام حكومة كوردية توضع تحت الوصاية المباشرة للمندوب السامي البريطاني في العراق ، كما عارضه الميجر نويل الذي أكد ضرورة تأسيس حكم ذاتي محلي لاعتقاده بأن الكورد يفضلون مثل هذا الحكم واشترط نويل في هذا الحكم الذاتي أن يكون خاضعا بشكل مباشر للمندوب السامي البريطاني، مؤكدا ضرورة الاستفادة من هذه الدولة الكوردية المزمع أنشاؤها لتكون حاجزا ضد الضغط التركي الخارجي والحركات العراقية المعارضة للسلطة البريطانية في الداخل .

المضبطة الكوردية المعنونة إلى مؤتمر الصلح وعصبة الأمم عام ١٩١٩ بذكر المرحوم عبد المنعم الغلامي:- انه على أثر عقد الهدنة في ٣١ ت١/١٩١٨ وتمام النصر للحلفاء وتقلقل الجيوش الانكليزية والروسية في العراق قامت بعض الجمعيات والحركات لأجل مواجهة الوضع الجديد . ويضيف : فاتصلت برجال الحركة الوطنية في بغداد والبصرة ، وبرجال العراق العاملين في كل من دمشق وحلب ودير الزور، واولت (جمعية العلم) كبير اهتمامها الاتصال مع رؤساء القبائل العربية، وارباب النفوذ في ارض الجزيرة غرب الموصل وجنوب غربها، ومع رؤساء الكورد في المناطق الجبلية شمالي الموصل، والشمال الشرقي.

ولما كان موضوع بحثنا في هذا الجزء - وهو الجزء الأول- من كتابنا هذا - نورثا في شمالي العراق- المناطق الجبلية. فإن كلامنا عن اتصالات الجمعية سيكون خاصا بهذه المناطق ، على أن نعود إلى بيان الاتصالات الأخرى في أماكنها ومناسباتها في - الجزء الثاني - من الكتاب الذي أشرنا إليه في المقدمة.

البارزانية
الجغرافية و التاريخ والخصال الأصيلة

لقمان شرف

القسم الرابع

سادساً- الاستمرارية و الالتزام بالكورداياتي و نبذ الأيديولوجيات الطارئة اتسمت البارزانية بالواقعية ، ما جعلها " عصية على الاستئصال و قابلة للنمو و الانبعاث كلما واجهتها الصعاب " على حد قول الباحث سامي شورش الذي يضيف :" حرص البارزاني على حفظ الحركة الكوردية من الوقوع في مطب الشعاراتية ولغة الخطابة الرنانة والأيديولوجيات الثورية لكن البارزاني اشتهر بين الكورد بواقعيته وتفكيره العملي وخياله البعيد عن التنظير.

و في الوقت الذي وقعت فيه معظم الحركات وجماعات من المثقفين الكورد في مطب الشيوعية إبان فترة الحرب الباردة ، بقيت البارزانية تلتزم بالكورداياتي و لا تحيد عنها و تنبذ كل ما عداها فقد جاء في مقدمة كتاب (رحلة إلى رجال شجعان في كوردستان) بقلم عضو المحكمة العليا الفدرالية في واشنطن وليم دوكلس الذي يعد إحدى الشخصيات المهمة في الشؤون الكوردية : " قلت للبارزاني في أول مقابلة: أنبأت انك علماني المبدأ ؟.

فوثب واقفا في الحال وصاح: أريني دليلك .

أريني دليلكقلت متعمدا إثارته:

كنت ضيفا على الروس اثنتي عشرة عاما فأجاب : لاتقد عقلي.

و في ذلك ربما يكمن سر بقاء البارزانية و استمرارها برغم كل الويلات التي أصابتها حيث يخبرنا التاريخ البعيد منه و القريب أن بارزان قد تعرضت للحرق ستة عشرة مرة ، كما اضطر أهلها إلى الهجرة خارج الحدود أربع مرات ،لكنهم انتصروا في النهاية لفشل الأعداء في " قتل الإرادة بالتحرر داخلنا " على حد قول الشيخ خلات ممثل مسعود البارزاني .

الخاتمة تشبه المسيرة

البارزانية مسيرة طفل صغير عاش في كنف عائلة متماسكة واعية مناضلة ، فترعرع و شب عن الطوق و قوي عوده و هو يكتسب يوما بعد آخر خصال أهله ، ثم شرع يكمل مسيرته الظافرة ليحقق نجاحا تلو النجاح حتى نال أعلى الدرجات من دون أن يعيبه ما شاب حياته من مراحل و فترات انكسار نتيجة لظروف قاهرة ما لبث أن تجاوزها بحنكة و براعة حتى بلغ مرحلة الشيخوخة ، فسلم الراية لمن بعده بكل ما فيها من خبرة و تجارب مر بها و اكتسبها من أجداده.

المسارات السياسية الاستعمارية للعراق
دراسة فكرية تحليلية في ضوء تنوعه الثقافي

م. عبد الرحمن كريم درويش*

القسم الرابع

ثم سرعان ما استقلت مصر عن العراق، واصبحت بلاد الشام عبارة عن امارات عازلة عن النفوذ البيزنطي. وكان على العراق ان يكون مركزا لعمليات عسكرية تجاه الشرق والغرب. مما يعني ذلك كله بعبارة أخرى، انّ الحروب العديدة قد مثلت مشهدا منبعثا من عمق التاريخ ومتكرّرا عبر مراحله المتلاحقة. بحيث لم يكن بالإمكان إجراء الحسم الدراماتيكي مما أفضى ذلك بالنتيجة الى انتشار قوى شبه مستقلة تقود العملية السياسية والعسكرية بنوع من الاستقلالية وفي الوقت نفسه تمتنع من ايصال الامر الى مستوى معركة صفرية. فضلا على ما تقدم، كان لانتشار الافكار العقائدية الخلاصية والقيامية تأثير كبير في تشكيل بنية سياسية قلقة ومتصارعة في المنطقة هدفت الى اعادة انتاج نظريات الحسم العقائدية كنظرية الامام المنقذ(المهدي) ونظرية النبي المنقذ(المسيح المنتظر). هذه النظريات لم تزل تعتبر العراق محطة الانبعاث ومركز الحسم النهائي. مما يعني أنّ الافكار السياسية المنتجة من العقائد التوسعية كانت تتصادم بشكل عنيف باستمرار الى القرن الثاني عشر، حيث تحولت المنطقة بشكل مباشر الى مستعمرة غربية اثر غزوات متكررة عرفت بالحروب الصليبية. بحيث عادت منطقة الشرق الاوسط لتنعم مجددا بين مويد ومعارض ومتوجس ومحايد. ثم انتهت هذه الحروب بعد حسمها من قبل السلطان صلاح الدين وفق قاعدة التعاون المتبادل. حيث جعل مدينة القدس مدينة عالمية يتمتع فيها جميع الاديان والمذاهب بحرية ممارسة العقائد والشعائر والممارسات الثقافية بعامة، وكان ذلك اساسا في اعادة الاعتبار الى الكنيسة الشرقية من جهة والسماح لانصار الكنيسة الغربية بالحج الى القدس من جهة أخرى. كان تفكك الدولة الايوبية وضعف اقاليمها الشرقية سببا رئيسا للاجتياح المغولي القادم من الشرق نحو العراق والذي صدت تقدمة قوات المماليك على ضفاف الفرات. بهذا عاد تقسيم المنطقة مرة اخرى بين قوتين من الشرق والغرب فاصبح العراق تحت السلطة المغولية ومصر وبلاد الشام تحت سلطة المماليك. بعد ثلاثة قرون من الصراع اصبح العراق تحت النفوذ المصري في عهد (قلنصوة الغوري)، فحدث صراع مستمر بين المماليك والصفويين الذين استعان بالاوروبيين في دعمهم للهجوم على مصر. وكان العراق محطة صراع بين القوى الشرقية المتنامية وبين نفوذ دولة المماليك التي اعتبرت العراق بمثابة منطقة عازلة لحماية عمقها الاستراتيجي. خلال تلك الفترة من بداية القرن السادس عشر اصبح العراق يمارس هذا الدور الجغرافي جنبا الى جنب كونه قد مثّل محطة معقدة لفك شفرات التحول الاقليمي بعد اندلاع الصراع بين البرتغاليين والمماليك من الجنوب، وبين المماليك والعثمانيين من الشمال والغرب، وبين العثمانيين والصفويين من الشرق .

ثالثاً: مسارات العراق في التجاذبات الاقليمية في العصر الحديث

في نهاية القرون الوسطى، قام العثمانيون القادمون من الغرب البيزنطي، بالسيطرة على بلاد الشام ومصر ومن ثم على الشرق الاوسط. ودخلوا في صراع مع الصفويين (الشيعة) في خط صراع قسم كوردستان بين المعسكرين المتصارعين، استعادت مصر نفوذها الاقليمي في عهد محمد علي باشا اذ قام بشن حملات في الجزيرة العربية ومد نفوذه الى العراق وكوردستان. وفي عين الوقت كان العراق موضع صراع حاد بين امتداد النفوذ البرتغالي والبريطاني والهولندي من الخليج تداخل مع النفوذ الصفوي والعثماني من جهة اخرى. واصبح العثمانيون يواجهون المد الاوروبي القادم من الخليج خاصة من قبل بريطانيا، حتى تمكنت الأخيرة عشية الحرب العالمية الاولى من احتلال العراق. حيث كانوا يمتلكون رؤية استراتيجية خاصة متمحورة حول البعد الاستراتيجي لموقع العراق باعتباره حلقة الوصل المطلوبة لربط اجزاء امبراطوريتها مع بعضها خاصة مع الهند. من الجدير بالذكر ان العراق بحدوده الحالية تشكل بناء على راي (ارثر هرتزل)، وان هذا التصميم وفّر للإنجليز امكانية استراتيجية للسيطرة على المنطقة، لذا خاضت بريطانيا صراعا متعدد الأوجه وبذلت جهود استثنائية من اجل تشكيل العراق والحفاظ عليه. حيث وفرت البيئة الملائمة للدولة العراقية المعاصرة في إنتهاج النظرية القومية العربية في سياساتها الداخلية والخارجية بشكل مباشر أو غير مباشر. وهذا ما قاد العراق الى تبني ادوار توسعية بوصفه حليفاً اقليمياً لبريطانيا، حيث حاولت الأخيرة منذ حرب ١٩٥٦ وفق مشروع (ماكميلان) جعل العراق قوة اقليمية أولى عبر ضم لبنان وسوريا اليه. مما يسمح للعراق بالوصول الى شواطئ البحر المتوسط والسيطرة عليها. وقد حذا العراق حذو بريطانيا في علاقاتها وتصوراتها الاستراتيجية والتزمت بالدور الذي رسمته له. فقامت بريطانيا بتجميع العراق مع ايران في معاهدات جاءت جميعها لتلبية متطلبات غربية وفي سياق مواجهة الغرب للاتحاد السوفيتي. اصبح العراق تحت النفوذ المصري بعد سقوط النظام الملكي بالأخص خلال حكم العارفين (١٩٦٣ - ١٩٦٨). ثم تبنى العراق سياسة توسعية في العهد البعثي (١٩٦٨ - ٢٠٠٣) اثر توجه قومي هادف الى بناء امبراطورية عربية مركزها العراق، جاعلا من نفسه تارة قلب الوطن العربي وتارة اخرى البوابة شرقية لصد النفوذ الايراني. وكانت تلك التصورات مبنية على محاولات التخلص من النفوذ الايراني بابراز دورها القيادي في الدفاع عن الامة العربية. هذا الدور الكبير الذي لم يكن من مقام العراق وقدراته ولا من مقام أية دولة عربية منفردة قد أفضى بالعراق الى التوسع جنوبا للسيطرة على الخليج، فنشبت على اثر ذلك حرب الخليج الثانية.

* تسم الطوق للسياسة بإدعاء السياسية

المتآخي
الثلاثاء ٣١/ ٥/ ٢٠١٦ العدد ٧١٣٤
Number(7134)Tuesday 31.5.2016

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

لقد اتصلت (جمعية العلم) بسماحة المغفور له الشيخ بهاء الدين أفندي النقشبندي الساكن في قرية (بامرني) التابعة لقضاء (العمادية).
وكان من حصيلة هذا الاتصال أن انضم إلى الجمعية من أولاد أخويه الكريمين كل من الشيخ جمال الدين بن الشيخ سليم أفندي النقشبندي، والشيخ رؤوف بن الشيخ علاء الدين أفندي النقشبندي.
واتصلت كذلك بالمرحوم الحاج رشيد بك أمير البروري. وبكل من الأفاضل: الحاج شعبان أغا بن محمد أغا رئيس بلدية العمادية ومحمد صالح أفندي بن يحيى أفندي من أكابر المزوري وطاهر أغا همزاني رئيس عشيرة الارتس إحدى فرق الدوسكية ومصطفى أغا من قرية بيسكفي رئيس عشيرة هبي.
ومحمد أغا حاجي أغا رئيس عشيرة الشرفان المقيم في قرية كرماوه.

الباحث: زين احمد البرزنجي النقشبندي

الحلقة الخامسة

وقد أدى هذا الاتصال بالذوات الآنفي الذكر إلى أن يوقعوا على مضبطة مع أربعة وعشرين ذاتا أخرين من أفاضل وأكابر رؤساء منطقة العمادية ودهوك وغيرها في ٢٢ جمادي الآخر ١٣٣٧-٢٤ مايس ١٩١٩ معنونة إلى مؤتمر الصلح ومجلس عصبة الأمم، يطلبون فيها استقلال العراق وتوثيق روابطه بالدولة العربية، وتسليم زمام الإدارة السياسية إلى جلالة الملك حسين، وتفويض كل من الأمير فيصل (الملك فيما بعد)، ومدلول مخلص، وعلي جودت الأيوبي للتكلم باسمهم في هذا الشأن.
وهكذا كان قد بلغ عدد الموقعين على هذه المضبطة (٣٢) شخصا وهم بحسب تسلسل أسمائهم مع حفظ الألقاب:
1- الشيخ بهاء الدين النقشبندي.
2- أحمد خير الدين الملا إسحاق (من علماء العمادية).
3- الحاج رشيد أمير البروراي.
4- رشيد الهمزاني (من علماء العمادية).
5- مصطفى فضلي (من أكابر بروراي بالا بروراي العليا).
6- عثمان قمري (من أكابر بروراي بالا)
7- الحاج شعبان رئيس بلدية العمادية.
8- محمد جواد الملا مصطفى المزوري.
9- سيد عبد الله شريف من سادات بروراي وشيخ الطريقة القادرية.
10- محمد صالح بن يحيى (من أكابر بروراي زير- بروراي السفلى)
11- محمد عبد امام وخطيب قرية جال.
12- الشيخ أمين بن الشيخ علاء الدين النقشبندي.
13- عبد الوهاب رئيس عشيرة الريكان.
14- محمد صالح (من اكابر بروراي زير).
15- طاهر الهمزاني من رؤساء عشيرة الدوسكية.
16- عبد الله بن سعد الله وهو ابن أخ الحاج شعبان رئيس بلدية العمادية.
17- مصطفى بيسكفي (رئيس عشيرة هبي).
18- محمد بن حاجي (رئيس عشيرة الشرفان).
19- كرم بن زيل رئيس عشيرة النيرو عليا.
20- محمد، مختار قرية قمري.
21- سعد الله، من عشائر النيرو عليا.
22- غير واضح
23- الحاج خليل من تجار العمادية.
24- أحمد، مختار قرية كاني صارك (العين الباردة)
25- سعيد بن عبد الله رئيس عشائر جال ارطوش وبنيانش.
26- الحاج حامد من أكابر بروراي.
27- مختار قرية توار.
28- علي، مختار بنافي.
29- مختار قرية هرور.
30- مصطفى، مختار قرية بيدو.
31- إسماعيل، مختار قرية اوره دي بروراي بالا .
32- مختار قرية طوراش.
وقد أرسلت جمعية العلم هذه المضبطة مع مضابطة أخرى مماثلة وقتها شخصيات كبيرة من أهل الموصل، ورؤساء منطقة الجزيرة إلى مركز جمعية العهد العراقي بدمشق، لتكون واسطة إبلاغها إلى مؤتمر الصلح، وذلك في يوم ٢٤ مايس ١٩١٩ وهو اليوم الذي أبدلت فيه جمعية العلم اسمها باسم جمعية العهد.

نجاح تجربة تنصيب الملك فيصل الاول ملكا على العراق (ولاية بغداد والبصرة) بعد ان فقد عرش سوريا شجع الانكليز لاعادة التجربة مرة ثانية بمحاولات تنصيب الملك علي ملكا على كوردستان بعد ان فقد عرش الحجاز

وبلغت اتصالات الجمعية مع رؤساء الأكراد أشدها في شهر شعبان ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م وما بعده، وخاصة ما كان قد وقع بينها وبين الحاج رشيد بك من مراسلات، وبين الحاج رشيد بك وبين صديقه الحميم الحاج حسين آغا آل عبيد آغا الجليلي من وجوه الموصل واحد أعضاء الجمعية البارزين.
هذا ويجب ان لا يفوتنا ذكر اتصالات الجمعية الوثيقة مع أفراس آغا بن محمد آغا الزيباري في منطقة الزيبار، ومع الشيخ رقيب رئيس عشائر السورجية في منطقة عقرة، ومع عبد الله آغا رئيس قرية (جوجر) في ناحية الشمار التابعة لقضاء عقرة، ومع إبراهيم باشا بايز آغا رئيس عشائر الزدي في لواء اربيل.
وكانت الاتصالات مع ابراهيم باشا بايز آغا تجري بواسطة صديقه المرحوم عبد المجيد أفندي أحد أعضاء الجمعية الفعالين.
وهناك علاقات مخلصة بين الجمعية وبين المرحوم ناظم بك النقطجي من وجهاء كركوك، وكثيرا ما كان يزور الموصل ويحل ضيفا على دار المرحوم الحاج أمين بك بن أيوب بك الجليلي، ويتصل ببعض أعضاء هيئة الجمعية، وقد تبرع لها في إحدى زياراته للموصل بمبلغ من المال، وعندما يكون في بلده كركوك كانت الجمعية تكاتبه وترسل إليه المناشير المناهضة لسلطة الاحتلال، وكانت كتبها إليه تحرر باللغة التركية.
وقد انتسب جماعة من الأكراد إلى الجمعية أذكر منهم:
المرحوم عبد الرزاق أفندي من أهل السليمانية بالإسم المستعار (صلاح الدين) وكان آنذاك في الموصل وموظفا في الدرك الذي كان قد شكله الانكليز برتبة مقدم.
هذا عدا تردد الكثير من رجال الأكراد البارزين إلى الموصل للاطلاع على الأوضاع العامة والاتصال برجال الحركة الوطنية، منهم: الحاج رشيد بك امير البروراي، والحاج شعبان آغا رئيس بلدية العمادية، والشيخ رؤوف بن الشيخ علاء الدين أفندي النقشبندي، وكان الأخير ينزل ضيفا على ابن عمه الشيخ جمال الدين بن الشيخ محمد سليم أفندي النقشبندي المقيم في الموصل مع المغفور له والده، وينتقى عنه التعليمات اللازمة التي تصدرها الجمعية، ومما تجب الإشارة إليه أيضا، أن جماعة من عشائر الكويان الذين يقيمون في الموصل كانوا همزة الوصل بين الجمعية وبين أبناء عشيرتهم في شمالي زاخو.
كما قد أشرنا الى أن فريقا من زعماء الاكراد، وأهل الحل والوجاهة فيهم قد وقعوا على مضبطة موجهة الى مؤتمر الصلح ومجلس عصبة الامم في باريس، كما كان يسمى في ذلك الحين. وقدموها إلى جمعية العلم في الموصل، لترفع بواسطتها إلى المجلس المذكور. وقد أرسلت الجمعية هذه المضبطة في ٢٤ مايس ١٩١٩ - وهو نفس اليوم الذي أبدلت فيه اسمها باسم جمعية العهد- إلى المركز العام لجمعية العهد العراقي بدمشق ليكون واسطة إرسالها هو بدوره إلى عصبة الأمم.
وهذه المضبطة من النسخة الثانية التي هي بحيازتي الآن - ونشاهد صورتها الأصلية في الصفحة ١١٤ - لنرى كيف كان الأكراد يعملون مع أخوانهم العرب في سبيل استقلال العراق كدولة واحدة لا القصام لها، وبطالبون بتوثيق الروابط بالأقطار العربية الأخرى.

نص المضبطة الكوردية

الحضور رئاسة موتمر الصلح العام ومجلس عصبة الامم:
ان حق الحياة وما ينفرع عنه من حرمة الانسان الشخصية ومصونية الملك والمسكن من أحسن وأغلى حقه تعالى التي من بها على خلقه، ولأقدس الحقوق الطبيعية التي سلمتها نشرات حقوق الانسان، وبنت كافة الدول المتمدنة قوانينها الاساسية عليها، إلا لا يتيسر التدرج في العالم الحيوي إلا بها ،ثم أن السياسي الكبير (الرئيس ويلسون) والملك الخطير (جورج) وغيرهم من دول الائتلاف وجرائهم قد صرحوا غير مرة في بياناتهم، وعودوا الامم والأقوام المستضعفة بالاستقلال والتحرير ومنح ما تتوقف عليه الموجودية السياسية لهم.
والذي لا ريب فيه أن حق الدولة للأمم والشعوب لا يتم إلا بالاستقلال السياسي التام، والحاكمية العلية، أي بصيانة أوطانهم من سلطة أجنبية غير موافقة لأخلاقهم وعاداتهم ومحيطهم، ولا ملائمة لاحساسهم وامالهم ومنافعهم تكرهم وتجبرهم على الخضوع لها بأي صورة على أي وجه كان .هذا ونحن معاشر العشائر القاطنين في العمادية وملحقاتها وجوارها، أقطارنا وأصقارنا عراقية تربطنا بسائر أمصار العراق والجزيرة وحدة الاخلاق والعادات والجنسية والمفاخر التاريخية والفجائع العنقودية واتحاد الحسيات والآمال والمنافع والاحتياجات، فلذلك بادرنا بانتخاب سمو الامير فيصل نجل الملك حسين الأول، وأمير اللواء السيد مولود مخلص، والقائممقام السيد علي جواد نائبين للمطالبة باستقلالنا، مستر حمين قيولهم وساعدتهم على التصديق لتأمين موجوديتنا السياسية ومنح وتوثيق رابطتنا بالدولة العربية المصادق على استقلالها، وتسليم زمام إدارتنا السياسية على الاطلاق إلى جلالة ملك العرب (الحسين) الأول، وقبول عريضتنا هذه بواسطتهم في موتمر الصلح العام ومجلس عصبة الأمم، وبالختام نقدم وافر الشكر والاحترام.
التواقيع
.تسلسل الأحداث والوقائع التي شهدها العراق منذ توقيع الهدنة بين الانكليز والعثمانيين حتى تأسيس أول حكومة في تاريخ العراق الحديث ببغداد نهاية عام ١٩٢٠م
١- عام ١٩١٨م ، تشرين الأول - كانون الأول:
- احتلال مدينة الموصل، وولاية الموصل كلها بموجب شروط (الهدنة).
- محاولة تشكيل لواء (السليمانية) مضافا إليه أقضية كوي ، رانية ، راوندوز لإقامة دولة كوردية ، يكون الشيخ محمود (حكمدار : حاكما) عليها .
- جرى احتلال (دبر الزور) على الفرات وتصريف شؤونها الإدارية.
(ملحوظة : كانت دبر الزور تحت الحكم الاتراك ، مقر لواء مستقل يتبع بر من اسطنبول رأسا ولم يكن جزءا من العراق).
٢- عام ١٩١٩ م نيسان:
- مقتل النقيب بيرسن ، مساعد الحاكم السياسي في زاخو ، على يد قبيلة كويان.
أيار:
- قيام الشيخ محمود بسجن جميع البريطانيين الموجودين في السليمانية ، وأعلن استقلاله التام.
حزيران:
- قمعت ثورة السليمانية ، والقي القبض على مفجر ها ونفي.
تموز:
- مقتل النقيب ويلي مساعد الحاكم السياسي في العمادية ورفاقه، واتخاذ اجراءات تاديب بحق قاتليه وقبيلة ال (كويان).
تشرين الثاني:
- مقتل مستر بل ، حاكم الموصل السياسي والنقيب سكوت مساعد الحاكم السياسي في عقرة على يد الزيباريين والبارزانيين والحركات إزاء هاتين القبيلتين.
كانون الأول :
- هجمة عربية على دير الزور ، أخلاء شطر دير الزور الخاضع للاحتلال البريطاني. استمرار الحركات ضد قبائل الفرات القاطنة غربي (هيت) عدة أسابيع.
3- عام ١٩٢٠م ، كانون الثاني:
- بدء ثورة السورجي ، هجمت القبيلة في نيسان على عقرة وجرت حركات ضدها.
أيار :
- تخريب القطار المسافر على خط بغداد - الشرقاط على يد العرب.
حزيران:
- الهجوم على تلعفر ومقتل الحاكم السياسي فيها الرائد بارلو ورفاقه - استرداد البلدة بإجراءات عسكرية.
تموز:
- إستدلاع الثورة العربية الكبرى على الفرات . أخلاء لواء الديوانية وكربلاء. حاصرت القبائل الكوفة والسماوة ، يمن فيها من الضباط السياسيون والحاميات. الهجوم على الحلة ، تخريب أقسام واسعة من سكة حديد البصرة - بغداد
أب:
- انتشار القلاقل والاضطرابات في شرقي دجلة واحتلال بعقوبة وكفري من قبل القبائل ، مقتل العقيد لجمن.
ايلول:
- مغادرة العقيد سر . انبي ، ويلسون ، وهو من كان يشغل منذ سنة ١٩١٧م منصب (وكيل الحاكم الملكي البريطاني العام) ببغداد ، ووصول المستر بريس كوكس بلاد ما بين النهرين بوصفه (مندوبا).
ايلول - كانون الأول:
- القيام بحركات إزاء قبائل الفرات ، استرجاع الكوفة والسماوة ، وقمع الثورة.
تشرين الثاني:
- تشكيل حكومة عربية في بغداد.

م. عبد الرحمن كريم درويش *

القسم الخامس

بيد أن الفشل كان دوما من نصيب المشاريع الوحدوية العربية عدا تجربتي الامارات واليمن، ولعل ذلك ناجم عن ضعف التقنية التصعيدية للدول العربية وآلية تنظيمها الداخلي التي تمنعها من الانتصار الطبيعي مع إعادة هيكلة تصميم الدول العربية ربما ستكون كفيلة في انجاح الوحدة العربية. لكن التأثير الاكبر كان على واقع التشكل للعراق نفسه، اذ ان مجاله الحيوي مع دول الجوار يتصف بالتناقض السياسي والمذهبي والعقائدي والعرقي، مما جعلة دولة تعاني من مشاكل داخلية عديدة، بحيث تتسم بيئتها الداخلية والخارجية بعدم الاستقرار بدليل أنه يشكل عمليا ساحة حرب حقيقية على الصعيدين القومي المذهبي.
المبحث الثاني: المسارات المستقبلية للعراق إثر الانتظامات الاقليمية والدولية
اولا: المسار الوطني
سوف تقود الأفكار السياسية التوسعية العراق نحو تصادمات كبرى وفقا النظريات القيامية. لاشك ان الصراع بين المحاور المتصادمة، هو صراع وطني حضاري في الايديولوجية والثقافة والرؤية ذوات الصلة باستخدام الدين، بحيث أنها ليست محصورة بالصراع على السلطة بل هو صراع متعدد الابعاد ذو جذور تاريخية وتقف على بنية جيوستراتيجية متباينة تتحرك نحو التصادم المميت. اذ من المعروف ان القوى السياسية لا تعتمد على القدرة العقائدية في تصور مستقبلي منضوية تحت اساطير اخذت صبغة مقدسة، وذلك بعد ان وضعت اطارا عاما للتخطيط الاستراتيجي لها، بهذا، قد تتجه نحو معركة صفرية في (موقعة هرمجدون) كما تعتقد. فالقوى الدينية تسعى للسير بالعالم اليوم والمذهبي والعقائدي والعرقي، مما جعلة دولة تعاني من مشاكل داخلية عديدة، بحيث تتسم بيئتها الداخلية والخارجية بعدم الاستقرار بدليل أنه يشكل عمليا ساحة حرب حقيقية على الصعيدين القومي المذهبي.
المبحث الثاني: المسارات المستقبلية للعراق إثر الانتظامات الاقليمية والدولية
اولا: المسار الوطني
سوف تقود الأفكار السياسية التوسعية العراق نحو تصادمات كبرى وفقا النظريات القيامية. لاشك ان الصراع بين المحاور المتصادمة، هو صراع وطني حضاري في الايديولوجية والثقافة والرؤية ذوات الصلة باستخدام الدين، بحيث أنها ليست محصورة بالصراع على السلطة بل هو صراع متعدد الابعاد ذو جذور تاريخية وتقف على بنية جيوستراتيجية متباينة تتحرك نحو التصادم المميت. اذ من المعروف ان القوى السياسية لا تعتمد على القدرة العقائدية في تصور مستقبلي منضوية تحت اساطير اخذت صبغة مقدسة، وذلك بعد ان وضعت اطارا عاما للتخطيط الاستراتيجي لها، بهذا، قد تتجه نحو معركة صفرية في (موقعة هرمجدون) كما تعتقد. فالقوى الدينية تسعى للسير بالعالم اليوم والمذهبي والعقائدي والعرقي، مما جعلة دولة تعاني من مشاكل داخلية عديدة، بحيث تتسم بيئتها الداخلية والخارجية بعدم الاستقرار بدليل أنه يشكل عمليا ساحة حرب حقيقية على الصعيدين القومي المذهبي.
المبحث الثاني: المسارات المستقبلية للعراق إثر الانتظامات الاقليمية والدولية
اولا: المسار الوطني
سوف تقود الأفكار السياسية التوسعية العراق نحو تصادمات كبرى وفقا النظريات القيامية. لاشك ان الصراع بين المحاور المتصادمة، هو صراع وطني حضاري في الايديولوجية والثقافة والرؤية ذوات الصلة باستخدام الدين، بحيث أنها ليست محصورة بالصراع على السلطة بل هو صراع متعدد الابعاد ذو جذور تاريخية وتقف على بنية جيوستراتيجية متباينة تتحرك نحو التصادم المميت. اذ من المعروف ان القوى السياسية لا تعتمد على القدرة العقائدية في تصور مستقبلي منضوية تحت اساطير اخذت صبغة مقدسة، وذلك بعد ان وضعت اطارا عاما للتخطيط الاستراتيجي لها، بهذا، قد تتجه نحو معركة صفرية في (موقعة هرمجدون) كما تعتقد. فالقوى الدينية تسعى للسير بالعالم اليوم والمذهبي والعقائدي والعرقي، مما جعلة دولة تعاني من مشاكل داخلية عديدة، بحيث تتسم بيئتها الداخلية والخارجية بعدم الاستقرار بدليل أنه يشكل عمليا ساحة حرب حقيقية على الصعيدين القومي المذهبي.

المسارات السياسية المستقبلية

للعراق دراسة فكرية تحليلية في ضوء تصعيد الغثائي

خلاصة: الادوار العراقية في مشاريع الوحدة العربية
استمر العراق ببناء نفسه وفق الأفكار التوسعية الحاكمة كدولة اقليمية كبيرة قادرة على إعادة امجاد ادوارها التاريخية، لذلك كانت تقدم مشاريع وحدة قومية في (١٩٤٣)، وشارك في تأسيس الجامعة العربية عام (١٩٤٥)، وقاد صراعا حادا مع مصر على النفوذ والقيادة العربية. حاول العراق الحصول على الدعم العربي ضد القضية الكوردية بطرح مشروع التعاون بين الدول المتحررة عام (١٩٦٣)، ثم التوقيع على اتفاقية الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق في (١٩٦٣). وقام العراق بطرح مشروع مجلس التعاون العربي الذي تشكل في (١٩٨٩) بين اربع دول عربية وهي كل من مصر والاردن واليمن والعراق، وذلك بهدف منافسة المجلس التعاون لدول الخليج العربية والضغط على سوريا.

اسهمت في جعل العراق عرضة للتدخل الاجنبي، ومن جهة اخرى شكلت تلك الافكار الاساس النظري التبريري لظهور الانظمة الدكتاتورية وعملها في العراق، نتيجة لذلك، لم تستطع هذه التوجهات الفكرية من توفير أي غطاء معقول لتنظيم الشأن الداخلي من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومن المرجح أن تستمر تلك التوجهات الدينية في توليد انظمة شمولية وتسلطية.
ثانيا: المسار الاقليمي
ان تسليط الضوء على سلسلة الثورات على الصعيد الدولي لاسيما في الشرق الاوسط، يكشف عن كون ثورات عام (٢٠١٠) قد تؤدي الى ظهور مراكز قوى اريكالية تتميز بقوة تنظيمية وقدرة تعبوية كبيرتين، فضلا عن تطلعات توسعية مصبوغة بصبغات روحية وعاطفية (حالة الطبيعة) تقود الى تبني ادوار ومطامع اقليمية، مما يؤسس الى انقسامات جديدة وصراعات داخلية وخارجية اكبر من ذي قبل، وهذا ينبغي ملاحظة سلسلة الثورات التي شهدتها الخمسينيات والستينيات المنصرمة تؤكد صحة تلك التنبوءات.
وذلك عندما أنشأت دول المنطقة مشاريع التحديث والتحول نحو محاولاتها الاولية للبقاء والتغلب على صعاباتها الداخلية. لذا فإن تلك المرحلة من القرن الماضي، التي يمكن تسميتها "بالمرحلة الأولى" اتسمت بأهتزازات كبيرة الى تلك التصادمات الداخلية، بحيث مورس فيها العنف المقرر لخلق الإندماج الوطني، وكذلك شهدت تصادمات اقليمية اثر المحاولات التوسعية والتدخلات الغربية المباشرة منها وغير المباشرة. وفي المرحلة الثانية: اندلعت ثورات الاستقلال، والتي غالبا ما كانت ذموية عنيفة، اسست لسلطات اساسية تمتلك قدرات متنامية في ظل انتظامات دولية ثنائية، بحيث اظهرت رغبة كبيرة في تحقيق مطامح اقليمية توسعية تمثلت في مطالبات ودعوات وتدخلات اقليمية وكان اغلبها ذا قالب قومي ومذهبي. ونتج عن ذلك حروب اقليمية وتدخلات دولية في صراعات داخلية عديدة، بل وصلت الى حروب دولية تمثل في حرب السويس (١٩٧٣) وحرب الخليج الثانية(١٩٩٠). أما في المرحلة الثالثة، فقد تمركزت هذه الدول على ذواتها وانخرطت في مشاريع التحديث والتحول نحو الديمقراطية من أجل تأسيس دول مدنية. غير أن أغلب تلك السياسات التحديثية فشلت في تحقيق أهدافها ولربما هي لم تكن تهدف الى ذلك اصلا، وذلك بسقوط القصور الذاتي لاغلبية دول الشرق الاوسط بخاصة والسطحية في تنفيذ تلك المشاريع او بفعل الصراعات الداخلية على السلطة ومراكز النفوذ. وبالنتيجة سقطت تلك الدول نتيجة أمام ثورات داخلية او بسبب حروبها الخارجية أو الائتيين معا. وفي اثر تولدت مرحلة معاصرة، يمكن تسميتها "بمرحلة الوثبة". وفق اسس راديكالية توسعية تقودها تيارات سياسية دينية متصارعة مذهبيا (سنية- شيعية)، بحيث تتلقى انطقة توسعها على ارض العراق. وهو بذلك مرشح لأن يكون ساحة حرب شاملة بين المحورين السني والشيعي. ذلك انه إذا تمكنى للشيعة السيطرة على العراق عندئذ سيصبح الجبهة المتقدمة للشيعة في العالم العربي، واذا اصبح جزءا من العالم السني سيغدو حينئذ بوابة للصراع مع ايران الشيعية. وفي كلا الحالتين سيتكرر وضع العراق في كونه ساحة حرب غير آنية هذه المرة سيعيش حالة حرب شاملة طائفية، والتي تُعد من أشد الحروب فتكا بالنفس والأموال وستبقى آثارها النفسية والمادية باقية لعشرات السنين. وفي هذا السياق، تحاول ايران اكمال عملية تشييع العراق بهدف احكام الى المعسكر الشيعي بشكل دائم، واعداد شواطئ نهر الفرات لتكون حدود فاصلة وساخنة تتنظر معركة الحسم. وفي الطرف الاخر سيستخدم العالم السني ادوات الصراع وذلك باتجاه الحسم وعلى النحو الذي تضمن فيه مصالحها عبر القضاء على العالم الشيعي دون ان تكترث بالنظم الاجتماعية وتداخلاتها القائمة في العراق. لذا سيتشكل العراق بمثابة ارض المعركة، أما رأس الحربة في هذا الصراع فسوف يكون العرب السنة.

* قسم العلوم السياسية
جامعة السليمانية

المتصاعدة. هو صراع وطني حضاري في الايديولوجية والثقافة والرؤية ذوات الصلة باستخدام الدين، بحيث أنها ليست محصورة بالصراع على السلطة بل هو صراع متعدد الابعاد ذو جذور تاريخية وتقف على بنية جيوستراتيجية متباينة تتحرك نحو التصادم المميت. اذ من المعروف ان القوى السياسية لا تعتمد على القدرة العقائدية في تصور مستقبلي منضوية تحت اساطير اخذت صبغة مقدسة، وذلك بعد ان وضعت اطارا عاما للتخطيط الاستراتيجي لها، بهذا، قد تتجه نحو معركة صفرية في (موقعة هرمجدون) كما تعتقد. فالقوى الدينية تسعى للسير بالعالم اليوم والمذهبي والعقائدي والعرقي، مما جعلة دولة تعاني من مشاكل داخلية عديدة، بحيث تتسم بيئتها الداخلية والخارجية بعدم الاستقرار بدليل أنه يشكل عمليا ساحة حرب حقيقية على الصعيدين القومي المذهبي.
المبحث الثاني: المسارات المستقبلية للعراق إثر الانتظامات الاقليمية والدولية
اولا: المسار الوطني
سوف تقود الأفكار السياسية التوسعية العراق نحو تصادمات كبرى وفقا النظريات القيامية. لاشك ان الصراع بين المحاور المتصادمة، هو صراع وطني حضاري في الايديولوجية والثقافة والرؤية ذوات الصلة باستخدام الدين، بحيث أنها ليست محصورة بالصراع على السلطة بل هو صراع متعدد الابعاد ذو جذور تاريخية وتقف على بنية جيوستراتيجية متباينة تتحرك نحو التصادم المميت. اذ من المعروف ان القوى السياسية لا تعتمد على القدرة العقائدية في تصور مستقبلي منضوية تحت اساطير اخذت صبغة مقدسة، وذلك بعد ان وضعت اطارا عاما للتخطيط الاستراتيجي لها، بهذا، قد تتجه نحو معركة صفرية في (موقعة هرمجدون) كما تعتقد. فالقوى الدينية تسعى للسير بالعالم اليوم والمذهبي والعقائدي والعرقي، مما جعلة دولة تعاني من مشاكل داخلية عديدة، بحيث تتسم بيئتها الداخلية والخارجية بعدم الاستقرار بدليل أنه يشكل عمليا ساحة حرب حقيقية على الصعيدين القومي المذهبي.

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

-وضع الكورد بعد قيام أول حكومة في العراق (تأسيس المملكة العراقية) ولغاية توقيع المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٦م

-وضع الكورد بعد قيام اول حكومة في العراق (تأسيس المملكة العراقية)

على أثر صدور مقررت مؤتمر القاهرة المتعلقة باختيار الملك فيصل والقرارات الخاصة بمصير الكورد عمت الفوضى والاضطرابات المناطق الكوردية عامة وخاصة السليمانية واضطرت القوات البريطانية على إخلائها في ٥/ أيلول / ١٩٢٢م.

الباحث: زين احمد البرزنجي النقشبندي

الحلقة السادسة

نجاح تجربة تنصيب الملك فيصل الاول ملكا على العراق (ولاية بغداد والبصرة) بعد ان فقد عرش سوريا شجع الانكليز لاعادة التجربة مرة ثانية بمحاولات تنصيب الملك علي ملكا على كوردستان بعد ان فقد عرش الحجاز.

حكومة الحفيد الثانية

وفي ١٢/ أيلول / استدعى البريطانيون الشيخ محمود الحفيد من منفاه في الهند وعينوه متصرفا للسليمانية لمقاتلة القوات التركية الكمالية الذين استغلوا الموقف لصالحهم ودخلت بعض قواتهم الأراضي الكوردستانية وبدوا يمارسون نشاطا ملحوظا ضد الحكومة العراقية المشكلة حديثا والقوات البريطانية.

وفي تشرين الثاني من سنة ١٩٢٢م أعلن عن تنصيب الحفيد نفسه ملكا على كوردستان، وألف وزارة وطلب من جميع الكورد الخضوع له ويبدو أن سبب ذلك هو توقعه أن الانكليز سوف يفعلوه به ما فعلوا سنة ١٩١٩م بعدما يحصلون منه على ما يبغون، ولهذا بدأ العمل بتأليف جيش ليتقدم به لمهاجمة كركوك لضمها إلى حكمه.

وعلى أثر ذلك استطاعت القوات البريطانية مرة أخرى بعد معارك ضارية من احتلال السليمانية والقضاء على حكومة الحفيد، وقد أستمر حكم الحفيد لغاية ١٩/ تموز / ١٩٢٤م.

بعدها استطاعت القوات العراقية التقدم حتى وصلت مدينة السليمانية واحتلتها، ودفعت بقوات الشيخ محمود إلى خارج المدينة، فأعيد تنظيم إدارة المدينة من قبل الحكومة العراقية.

وقد أثمرت جهود رئيس الوزراء في تلك الفترة ياسين الهاشمي في أواخر عام ١٩٢٤م في تشتيت قوى الشيخ محمود الحفيد وتشديد الخناق عليه.

المذكرة الكوردية المرفوعة إلى مجلس عصبة الأمم عام ١٩٢٤م (الجمعية الكوردية) المركز العام عدد ٧٩١.

مذكرة مرفوعة إلى مجلس عصبة الأمم

في الزمن الذي يدعى مجلس عصبة الامم إلى البت في مصير ولاية الموصل نهائيا ترى الجمعية الكوردية ان من واجبها توصيل صوت تلك البلاد النائية لكم وان كان هذا الصوت ضعيفا لا يسمع في العالم المتمدن.

أن جمعيتنا قامت في وجه الأتراك المطالبين بحاكميتهم على بلاد تحررت أخيراً من مظالمهم ولم تزل قائمة بوجههم فهي كونها تأسست للدفاع عن منافع القوم الكوردي تعارض بشدة مطالب حكومة أنقرة في امتلاكها الموصل لان أكثرية سكان هذه الولاية كورد.

تحتوي ولاية الموصل بحسب الإحصاءات التي تعتمد عليها تركية نفسها ٤٥٠ ألف كوردي و ١٨٠ ألف عربي و ٦٦ ألف تركي و٦٥ ألف نسطوري و ١٦ ألف يهودي ومن هذه الأرقام تتضح بصورة جلية صفة الموصل الكوردية لان العنصر الكوردي فيها يؤلف الأكثرية المطلقة التي يزيد عدد أفرادها على جميع العناصر السائرة حال كون الترك بالنظر لقلة عددهم لا يكونون إلا في الدرجة الأخيرة مما يجعلهم معادلين لعدد النسطوريين (وهذا الإحصاء لا يعتد به حزب الأمة).

ولما كان دليل العدد قد كفانا مؤنة البحث في أشياء كثيرة تتعلق بولاية الموصل وأبعدت أدلة الترك حق لنا أن نتسائل لماذا وبناء على أي أسباب يستند الترك لتبرير مطالبهم بالموصل؟

فالأدلة الاجتماعية والأخلاقية هي ضدهم.

فمن الوجهة المدنية كانت تحكم الترك وتسلطهم من المصائب على تلك البلاد ولسنا بحاجة إلى التعمق في بيان العواقب السيئة التي حصلت من تسلطهم لأنها أشهر من أن تذكر.

فالأناضول نفسها ليست في الحال الحاضر سوى مجموعة أنقاض وخرائب وقفار تثبت وحشية الترك وهمجيتهم.

فالترك قد اسقطوا أنفسهم من التحكم والتسلط على البلاد غير التركية باراقتهم الدماء وقتلهم الأقوام غير التركية وبارتكابهم الفظائع نحو هؤلاء البؤساء أثناء الحرب.

وهذا أمر معلوم لدى الجميع، والحكومة التركية لم تترك لدى الكورد والعرب والنسطوريين في ولاية الموصل إلا أسوأ الآثار وأفظع الخاطرات.

أن أقوى مبدأ تتمسك به حكومة أنقرة لتبرير مطالبتها في ولاية الموصل هو اشتراك الترك والكورد في الدين والحرث والعرق والحقيقة أن هذه الأكاذيب لم تجد قبولا وتصديقا لدى الكورد لان الكورد يعلمون أنه ليس لهم من صلة بالترك من حيث المنشأ واللغة لأنهما مستقلان عن العرق التركي ولغته.

فالعرف والعادة المتبعان لابناء الوطن لا علاقة لهما بالقوم التركي المتسلط عليهم ويحسبونه ضيفا موقتا في بلادهم.

فالرابطة الوحيدة التي يرتبط بها الشعبان هي الرابطة الإسلامية التي استخدمتها الحكومة التركية في مصالحها وفي التفريق بين العناصر الكوردية والمسيحية.

فالحكام الأتراك كانوا يتذرعون بالمثل الروماني القائل (فرق تسد) ليتمكنوا بذلك من تمديد سلطانهم المشؤوم.

ومن حسن الحظ أن تلك الأيام قد مضت بسرعة وان الأقوام التي عاشت عصورا طويلة جنبا لجنب هم أصحاب الأناضول الحقيقيون من كورد وارمن ونسطوريين قد بدؤا يشعرون بالمودة والولاء بصورة متقابلة ويعيشون بصفاء.

أن ادعاء الأتراك بوجود التقارب والملاءمة بين عنصري التركي والكوردي في الحقيقة لم يكن إلا وسيلة اتخذها الأتراك لأجل تتريك العنصر الكوردي.

ومع ذلك وبالرغم من جهود الأتراك المتواصلة لم ينجحوا النجاح المطلوب في سياستهم هذه.

فالمدارس الدينية التي كانت تستخدمها الحكومة التركية لتحقيق غايتها هذه قد ألغيت بعد اكتساب التعليم صفة لا دينية ولذلك لم يبق الان في البلاد الكوردية المتبقية تحت النير التركي اثر من المدارس.

المؤرّخ ماريو ليفِراني

يعيد تشييد بابل في كتابه (تخيّل بابل)

عزالدين عناية *

القسم الاول

لم أنتبه سوى في مرحلة تالية، حين التحقت بالجامعة الزيتونية طالبا، أن استعمال "يبلبل تبلبيل"، أي يتكلم بسرعة فائقة، و"مبلبل" أي مضطرب وعلى قلق، في الدارجة التونسية، مأتاهما من مفردة "بابل" ومن تلك الدلالة التوراتية العميقة الثاوية في اللاوعي، حين بلبل الله ألسنة الخلق. فاللغة مثلما يقول ذلك النص الجميل للودفيغ فتغنشتاين "يمكن اعتبارها بمثابة المدينة العتيقة، متاهة من الأزقة والساحات، منازل قديمة وأخرى حديثة. أين تحيط بالكل شبكة من البلدات الجديدة طرقاتها مستقيمة ومنتظمة وبذور متماثلة". فقد كانت الفرنسية التي تُلقن إياها في عمر غضّ في المدرسة، مع سن السابعة، تزاحم وتطرد اللغة الأمّ بقوة وعنف، فتحفر شروخا غائرة في ذهن الصبي".

لكن شظايا بابل اللغوية التي وردت إلينا مع الدارجة قبل أن تأتي من الفصحى، كانت جزءا من إناء كبير مهشم. لن يتيسر ترميمه مجددا سوى بوساطة الخيال أو التخيل. كما يذهب المؤرخ الإيطالي ماريو ليفراني في كتابه "تخيل بابل" المنشور في ترجمة عربية من إعداد عزالدين عناية. حيث يسير الكاتب في مؤلفه على وفق إطار زمني متطور، يستوعب ويغطي موضوع بحثه. محاولا بناء إطار جامع لنتائج الأبحاث بعد قرنين من الدراسات والحفريات حول المدينة الدنيوية، التي طالما وُضعت قبالة المدينة السماوية أورشليم، في الأدبيات التوراتية. فالكتاب تاريخي أثري لعالم آثار خبير بحقله، يسلط فيه الضوء على مدينة قديمة تقع في حيز زمني متقدم، قيل الكثير فيها حتى اختلط الأسطوري بالواقعي والتاريخي باللاتاريخي.

بابل منبع الطغيان والديمقراطية

يأتي بناءُ بابل مجدداً عبارة عن تخيل لمدينة متوارية، غير موجودة، ومن هنا كان عنوان الكتاب "تخيل بابل". وخطورة عمل ليفراني أن مادة بحثه التوثيقية تكاد تكون لاشيء عن ذلك الشرق القديم، مع أنه يُعدّ مهد حضارتنا. حيث لم تبق من ذلك الماضي البعيد -بعبارة جوهان غوتفريد هردر- سوى "مرويات لمرويات، شظايا روايات، حلم عن ما بعد العالم". ينطلق ليفراني من معالجة مسألة تشييد المدينة، اكتشاف آجر البناء والتقنيات المرافقة، والتطورات الحضارية التي حصلت حتى دفعت باتجاه بناء بابل، وأي دور حضاري تطلب تشييد المدينة، كل ذلك يدخل في عملية البحث عن المدينة المتوارية. وكأن ليفراني يُعيد بشكل آخر أسئلة جاكوب بوركهاردت في بازيليا -سنة ١٨٧٠- حين تساءل كيف لشعب أن يصير شعبا؟ وكيف يتحول دولة؟ وما هي أزمات النشأة والمولد؟ وأين يمكث ذلك الحد من التطور السياسي، الذي بالانطلاق منه يمكن الحديث عن المدينة-الدولة؟

وحديث النشأة يستدعي بالضرورة حديثا عن أنظمة الحكم التي شهدتها المدينة. فليس "الطغيان الشرقي" وليد بابل فحسب، كما يروج عادة، بل صنوه "الديمقراطية البدائية" أيضا كما يبين ثوركيلد جاكوبسون (١٩٤٣) المتخصص بالسومريات. لماذا تتعثر الديمقراطية اليوم تلك قصة أخرى؟ يُعيد ليفراني النظر في تلك الأطروحة متحدثا عن ديمقراطية نسبية، ليست ديمقراطية صلبة، قائمة على مؤسسات، "لأن وظائف الحكم لم تتفرّع بعدُ، وبنية السلطة ليست جلية، وآلية التنسيق الاجتماعي ما تزال في حال تشكل". يقول جاكوبسون "إن وثائقنا تثبت أن بلاد ما بين النهرين، في حقبة ما قبل التاريخ، كانت منتظمة سياسيا على وفق "نظام" ديمقراطي وليس أوتوقراطي، كما سيسود لاحقا في بلاد ما بين النهرين التاريخية". وضمن ذلك السياق يتابع المؤرخ ليفراني الأبحاث الأثرية المباشرة، التي تناولت الفضاءات الحضارية التي اغلب الظن أنها موضع بابل، حتى ثبت الأمر بالحجة والطلل واليقين، أكان ذلك في الأركيولوجيا التاريخية أو الماقبل تاريخية، ليستخلص منها ما باحت به الأطلال عن هذه المدينة وعما بلغنا عن هذه المدينة. ومن جانب آخر يتابع ليفراني النظريات والرؤى التي قيلت سواء في فلسفة الحضارة، أم في تاريخ العمران والفن والرسم، إلى الإناسة الاجتماعية، أو ما اتصل بفقه اللغات مستقتيا إياها طريق بابل الوعر. فبناء صورة متكاملة عن بابل هو تشييد تتضافر فيه جهود العديد من الباحثين في حقول شتى.

الملك الآشوري آسرحدون يصف تقدم جيشه، الزاحف والمدمر: "أمامه مدينة وخلفه خراب". لكن ليفراني في بحثه عن بابل كان أمامه خراب وخلفه مدينة، تلك المدينة التي اندرست منذ أن قال الناس "هلمّ نبن لأنفسنا مدينة وبرجا رأسه بالسماء. ونصنع لأنفسنا اسما لئلاّ نتبدد على وجه كل الأرض. فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما. وقال الرب: هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض. فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض. فكفوا عن بنيان المدينة. لذلك دُعي اسمها بابل لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض" (سفر التكوين ١١: ١-٩).

*أستاذ بجامعة روما

المسارات السياسية المستقبلية للعراق

دراسة فكرية تحليلية في ضوءِ تنوعهِ الثقافي

م. عبد الرحمن كريم درويش *

القسم السادس

ثالثا: الأدوار الدولية

على الصعيد الدولي، تزداد اهمية الادوار الجيوستراتيجية التي من الممكن ان يؤديها العراق بوصفه احد المداخل نحو اوراسيا، بسبب التحولات الجيومناخية التي تحدث على كوكب الأرض الذي ربما يوجه الصراع الروسي - الغربي الى حدوده القصوى. لذا قد تتمحور الادوار الدولية بدفع المنطقة باتجاه خلق محاور اقليمية متصادمة وذلك عبر تبني احد المحاور وتوظيفه ضد الاخريات. لذا يُعد احد العناصر الرئيسة في تلبية المطامح الاقليمية التي تلعب الروح التوسعية والهيمنة في تشكيلها. وهنا، ينبغي ملاحظة أنّ العراق قد ارتبط دوما في تاريخه الحديث بالحماية الخارجية، التي تدخلت في مسار تطوره الاقتصادي والسياسي. لهذا لعب دورا اقليميا بارزا ومحوريا، وخاض حروبا وصراعات دامية بشكل مباشر وغير مباشر. فقد وجدت القوى الغربية ان العراق قادر بفعل قدراته الاقتصادية والبشرية والمكانية والقيمية ان يلعب دور الشرطي او الوكيل في المنطقة، او يكون قادراً على تمثيل دور العصا تجاه الدول والمحاور الأخرى. وهذا ما يكشف عن كون المنظومات العالمية تتعامل مع العراق بوصفه رقعة شطرنج، مجرد ساحة لتصفية الحسابات ليس إلا، وذلك بموجب استراتيجيات صممت أصلاً في اروقة القوى الدولية وبخاصة الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها.

المبحث الثالث: المسار الخاص: الانبثاق الذاتي من رحم الأفكار السياسية للمجتمعات العراقية

اولا: متطلبات التغيير الذاتي بين الصيرورة التاريخية ومتطلبات المستقبل:

تبين مما سبق ان المشكلة الرئيسة في العراق هي مشكلة مشروع سياسي متخبط وتعسفي لازمه منذ قرون، بحيث أنّه يُخفي عوامل ازمته الداخلية عبر فرض الولاء المطلق على أفراد مجتمعه لتحقيق أهداف تعسفية لا حدود لها، من دون تقديم أي فكرة عن المستقبل الذي سيؤول اليه هذا الانسان (مواطن الانسان). فأفكار هذا المشروع، قومية كانت أو ليبرالية أو إشتراكية، ذات مصدر وأصول غربية وإقليمية (ايرانية) جعلت من العراق يُعاني تعقيدات داخلية عبر ظهور قوى سياسية غير مستقرة وعنيفة. مما أنتج ذلك انظمة سياسية قمعية، استمرت بالتداعي بفعل الإنتظام الاقليمي والدولي والتناقضات الداخلية، بحيث اخذت تندفع باتجاه المزيد من التطرف والتناقض. فعلى الصعيد الداخلي تعاظمت التناقضات بين المطامح المحلية للمكونات الثقافية العراقية وبين التوجهات التوسعية والشمولية للمشاريع السياسية القومية والطائفية. بحيث أنها فشلت جميعها في تلبية متطلبات العيش الكريم لشعوبها، ومع ذلك تستمرُ في تعبئة جماهيرها نحو تطلعات توسعية اقليمية. بعبارةٍ أخرى نُظمت علاقاته الاقتصادية والوطنية والاقليمية وفق أسس أيديولوجية او بموجب مصالح سياسية لا تمتّ اليه الا بصلة غير مباشرة، ولم يسجل للحكومات العراقية أيّ تصور حيادي تجاه مواطنيها، فكانت دائما منحازة لمكون ثقافي ما ضد المكونات الاخرى، وكانت تتبنى المشروع السياسي لإحدى المكونات باعتباره مشروع الدولة برمّتها. لذلك فشلت عمليات التحديث واصبح مشروع الدولة العراقية واقعا تحت تأثير القوى الخارجية التي ترغب في تمرير مشاريعها واهدافها عن طريق بناء عراق موال لها. مما يعني ذلك، أنّ العراق يُعاني من ازمة هوية جوهرية ومزمنة، تتعلق بماهية مشروع بناء الهوية وبناء الدولة لذا مهددة من قبل كيانات جديدة متعدية القومية Trans-national Identities (المتشكلة وفقا لاحدى المشاريع التوسعية) اكثر من كونها دولة مهددة من قبل كيانات الاثنية المحلية، فهذه الأخيرات لا تتبنى أصلاً أفكارا ذات نزعة شمولية وتوسعية. ونجد كارل بوبر يُفسر السبب في كون تلك الكيانات هي مصدر التهديد المباشر، من خلال الإشارة الى أنّ تلك الكيانات الثقافية ومشاريعها تعتمد في تطورها واستمرارها على البحث الدائم عن الأعداء لقتلهم وليس البحث عن حلفاء وأصدقاء يساعدونهم. فإشكالية التغيير الذاتي للعراق تكمن في مدى قدرتها على تغير أسس هذه المشاريع السياسية التي أسست لعدم استقراره المزمن وبناء مشروعه السياسي والفكري الخاص، على النحو الذي يوفرُ الأمن والاستقرار الداخلي والذي هو أصلاً محصلة نهائية ونتيجة منطقية للتصالح مع التاريخ والهوية والمحيط الحضاري فضلاً على المحيط الدولي.

لذلك فإنّ الصيرورة التاريخية يجب ان تتحكم بها متطلبات التغيير الجذري في القيم والادوار والتطلعات، كي تكون قادرة على التأسيس لمستقبل جديد ومغاير عن ما يمكن توقعه من خلال الصيرورة التاريخية ومديات الواقع المتشكل وفقها. لذلك يغدو العراق ومن أجل إستمرار بقائه بحاجة الى افكار سياسية تتسم بالوطنية والانسانية لا بالشمولية والتوسعية. بحيث يُراعي في تعريف دولة العراق كونها دولة متنوعة الثقافات، تعيش فيها مجتمعات متمايزة ذوات مطامح ثقافية مميزة وتنظمها افكارها السياسية الخاصة، بحيث لا يمكن التوفيق بينها الا بواسطة علاقات تبادلية متضامنة ما بين جميع المكونات مع بعضها البعض. بحيث تغدو الدولة قادرة على تأسيس فدرالية متعددة الثقافات، تكون فيها المكونات الثقافية كافة موحدة في اطار دولة واحدة تتسع هويتها للجميع وليس في اطار مركز الدولة. ويأتي ذلك تلبيةً لإستيعاب التفاعل والتناقض الحاصل ما بين الهويات المختلفة في العراق وبالأخص الهويات العرقية والدينية والثقافية.

وتبعا لذلك، نحن بحاجة الى هيكل دولة جديد مبني على تدابير السلام بحيث تعاكس الهيكل القديم المبني على المساومات والنزاعات، اذ أنّ انموذج الدولة - الامة غير قادر أصلاً على الاستمرار بصيغته الحالية في عُقر داره أي أوروبا. ومن ثمّ فإنّ العراق مطالبٌ بإيجاد صيغة تكييفية منسجمة مع طبيعة بُنيتها الداخلية، أي تفرضها متطلبات بناء دولة سيادية بعد أنْ فشل انموذج الدولة الملحقة والتابعة خلال القرن الماضي، ولاسيما أنّ استراتيجيات إعادة ترتيب الشرق الاوسط سيكون قائما على أساس الكيانات الثقافية. بحيث قد يسمح ذلك بظهور دول كثيرة معتمدة على بعضها البعض ضمن تكتل اقليمي شرق اوسطي، يأخذ مكانةً بوصفه تكتلا فاعلاً على الصعيد العالمي. مما يعني ذلك بكلمةٍ أخرى، أنّ العلاقات الداخلية يجب ان لا تُحلَل وفق البعد المادي بالرغم من اهميته، اذ ان العامل الثقافي - القيمي بات هو العامل الجوهري في تحديد نتيجة المعادلة.

ثانيا: التطورات العالمية واستباقية اعادة التنظيم الداخلي

يتفق اغلب الباحثين في علم السياسة ان المستقبل سيكون مختلفا جداً سواء في شكل الكيان السياسي الذي سيستوعب مواطنيه، أو في علاقاته الخارجية، اذ ستنهار الحكومات المركزية وفي عين الوقت ستتغير طبيعة الحروب من حيث الاسلحة المستخدمة لتُصبح قصيرةً ومدمرة. فضلاً على ذلك ستنقسم الدول الكبرى الى مجموعات دينية واخرى ثقافية عديدة، وستزول التمايزات والإختلافات بين الأيدولوجيات والاديان بحيث سوف يكون هناك المئات بل الالوف من أنماط وطرق العيش المتفاوتة، بحيث ستكون هناك حكومةً ما لكل طريقة عيش ولكل ثقافة ربما، وهذه الحكومة لا ينشطُ دورها المركزي إلا عند وجود الخلاف وإنتهاك القانون. أيضا، سيفقد الارهابيون تأثيراتهم بسبب انتفاء الاسباب لمحاربة الحكومات الكبيرة. وتتمتع كل جماعة ثقافية بمطامح خاصة بها وترفض اي ضغوط خارجية. وسوف تصبح الجيوش صغيرة نظراً لإنتفاء الحاجة الى الجيوش الكبيرة، لان كل جماعة ثقافية ستدافع عن نفسها فقط عن طريق جيوش صغيرة لا يمكنها شن الغزوات والخروج من حدودها.

* قسم العلوم السياسية بجامعة السليمانية

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

إذا نظرنا إلى الحقيقة وجدنا أن الشعب الكوردي كان قد استخدمه الاتراك كآلة استثمار اقتصادية ومالية وسياسية فكان ملزما دائما بالقيام بجميع الواجبات ولكنه محروما من جميع الحقوق. حال كون الكورد في العراق لهم مدارس وموسسات علمية ويشتركون في جميع الحقوق الادارة المحلية والعدلية. أما في تركيا فهم محرومون كما بينا. فالكورد في تركيا مع أنهم يولفون أكثر من ربع سكان تركيا المقدرين بنحو ثمانية ملايين لا يتمتعون بحقوقهم الادارية والقضائية وليس لهم ممثل في مجلس الأمة في أنقرة.

الباحث زين أحمد البرزنجي النقشبندي

الحلقة السابعة

ولغتهم مهجورة ومحرمة في كل محل وفي الأناضول نفسه حيث يؤلف مواطنوها الأغلبية بين السكان ويعيشون مجتمعين ومتحدين بصورة بارزة فهم لا يتمتعون أيضا بحق ما.

هذا موقف العنصر الكوردي الرازح الآن تحت النير التركي ولا نرى موجبا لإدخال الكورد في ولاية الموصل تحت هذا النير الثقيل.

الآن لا يبقى للحكومة التركية حق تستعين به سوى حق الفتح الزائل. وأما الأسباب الاقتصادية واستثمار معادن البترول وأسباب سوق الجيش فلا تستند على حق وإنما هي تستند على قوة والتسليم بالقوة وإعادة الإدارة التركية على الموصل تكون جريمة مشهورة على حقوق الأمم بوجه عام ومضرة بحقوق الكورد بوجه خاص.

أولئك الكورد الذين لهم حق الحياة المختارة فارجاع الموصل إلى الاتراك يقضي حتما إلى خلافات مستمرة تجعلها عرضة لأسوأ العواقب.

نحن وطيدو الأمل بان عصبة الأمم الممثلة بمجلسها لا تذهب مذهب الظاهرة من الإدارة التركية الشطط وتتباعد عن مبدأي الحق والعدل اللذين هما قوتها الحقيقية بل ترفض بصورة قطعية مطلب الاتراك ولا تقبل لهم أي طلب. وبإجراء الاستفتاء.

وهذا التدبير هو الذي يضع حدا نهائيا إلى مطامع الاتراك فيخلص الموصل ذات الصبغة الكوردية المغلوبة على أمرها من المذابح والمظالم التي تقاسيها منذ عهد بعيد.

نجاح تجربة تنصيب الملك فيصل الاول ملكا على العراق (ولاية بغداد والبصرة) بعد ان فقد عرش سوريا شجع الانكليز لاعادة التجربة مرة ثانية بمحاولات تنصيب الملك علي ملكا على كوردستان بعد ان فقد عرش الحجاز

اتخاذ التدابير الضامنة لحياة حرة والكشاف سريع لقوم مظلوم كالشعب الكوردي.

بهذه الصورة ربما يملأ الفراغ الذي احدثته معاهدة لوزان عن قصد متابعاته المسألة الكوردية. فباسم العدالة وباسم حقوق الشعوب المقدسة وباسم المدنية تطلب الجمعية الكوردية مساعدة محكمة العدل الكبرى على تحسين حالة شعب منسي ومهجور بحكم القوة حتى إذا اكتسب حريته تمكن من أن يكون عنصرا يخدم السلم والرقي بالشرق الادنى بالتفاهم مع مجاوريه من الارمن والكلدانيين والعناصر الأخرى.

السكرتير العام نائب الرئيس
م. جميل سليم خليل رامي بدر خان
عن الموصل السليمانية
1/اوكتوبر / ١٩٢٤م

وبحلول عام ١٩٢٥م غير ياسين الهاشمي سياسته تجاه المنطقة الكوردية، حيث تم عقد اجتماع المندوب السامي ووزيري المستعمرات ايمي ري والطيران صامويل هور من جانب وياسين الهاشمي من جانب آخر ليرد على مذكرة بريطانيا بخصوص تورط بريطانيا بالتنسيق مع الشيخ محمود الحفيد وقد أعلن المندوب السامي وأكد أن بريطانيا ضد أي عمل انفصالي يقوم به الشيخ الحفيد أو غيره.

وقد صعدت السلطات البريطانية في كانون الثاني عام ١٩٢٥م من متابعاتها لتحركات الشيخ الحفيد وأتباعه لإجهاض هجوم الربيع المزمع القيام به في العام نفسه، وفي نيسان عام ١٩٢٥م قامت العشائر المتحالفة مع الشيخ محمود الحفيد في أعمال مضادة للحكومة على محور حلبجة - طاسلوجة - السليمانية، قام على اثرها رئيس الوزراء ياسين الهاشمي بجولات تفقدية إلى منطقة السليمانية في الأول من ايار من العام نفسه، وأمر باحتلال حلبجة وجوارته عسكريا.

وفي الثاني منه ١٩٢٥م عقد مؤتمرا في كركوك بأشراف المندوب السامي البريطاني وبحضور عدد من المسؤولين العراقيين والبريطانيين لغرض إخماد فعاليات الشيخ محمود الحفيد المتزايدة، إذ تقرر :-

1- أبدال الشرطة الكوردية بشرطة نظامية عربية نظرا لثبوت تعاون أفرادها مع الشيخ الحفيد، فقرر مجلس الوزراء الموافقة على أن يضاف إلى قوة شرطة السليمانية مائة شرطي خيال وثمانين شرطيا مشاة على أن يلغى الستين سوارا الملحقون بالمديرين، وقد وافق صاحب الجلالة الملك على قرار هذه الجلسة في ٦ حزيران حسب كتاب رئيس الديوان الملكي المرقم ٢٧٠ والمورخ في ٦/٦/١٩٢٥م.

2- ضرب المناطق التي تتعاون مع الشيخ الحفيد أو تتحالف معه بالطائرات بدون سابق انذار.

3- تخصيص جوائز مقدارها (مئة الف) روبية منها (ستون الف روبية لمن يلقي القبض على الشيخ محمود الحفيد، وجائزة أخرى قدرها (عشرون الف روبية) لمن يلقي القبض على كريم فتاح بك وابنه صابر، وان يكون المبلغ الذي يعطى على قتل احد هؤلاء الثلاثة أربع الاف روبية والمورخ في ٨ حزيران سنة ١٩٢٥م المتعلق بالجوائز التي تعطى على قتل بعض الاشخاص في السليمانية أو القاء القبض عليهم والمقترح فيه أن يكون مقدار الجوائز مائة الف روبية وان يقسم هذا المبلغ إلى ستين الف روبية من أجل القاء القبض على الشيخ محمود وعشرين الف روبية من أجل القاء القبض على احد الشخصين كريم فتاح بك وصابر وان يكون المبلغ الذي يعطى على قتل احد هؤلاء هو ثلاث أرباع الجائزة المعروضة من أجل القاء القبض عليهم فقرر مجلس الوزراء قبول هذا الاقتراح.

ووافق الملك على مقررات هذه الجلسة في ١٨ حزيران سنة ١٩٢٥م بحسب كتاب رئيس الديوان الملكي المرقم ٢٨١.

المؤرّخ ماريو ليفراني

يعيد تشييد بابل في كتابه (تخيّل بابل)

عزالدين عناية *

القسم الثاني

بابل المدينة النائمة

ومن الصواب .كما يورد ليفراني. أن من يتطلع لتأليف كتاب في هذا الموضوع، بما يستوجبه من معرفة ومقدرة، يتوجب عليه الا يكتفي بعلم الآثار، العائد للحقبة التاريخية أو لفجر التاريخ، أو بفقه اللغات الشرقية (الاشورية والسومرية والحثية والمصرية والسامية والإيرانية وغيرها)، بل يتوجب عليه أيضا توظيف علم تخطيط المدن، وتاريخ الهندسة المعمارية، والانساب الاجتماعية، والنظريات الاقتصادية، والتطورية والتطورية الجديدة، والإحاطة بالتجمعات القروية وبالمشهد الفلاحي، وبالطغيان والأنظمة الثيوقراطية، وبالأحداث السياسية بين أوربا والدولة العثمانية، وبالاستعمار وبالتخلص من الاستعمار، وبالكولونيا وبالمحلية، وبالمقاربات الجغرافية الجديدة، وبالتصميم الحاسوبي والاستشعار عن بعد، وبقير ها من المجالات. كان الرجل على يقين أن التاريخ وحده لا عم الآثار وحده، يعجز كل منهما عن إيقاظ هذه المدينة النائمة.

بسرت عملية تخيل بابل، أو تشييد بابل، فضاء الرجل السنوات الطوال منكبا على الفضاء الحضاري، سواء على عين المكان أو في المكتب .كما يقول. «مما يسر له التجوال المعرفي فيه، فقد كتب ليفراني الكثير حول بلاد الشرق باللغتين الإيطالية والإنجليزية: "امل المدينة" (١٩٨٦)، "أكد: أولى الإمبراطوريات العالمية" (١٩٩٣)، "الشرق القديم. التاريخ الاجتماعي والاقتصادي" (١٩٨٨)، "أصل المدينة. التجمعات الحضارية الأولى في المشرق" (١٩٨٦)، "الحرب والدبلوماسية في الشرق القديم" (١٩٩٤)، "العلاقات الدولية في الشرق القديم" (٢٠٠١)، "ماوراء التوراة: تاريخ إسرائيل القديم" (٢٠٠٣)، "الأسطورة والسياسة في بلاد المشرق" (٢٠٠٤)، "أوروك: أولى المدن على وجه البسيطة" (ترجمة مشروع كلمة ٢٠١٢). فالرجل من كبار المتخصصين العالميين في التاريخ الشرقي القديم وهو عضو في العديد من المجامع العلمية. يدرك قرز الغث من السمين بشأن ما كتب وما قيل في بابل. شأنه كشأن غريق هو الذي قال: "طوال حياتي اشتغلت بدراسة العالم القديم، إلى حدّ أشعر أني مسكون بظلال الأعدة التي تهاوت من بعليك وبلمير وتخت جمشيد، وإلى حدّ أن روحي ذاتها غدت ظلاً من تلك العاديات."

في هذا الكتاب المنقول إلى العربية، يحوصل ليفراني ما توصلت اليه نتائج الأبحاث حول بابل على مدى قرنين، يفرز التاريخي عن اللاتاريخي، والعلمي عن اللاعلمي، في حقل تعددت فيه المقاربات وتضاربت، ذلك أن بابل من أكثر مدن العالم إغراء للباحثين في التاريخ والآثار، وكان لا بد من حوصلة وغربلة لما قيل في هذه المدينة منذ القديم حتى تاريخنا الراهن. ومع أن جل ما كتب عن بابل كان كتابة تاريخية، أو تقارير أثرية، فانه لم يتشر بهذا الحجم والعمق والشمول، الذي تناول به ليفراني، عمل حول المدينة (الكتاب: ٦١٩ ص.).

فإن يتناول الكتاب بالتحليل والنقد والمتابعة مجمل الأعمال والنظريات والنتائج المتعلقة بمدينة بابل، هو عملٌ قلّ نظيره في الأبحاث الغربية. وما في الجانب العربي فلم يسبق أن صدر كتاب بهذا العمق المعرفي، والمنهجية العلمية، تناول تاريخ المدينة بهذا الشمول. لقد جرى تتبع حضارة بابل من جوانب عدة في كثير من اللغات، لكن مجمل ما دُوّن خالطه الأسطوري والخيالي إلى درجة أن بعض المدينة خيالية في الأذهان. مع ليفراني تغادر بابل تلك الموضع لتغدو حقيقة، تتلمس على حوادث وبقايا ووقائع. لذلك تجد الرجل حريصا على نقد سابقيه. ولم يثبت من أقوالهم وكشوفاتهم في مؤلفه سوى ما تحت البرهنة على صحته.

تاريخنا سجين الرؤى التوراتية

يأتي المولف الحالي ضمن مشروع شامل اشتغل عليه ماريو ليفراني، يتناول إعادة قراءة التاريخ القديم للمشرق العربي. في مؤلفه "ماوراء التوراة" المشار إليه، نجا باللائمة على المؤرخين المهتمين بتاريخ بلاد المشرق، كيف ان المنطقة التي صنعت التوراة باتت ضحية رؤى التوراة؟ ولن يتيسر ذلك التصحيح لتاريخ المنطقة، على وفق ليفراني، سوى باكتشاف التاريخ السابق للتوراة، وبابل على حد تعبيره احد أعمدته القوية. من هذا الباب توجب عليه تخصيص مولف لهذه المدينة التي تتوارى وراءها حضارة محورية في بلاد المشرق.

لكن الجلي، مع أن الكتاب يتناول موضوعا تاريخيا اثريا، فان لغته الإيطالية تبدو أنيقة وسلسة، لا تتشد محادثة المختص فحسب. فالكتاب وفق تقديري يقرأه المختص في التاريخ وغير المختص، كما ثمة مسحة ادبية في لغة المولف مع تميز بالغة في العبارة. حيث يعالج الكاتب مفاهيم تاريخية دون التوني في القول، بل يدعم مقوله بمستندات ثابتة وقوية. كما انه ينتقد الرؤى المركزية والمجحفة التي تعرضت لها بعض الجوانب من موضوع بحثه. لكن عموما، ثمة نقد خفي وجلي في سائر مولفات ليفراني للمدرسة الغربية في قراءتها للتراث الشرقي. بدا هذا النقد لاءما خصوصا في مولفه "ماوراء التوراة"، وأما في كتابه المعروض "تخيل بابل" فلن نقده يتوجه، بالأساس، إلى البناء المعرفي للعديد من الأبحاث. كانت لبرج بابل قوة تخيلية متميزة، مرتبطة سواء بمسألة "تبليل الألسن" التي أثرت عميقا على التقسيمات اللغوية، أو بالثقل الأخلاقي واللاهوتي للأسطورة. كما أن هناك إدانة أخلاقية للمدن الأشورية البابلية تخترق تاريخ الثقافة الغربية. فنينوى وبابل مدينتا الشر. ملعونتان. على نقيض أورشليم المدينة المقدسة. يحاول ليفراني الغوص عميقا في أركيولوجيا تلك الأساطير بقصد ترميم ما تهشّم من حقائق التاريخ.

* أستاذ بجامعة روما

المسارات السياسية المستقبلية للعراق

دراسة فكرية تحليلية في ضوء تنوعه الثقافي

م. عبد الرحمن كريم درويش*

القسم السابع

بهذا الشكل، يكون التصور المستقبلي متمحور حول هذه المداخل وكل جزء منه منفكاً على ذاته وعبر بناء سبل العيش المستمدة من قدراتها الذاتية. بحيث يتبنى اطر التعاون ويتخلى عن اطر الصراع او التنافس. تحاول كل جماعة بشرية التمكن من حيازة السيادة على شؤونها الداخلية من دون الاهتمام بالسيادة الخارجية، وفي الوقت عينه ستغدو السيادة الداخلية لزاعة الى التعاون والتكامل مع الجماعات الاخرى لضمان امنها وقدرتها في الحفاظ على نمط عيشها الثقافي و مطامحها الذاتية. وذلك كله سيكون قائما على الديمقراطية، لان الديمقراطية مرتبطة اصلا بنمو الثقافة وتطورها، وتصبح الميزانيات الاقتصادية وغيرة للجوانب الإنسانية والثقافية والتكنولوجية بسبب عدم تخصيصها لبناء الجيوش ومستلزمات الامن القومي.

ثالثا: المسار العراقي الخاص مشروع الدولة الوطنية الديمقراطية للعراق

ان اعادة ترتيب العراق وفق أسس التعددية الثقافية سوف يكون الاساس الأكثر رسوخا للعراق وعلى النحو الذي يعزز من مكانته الاقليمية والعالمية، حيث أن مثل هذا التغيير يجسّد الثورة العراقية الحقيقية التي ستكون محط انظار المجتمع الدولي. وذلك عبر اعادة ترتيب الاوضاع الداخلية بناء على الفدرالية الاثنية والثقافية، اي هيكلة العراق وفق اقاليم فدرالية متكاملة على أسس جيواستراتيجية وطنية تاريخية قومية، وجعل كل إقليم متمتعا باستقلال ذاتي ثقافية. ومن ثم، يمكن ان تكون الفدرالية احد الخيارات المستقبلية للعراق لمنعها من الوقوع في هوية الدولة، وربما السبيل الامثل لتحقيق ذلك يتجسد في موسسات الدولة نفسها لما توفره من بنية نظامية لترسيخ العلاقات وان كانت تنافسية وتصادمية الى حدّ ما، لان وجود مثل هذه الهيئة لتنظيم التنافسات وبلورة المشتركات سيكون سبيلا راسخا لاحترام التفاوتات الثقافية والاستقلالية الذاتية للجماعات الثقافية إحداها تجاه الأخرى. ومن ثمّ، سيفضي ذلك الى جعل العلاقات ما بين هذه الجماعات متشابكة ومتعددة وفي الوقت نفسه سيجعل خيارتها واسعة النطاق والتنوع، اذ تكون الثقافات قادرة على انشاء تحالفات عديدة لأجل ضمان إحترام ذاتها(Self) وتطويره، ليقود ذلك بدوره الى دفع الأفراد والجماعات للتحول من دولة قومية (Nation -State)) الى نشوء شبكات من العلاقات التعاقدية المتداخلة، وتبعا لهذا المنظور، سينتهي مفهوم الامن الذاتي ويحلّ محلّهُ مفهوم الامن المتبادل. بحيث تتعلم الطوائف الدينية فكرة العيش في المجتمع المتعدد الثقافات جنبا الى جنب الجماعات الاثنية والقومية والاديان الأخرى وعلى النحو الذي يفقدها ذلك نزعتها التطرفية والعنفية. غير أنّهُ يتوجب عليها سيقوده ذلك الى تطوير المجتمعات المحلية ومن ثم القضاء على الافكار التوسعية، وذلك جنبا الى جنب يقضي على النزعات العدوانية للمكوّنات الثقافية المهمشة أو التي تشعر بهاجس التهميش. وينبغي أن يترافق ذلك مع توليد علاقات تعاونية متداخلة مل بين الجماعات الثقافية بالشكل الذي تستشعرُ فيه أهمية الاستقلال الذاتي وضرورة الإندماج في هوية الدولة، وربما السبيل الامثل لتحقيق ذلك يتجسد في موسسات الدولة نفسها لما توفره من بنية نظامية لترسيخ العلاقات وإن كانت تنافسية وتصادمية الى حدّ ما، لانّ وجود مثل هذه البنية لتنظيم التنافسات وبلورة المشتركات سيكون سبيلاً راسخاً لاحترام التفاوتات الثقافية والإستقلالية الذاتية للجماعات الثقافية إحداها تجاه الأخرى. ومن ثمّ، سيُفضي ذلك الى جعل العلاقات ما بين هذه الجماعات متشابكة ومتعددة وفي الوقت نفسه سيجعل خياراتها واسعة النطاق والتنوع، اذ تكون الثقافات قادرة على انشاء تحالفات عديدة لأجل ضمان إحترام ذاتها(Self) وتطويره، ليقود ذلك بدوره الى دفع الأفراد والجماعات للتحول من دولة قومية (Nation -State)) الى نشوء شبكات من العلاقات التعاقدية المتداخلة، وتبعاً لهذا المنظور، سينتهي مفهوم الامن الذاتي ويحلّ محلّهُ مفهوم الامن المتبادل. بحيث تتعلم الطوائف الدينية فكرة العيش في المجتمع المتعدد الثقافات جنباً الى جنب الجماعات الاثنية والقومية والاديان الأخرى وعلى النحو الذي يفقدها ذلك نزعتها التطرفية والعنفية. غير أنّهُ يتوجب عليها بادى ذي بدئ أن تخرج من روح الانغلاق العنصري وتنتظم في خط معبر عن نفسها من دون خوف او توجس، بحيث تفقد الاكثرية المهيمنة القدرة على تهميش الآخرين. ذلك أنّ التمايز لا يقود بالضرورة الى علاقات ذات طبيعة عدائية، فالتحالف بين المتفاوتين ثقافياً ممكنٌ على أساس التعددية والمصالح المشتركة.(.) وستجد كل ثقافة من منطلق تراثها الحضاري الخاص اطارا يدفع بها بعيدا عن النزعات التوسعية للثقافات الاخرى، ثم تتبنى اطاراً سياسياً مستقلاً (الفدرالية المتعددة الثقافات) تجدُ فيه ما يعبّرُ عن خصوصيتها الذاتية.

ففي مجتمع التعددية الثقافية، سنجد ان كل مكون ثقافي يتبنى مبادرة التطوري الخاص من خلال اللجوء الى القوة الحكيمة (Smart Power) بحيث تتجلب استخدام القوة المادية المجردة، أي العنف المنظم، بشكل واسع النطاق لذلك تسعى الى استخدام القوة الناعمة (Soft(Power).أي بمعنى أنها ستستخدم مفهوم التعاون والتضامن بين المكونات الثقافية العراقية وتعمل على التأسيس لرابطة عقدية بين الشعوب العراقية قائمة على أساس طروحات التعددية الثقافية بهدف بناء الامة العراقية، وعلى النحو الذي تضمن فيه التطور الانسيابي للغاتها ومذاهبها، وبنيتها الاقتصادية وحتى السياسية. بمعنى أن العراق بمساره الخاص هذا سوف يعيد ترتيب نفسه من خلال: المرونة الفدرالية، والاحتواء للنزعات التوسعية، والاختراق للهويات الفرعية المنغلقة، ودمجها جميعا في الهوية الثقافية للدولة. ومن ثمّ انهاء العنف واعادة الثقة عادة ما يتم عبر ربط الجميع بسلسلة من المشاريع المعقدة والمترابطة من المصالح المتداخلة التي تضمن للجميع تلقي الدعم المتبادل. فالتعدد والتنوع قيمة مضافة ومصدر قوة للدولة العازمة على البقاء في قيد الوجود.

ان الفدرالية ستقود العراق الى التمكن من ممارسة سياسة المجال الحيوي الايجابي على الصعيد الإقليمي. تستطيع ان تعزز من قدرة الدولة على التاثير دوليا وذلك بجعل مفهوم الامن أمرا واقعا من خلال التطوير والتحديث في شتى المجالات، كذلك العمل من اجل انشاء نظام عالمي متعاون. ان المجتمع العراقي مجتمع تعددي (Plural Society) بحاجة الى تنظيم دستوري يتناسب مع واقعه الاجتماعي المتنوع، لأن الطبيعة المختلفة للجماعات والتنظيمات الاجتماعية، تؤدي الى اختلاف مطامحها السياسية واختلاف متطلباتها الثقافية والاجتماعية.

ان شعور الجماعة بالانتماء والرغبة في المحافظة على خصوصياتها اللغوية والثقافية والدينية او المذهبية ثم العمل على تطويرها، هو أمر يستوجب في جوهره خلق موسسات دستورية خاصة براعي فيها خلق موسسات مشتركة تضمن لكل جماعة ثقافية خصوصياتها.

وهذا ما يتطلب ظهور بناء التعددية الثقافية في موسسات الدولة، اي امكانية وجود نظم قانونية متعددة داخل الدولة الواحدة بسبب وجود تعددية دينية او مذهبية او ثقافية. فالتعددية القانونية بدورها تتطلب وجود موسسات دستورية ودستور تعددي داخل الدولة الواحدة، بحيث ينتظم عمل كافة هذه الموسسات بناء على دستور وطني شامل يكون منظما لكيفية الاداء والنشاط الدستوري للاقاليم والمجتمعات المحلية. فالعراق يصح فيه الأخذ بدساتير الدول المتعددة الاثنيات والثقافات بسبب تعدد اثنياته وثقافاته، وهذا ما يدفعه أيضا الى تبني مفهوم السيادة الدستورية بدلا من السيادة البرلمانية.

* باحث في العلوم السياسية بجامعة السليمانية

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

الباحث زين الدين البرزنجي النقشبندي
القسم الثامن

الهوامش

- مما يوسف له أنني عندما استنسخت الجزء الذي برد فيه خبر وصورة ملك الحجاز السابق الملك علي المرشح لمملكة كوردستان الذي يدور في الدوائر الرسمية اشاعة الازماع على اعلانها (كذا ورد) في جريدة الفيحاء العدد ١٢٣ والصادرة بتاريخ ٢٦ / اذار / ١٩٢٦م، وعند مراجعتنا لتاريخ الصحافة العراقية ورد (أن هناك جريدة صدرت بمدينة الحلة الفيحاء بتاريخ ٢٧/كانون الثاني ١٩٢٧/م، لصاحب امتياز ها ومديرها المسؤول السيد عبد الرزاق الحسني (المورخ العراقي المعروف) ، وأيضا هناك صحيفة باسم الفيحاء صدرت عام ١٩٢٢م في سوريا لقاسم الهيماني وشفيق شبيب ولكن هذه الصحيفة احتجبت كسابقتها كما يذكر أديب مروة في كتابه الصحافة العربية نشأتها وتطورها المطبوع ببيروت ، ١٩٦١م، ص ٣١٢ . وبعد الاحتلال الامريكي ومارافقه من أحداث ، احترقت هذه الجريدة أو ضاعت من المكتبة الوطنية العراقية والمكتبة المركزية ببغداد مما فوت علينا فرصة الرجوع اليها والتاكد من باقي المعلومات ، واحمد الله التي استنسخت في تلك الايام الصفحة التي وردبها الخبر واثبت تاريخها .

-للمزيد راجع عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارة العراقية في العهد الملكي ، ط٥ ، ١ : ٢٨ .

- للمزيد راجع على سبيل المثال كتاب تاريخ العراق المعاصر ، تاليف د . عبد العزيز نوار ، بيروت ١٩٧١ م ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

- للمزيد راجع كتاب كورد وترك وعرب ، تاليف ادمونز . س . جي . ترجمة جرجيس فتح الله ، بيروت ١٩٧١م ، ص ١١٨ ، وكتاب المشكلة الكوردية في الشرق الاوسط تاليف حامد عيسى ، القاهرة مكتبة مدبولي، ١٩٩١م ، ص ٩٩ . وكتاب كورد العراق تاليف محسن محمد متولي ، دار الموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠١م، ص ٢٦٠ .

- للمزيد راجع عبد الرزاق الحسني ، كتاب الوزارات العراقية ، ١ : ٥٢ ، يضاف الى ذلك تاكيد لهذه المعلومات في لقاء معه في سوق السراي عام ١٩٨٥م . - تلاعب واضح بالالفاظ فتنبجة الاستفتاء ٩٦ % لم تكن تمثل رأي ابناء الشعب العراقي بل تمثل رأي المشتركين بالتصويت الذين هم بالاساس موييدون لسياسة الانكليز وتنصيب فيصل ، والا فكيف تكون هذه النسبة وسكان مدينتين مهمتين هما السليمانية وكركوك كان أغلبهم يرفضون أو لم يشتركوا في هذا الاستفتاء .

- كتاب حكومة العراق بقلم كوينسي رايت ، ترجمة اكرم الركابي ، القاهرة ،١٩٢٧م ، المطبعة السلفية ، ص ٨ ، عن مجلة العلوم السياسية الأمريكية الصادرة في تشرين الثاني ١٩٢٦ .

-راجع كتاب عرب وكورد تاليف دربة الهلال ، ١٩٩٣م، ص ٩٦.

- للمزيد راجع كتاب مشكلة الموصل ، تاليف د. فاضل حسين ، مطبعة اشبيلية، بغداد ، ١٩٧٥م ، وكتاب كوردستان اثناء الحرب العالمية الاولى ، تاليف د كمال مظهر أحمد ، ترجمة محمد عبد الكريم ، بغداد ، ١٩٧٧م، ص ٩٣.

- كوينسي ريت ، حكومة العراق ، ترجمة أكرم الركابي ، ص ١٦ .

للمزيد راجع عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارة العراقية ، ط١ ، ١ : ٢٩٣ - ٢٩٥ . كوينسي ريت ، حكومة العراق ، ترجمة اكرم الركابي ص ٢١ .

- للمزيد راجع : أنيو خلدون ساطع الحصري .

- منكراتي في العراق ١٩٢١ - ١٩٤١م ، منشورات دار الطليعة ، بيروت، ١٩٦٧م ، ١ : ١١ .

- راجع كتاب الكولونيل ليجمن والدرب الطويل الى بغداد ، تاليف أسعد الفارس ، الطبعة الاولى ، الكويت ، ٢٠٠٩م ، ص ١٥٦.

- في كتابه (حرب عموميده عثمانلي جبهه لري وقناعي) المطبوع في استانبول سنة ١٣٧هـ / ١٩١٨م.

- كانت مدينة السليمانية وما جاورها تخضع لأسرة (الشيخ كالكا أحمد) العالم الديني الذي أحترمه الكورد، ورفعوه الى درجة الاولياء ، واقتادت إلى تعاليمه جميع الطبقات الكوردية في تلك المنطقة وخارجها ، فلما توفي خلفه الشيخ سعيد والذي خلفه ابنه الشيخ محمود الحفيد . - للمزيد راجع ملحق رقم (١٠) من هذا الكتاب الخاص بمقترح لورنس بصدد انشاء حكومتين للكورد والعرب.

- للمزيد راجع ص ١١٢ من كتابه (Clash of Loyalities) - . توج الملك فيصل ملكا على العراق ببغداد في ٢٣ آب ١٩٢١ م الموافق عيد الغدير ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩ هـ.

- للمزيد يراجع بشأن تفاصيل هذه البرقية ، كتاب كوردستان والحركة القومية الكردية ، جلال الطالباني ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص ٢١٠ - ٢١١ ، كذلك كتاب (الشيخ محمود الحفيد والانتداب) ، المطبوع في مطبعة العرفان ، صيدا - سوريا ، المكتبة العصرية ، بغداد، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥ م ، ص ٢٩٦ وما بعدها.

للمزيد راجع جرجيس فتح الله ، بغداد عام ١٩٣٤م ، مطبعة اشبيلية ، الطبعة الثالثة .

- للمزيد يراجع المنشور الذي سبق ان اصدره القائد الإنكليزي في العراق مود قبل ثلاث سنوات عام ١٩١٧م عند دخوله بغداد . - في الجزء الأول من كتاب (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) ، المطبوع في مطبعة العرفان ، صيدا - سوريا ، المكتبة العصرية ، بغداد، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥ م ، ص ٢٩٦ وما بعدها.

للمزيد راجع ، ٢٠٠٥ ، ص ١٧١ . . - لندن ، ١٩٠٠ - ١٩٢٥م) دار نارس للطباعة ، اربيل ٢٠٠٢م ، ص ٣٦٥ .

- هل كانت الحكومة البريطانية لديها نفوذ على مناطق كوردستان الأخرى فعلا؟ أم كانت تفكر فعلا وتعد لإقامة حكومة كوردية ؟ للمزيد راجع المصدر السابق ، ص ١٨٩ . - في كتابه ثورتنا في شمال العراق (١٩١٩ - ١٩٢٠) ، الجزء الأول ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٦م، ص ٢٥ .

- النقشبندي: النسبة إلى الطريقة المعروفة التي اشتهر بها جمهرة من المتنصبين اليها في كثير من البلدان ، وعلى هذا فليس كل نقشبندي قريبا للاخر أو يتصل به في نسب.

- مصطفى آغا بيسفكي هو والد سليم آغا بيسفكي ، وكان ابنه هذا قد قتل في سنة ١٩٣٨ الميثر الأمريكي المدعو (كمبرلند) في بلدة دهوك، وفر على اثر ذلك من وجه الحكومة.

- كرماوة: من قرى ناحية سميل التابعة لقضاء دهوك، وتقع إلى الغرب منها وتبعد سميل عن الموصل شمالا زهاء ٨٠ كيلو مترا وهي على الطريق الموذي الى زاخو. وهناك قرية أخرى إلى الشمال من دهوك وعلى بعد أقل من ساعة مشيا على الأقدام اسمها (كرماوة) أيضا. وهي تمتاز بمياهها المعدنية الحارة والباردة.

- كتاب الغلامي ص ٢٧ ـ ٢٨.

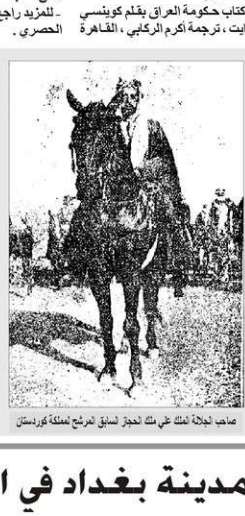
صاحب الجلالة الملك علي ملك الحجاز سابق المرشح لمملكة كوردستان

صورة المضبطة الكردية المعنونة الى عصبة مؤتمر الصلح وعصبة الأمم ١٩١٩ م

> نجاح تجربة تنصيب الملك فيصل الاول ملكا على العراق (ولاية بغداد والبصرة) بعد ان فقد عرش سوريا شجع الانكليز لاعادة التجربة مرة ثانية بمحاولات تنصيب الملك علي ملكا على كوردستان بعد ان فقد عرش الحجاز.

أسماء مدينة بغداد في التاريخ

وسبب تسمية طائفة من السريان النساطرة بالكلدان

موفق نيسكو
القسم الاول

ورد اسم بغداد في المصادر القديمة بعدة صيغ مثل بغداد، بغداذ، بغدان، مغداذ، ويسميها بعض الاتراك إلى اليوم (بغدات)، وسُمّيت بمدينة السلام نسبة الى نهر دجلة الذي كان يسمّى نهر أو وادي السلام، وهذا الاسم اطلقه عليها أبو جعفر المنصور تفاءلا به، وسُمّيت المنصورية ومدينة المنصور نسبة الى الخليفة المنصور (المسعودي، مروج الذهب٣: ٩٩٢، ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ص١٦٣، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ٢ ص٦٧٨)، ابو الريحان البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، وغيرهم)، كما سُمّيت الزوراء نسبة الى الزورا البناء او القبلة في المسجد (المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٣١٢)، أو من الزورا (قوس او ميل) نهر دجلة ١(بين كثير البداية والنهاية ١: ٩٧ ومعجم البلدان ٢: ٢٥٤)، انها سُمّيت المدينة المدور لأن مدوّر، والأسماء الأربعة الأخيرة عربية أما الأولى فقد قيل فيها الكثير منها سومر ي وفارسي وغيره، ويقول الأستاذ طه باقر أمين المتحف العراقي ان اسم بغداد ورد في المصادر المسمارية بصيغة بغدات (بكداد) أو بغداد، غير أن المقطع (بغ) يقرأ المستشرقون به (خو) فتكون القراءة خوداد، وهذا بعيد لان مقطع (خو) يعبر عن الصوتين (بغ و خو) وليس للصوت الاول مقطع خاص به، أما الوثائق التي ورد فيها الاسم قديما فهي:

1:لوحة سيار في تل أبو حبة وتعود للقرن الثامن عشر قبل الميلاد او زمن حمورابي.

2:حجر زمن الملك الكشي (نازي ماراتاش) حوالي القرن ١٤ قبل الميلاد، وحجر آخر زمن الملك الكشي (مردوخ بلادان الأول) في القرن ١٢ قبل الميلاد وورد بصيغة (بكداري).

3:حجر يُعرف بـ (حجر ميشو بن المبارك إن بغ معناها شيطان وداذ عطيته (مناقب بغداد ص٦).

4:رقيم طيني عثر عليه في نينوى يعود للقرن ١٢ قبل الميلاد.

5:ختم بهلوي وردت بصيغة (بكداد).

6:معنى بغداد في معجم البلدان ١: ٦٧٧ هو فارسي يتكون من بغ ومعناها بستان وداد او داذويه اسم رجل.

7:بغ هو اسم صنم أهداه إلى كسرى خصي المشرق وقال له بغ داد اي الصنم أعطاني: (المعرب الجواليقي ص٧٣، وورد هذا الرأي أيضا في معجم البلدان).

8:كلمة بغداد اراية استعملها الكاشيون أو فارسية معناها عطية الله.

9:اسم بغداد في لغة أهل بابل القدماء مكون من بغ يعني البستان أو الجنينة، وداد يعني الحبيب، ويصبح معنى بغداد هو جنينة الحبيب.

10:أن بغداد كانت سوقا يقصدها تجار الصين، وكان اسم مقلبهم غ وعندما كانوا يرجعون لبلدهم كانوا يقولون بغ داد أي ان رجعنا هو من عطية الملك (معجم البلدان).

11:قال ابن الجوزي قول عبد الله الغزل، فهي بل دودو أو بغداذا أو بيت كداذا (مج ٢ ص٣ - ٤).

12:قال آخرون انها كلمة بابلية قديمة (بغ جاد) وتعني معسكر البغل البابلي، أو من كلمة (بغ داد) أي مدينة الإله شمس لانتشار عبادة الشمس في بلاد بين النهرين.

13:ان كلمة بغداد آرامية (بلداد) تتكون من لفظتين (بل) و هو أحد الإلهة (وداد) ومعناه (فتى).

14:يقول البطريرك السرياني اغناطيوس يعقوب الثالث ان كلمة كرخا (الكرخ) تعني المدينة المدورة (البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية ص١٦) والكرخ كانت قرية مسيحية بين نهر الصراة ونهر عيسى، علما أول مقر للسريان الشرقيين هو في قطسيفون (المدائن) سنة ٣٠٠م تقريبا، واسم الكنيسة فيها كوخي ويرد اسمها في المصادر بكرخا أيضا. ١٥ : ترفض دائرة المعارف الإسلامية ان يكون اسم بغداد سومري وتقول ان اسم بغداد فارسي ومعناه عطية الله، لكن الأستاذ الدكتور عبد الرزاق الحسني يُعلّق في نفس الصفحة قائلا. قد تحقق اليوم أن اللفظة ليست بفارسية بل هي أرامية تفيد معنى باب الإله او باب الضان او دار

المسارات السياسية المستقبلية للعراق

دراسة فكرية تحليلية في ضوء تنوعه الثقافي

م. عبد الرحمن كريم درويش*
القسم الاخير

بهذا نستنتج بان المتطلبات الواقعية تفرض على العراق ترتيب اوضاعه الداخلية وفق اسس حضارة الموجة الثالثة، عندها يكون قادرا على حل اكثر القضايا تعقيدا والتي رافقته منذ نشوءه الحديث عام (١٩٢١)، والمتمثل في العلاقة السياسية المشوهة التي تربطه مع كوردستان، ففي حين تم تجزئة جميع الطرق الاستيطانية والاماجدية خلال القرن الماضي، الا انها لم تتجح في تفتيت الثقافة الكوردستانية نتيجة كونها عميقة الجذور تاريخيا وجغرافيا، لذلك نبرز الى الوجود اهمية وضع حد لهذه المعضلة بأن يبادر العراق الى دعم وتوحيد وبناء اقليم كوردستان وتمكين سكانه من التمتع باستقلالهم الذاتي، بل والدخول مع الإقليم في استثمارات وشراكات اقتصادية تربطها بعلاقات سياسية وإجتماعية وثيقة مع العراق، وذلك على اعتبار كون كوردستان عضا استراتيجيا للعراق، والنظر الى العراق من زاوية كونه عضا استراتيجيا لكوردستان، وبالتالي يمكن بناء استراتيجية مشتركة تضمن للكل الطرفين ان يكملا العمق الاستراتيجي لأحدهما الآخر، بما يضمن بناء تعاون متواصل وبناء تربط يخدم منطقة الشرق الأوسط وأصبح يشار اليها كمستوطنة للقبائل الآرامية (رحلة تأفريليه الى العراق في القرن ١٧، الملحق رقم١٧ ص ١١٢)، والباحثون يرون ان بغداد كلمة سريانية مولفة من مقطعين الباء من كلمة بيت (البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية ص١٦) وكاتد ومعناها القطيع او الغنم فيكون معناها بيت الغنم او الحضيرة (يوسف غنيمة، مجلة لغة العرب ٤: ١٩٢٦-٢٧ ص ٨٢)، اغناطيوس نوري، رحلة الى الهند حريصا ص٤)، وفؤاد البستاني، المشرق ١٩٣٤: ٣٢ ص٦٨)، شأنها شأن كثير من مدن وقصبات العراق ذات الأصول الآرامية مثل بعقوبة (بيت المتعقب)، باعثيبا (بيت الظالم)، باطنايا (بيت الطين)، بحزاني (بيت المشهد او بيت الحزاني)، باعذرا (بيت العذارى) و غيرها. ١٧: معنى بغداد بالسرياني الغنم او الضان (المطران أوجين منا الكلداني، دليل الراغبين في لغة الآراميين ص٨٢)، فيكون معنى بغداد بالسرياني هو بيت الغنم او الضان.

تحت سيطرتها لتنفيذ مطامحها الاقليمية، وهذا ما قد يحدو بها الى ارتكاب المجازر ضد شعوبها معتبرة اياها عائقا يحول من دون تحقيق مطامحها الاقليمية. او شن حرب على احدى دول الجوار بهدف التوسع وبناء نفوذ اقليمي، في حين تستمر التاثيرات السلبية الخارجية بدفع العراق صوب صراعات أخرى، وبالنتيجة قد ينبثق على العراق احدى المسارات التالية:

اولا: ان نصيح جزءا من المحور الصيني، وبذلك ستكون جبهة متقدمة للصراع ضد العالم الغربي لبلدو ارض العراق بمثابة الساحة الرئيسة لحرب شاملة.

ثانيا: ان نصيح جزءا من المحور الشيعي وبذلك سيسمح العراق جبهة متقدمة باتجاه احتلال العالم السني ليكون بذلك قاعدة انطلاق في صراع يكون العراق فيه جبهة الحسم في كلا الحالتين سوف تنتظم العلاقات العراقية الداخلية وفق تنظيم حربي عسكتاري، تخضع فيه جميع المكونات بالتعاقب لإرادة القوة الحاكمة، غير ان الخسرة التاريخية تؤكد لنا استمرار احتدام الصراع من دون امكانية حسمه، فالفكر الشيعي الطائفي والسني الطائفي من اللزعات التوسعية التي لا تتفق مطلقا مع بيئة جغرافية معينة فحسب بل انها تهدف الى النمو المستمر غير التوسع شرقا وغربا، لهذا وبسبب مثل هذه التوجهات التوسعية القومية منها والدينية فسنل العراقيون في جميع مراحل دولتهم الحديثة في ايجاد مخارج مستمرة تضمن لهم استيعاب مطامحهم من قبل أنفسهم في العقد الاول قبل الآخرين في المحيطين الاقليمي والدولي، فهم في حالة من التصادم المزمن مرتبطون بالأمن الاقليمية التوسعية التي تتصادم على ارض العراق، فضلا عن ارتباطهم بالمصالح والرؤى العالمية. ولذلك فالمعضلة العراقية غير مرشحة للحل في ظل التصورات القائمة ذات الطبيعة التجزيئية، بل هي في حالة مأساة الى تغيير راديكالي.

وفي ضوء ذلك يمكن إيراد عدد من النتائج الجوهرية لهذه الدراسة، وهي:

اولا: وجود علاقة اقتران بين تنامي التوجهات التوسعية وبين نمو العنصرية والتطرف وانظمة الحكم الشمولية واقليميا، فيسبب تلك الافكار تتجه المنطقة نحو تصاعد شامل على الأرجح، بحيث يكون العراق الجبهة الرئيسة لهذه الحرب، أي أن هذه التوجهات التوسعية ستقود العراق الى مستقبل مجهول من الصراعات الصغيرة.

ثانيا: ان التزعات التوسعية بشكل اساس ذو نشأة اقليمية، او دولية، ويسبب انتشارها داخل العراق اخذت تمارس ادوار تعبئوية اكبر من دي قبل داخليا واقليميا ودوليا.

ثالثا: ان العراق مجتمع تعددي متكون من مجموعة اعراق وثقافات وادين ومذاهب مختلفة، لكل منها توجهات سياسية خاصة، لا يمكن اخضاع أي منها لنمط وطموحات المكونات الاخرى، من جهة، ومن جهة اخرى، تجذ أن غالبية تلك التوجهات السياسية للمكونات العراقية ذوات طبيعة وطنية غير توسعية، لذلك فان المسار العراقي الامثل يكون ببناء دولة التعددية الثقافية بحيث تكون مصممة وفق نظام فدرالي تلبي مطامح نسبي الجماعات الثقافية

رابعا: ان تعقيدات العلاقة الطرفية - المركزية في العراق، اي بين حكومة المركز وبين حكومة اقليم كوردستان ناجمة في الأصل عن النزعات التوسعية الحاكمة في العراق وليس التوجهات السياسية لحركة التحرر الكوردستانية، لأن تلك النزعات ذوات توجهات شمولية عسكتارية تسعى الى بناء قوة اقليمية توسعية على اسس عقائدية، بينما الهوية القومية الكوردية كقل قائمة على اساس وطني (محلي) ولا تمتلك اية اهداف توسعية، وبالتالي فان حل القضية الكوردية ينبغي ان يكون خارج اقليما شاملا.

وتلك عبر دعم المركز باتجاه اعادة توحيد الاقليم وبنائه وكذلك مساعدته في التغلب على العقبات التي تواجهه، مما سينقض ذلك الى انتماء عراق قوي الأسس ومتين الاواصر، قادر على تنمر السلام في الشرق الاوسط وبناء مكانته الاقليمية المتوازنة، وذلك جنبا الى جنب دفع المجتمع العراقي الى التجاس الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

Abstract:
Growing Expansive political thought (national, religious) will lead the region(Middle East) into Comprehensive and dangerous conflicts. Development future possibilities to avoid this trend by reorganized Iraqi Geostrategic vision according the requirements of political intellectual of all Iraqi components. It be shows that by studying the political intellectual and interference strategic impact internally and externally and on each other.In second place;studied the most important political tracks for Iraq during the historical periods, according to this equation, will be seen, in third place theregional dialectic roles of Iraq.So it can explore paths pathways for Iraq in features. Status of major possibilities who wishes to those ideas applied as targets, and to avoid it. In last place; structure diffferent path according the political ideas of the Iraqi components based on the concept of multiculturalism to establishes a federal system based on constitutional sovereignty.

* نسمة الهوية السياسية وبداعة السيمياء

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

الباحث زين احمد البرزنجي النقشبندي

القسم التاسع

الهوامش

يذكر الغلامي عدم قدرته على قراءة أسماء مختاري قرى تولر وهرور وطروانش لعدم وضوحها.
- يذكر الغلامي : كان الاسم المستعار للمرحوم الحاج حسين أغا الجليلي في الجمعية (أبا عبيدة)، انظر سورة الكتاب الذي أرسلته الجمعية إلى الحاج رشيد بك في الملحق رقم -٢- ص ١١٥ والكتاب الذي أرسله هو إلى الحاج حسين أغا الجليلي في الملحق رقم -٣- ص ١١٧.
- ثورتنا في شمال العراق ، الغلامي.
- يذكر الغلامي : كان ليجمن الحاكم السياسي في الموصل ينزل عند عبد الله أغا المذكور في قرية جوجر وفي إحدى المرات وكان ذلك في ٧ آب ١٩١٩ دار الحديث بينهما إلى ذكر الملك حسين رحمه الله، فتكلم الحاكم السياسي عنه بكلمات غير لائقة مما أغضب عبد الله أغا الموما إليه وقال للحاكم: أما وانك تتكلم على (الشريف حسين) هذه الكلمات فاني أطلب إليك أن لا تأتي داري بعد اليوم.
- يذكر الغلامي : كان الاسم المستعار للمرحوم عبد المجيد أفندي باشعالم في الجمعية هو (الفضل).
- يذكر الغلامي : كان المرحوم الحاج أمين بك الجليلي من أعضاء الجمعية الذين ساعدوها بالمال والنفوذ، وكان اسمه المستعار فيها (الرشيد).
- يذكر الغلامي : ارتابت سلطة الاحتلال من المقدم عبد الرزاق أفندي السليماني، فأحاطته بالجواسيس ثم ألقت القبض عليه وزجته في السجن في حزيران ١٩٢٠، وذلك في زمن حاكمية الكولونيل نولدر، ولبث في السجن دون أن تجري له محاكمة لمدة ثلاثة شهور، ثم أفرج عنه ، ولكنه لم يعد إلى وظيفته بل سافر إلى السليمانية وبقي فيها إلى أن توفي رحمه الله.
- الكلام لمؤلف كتاب المرحوم عبد المنعم الغلامي المشار إليه آنفاً.
- للمزيد راجع نفس المصدر اعلاه ص ١١٢.
- المراد به السيد علي جودت الأيوبي.
- للمزيد راجع كتاب سنتان في كردستان ، مذكرات حاكم اربيل السياسي دبليو .ار . جي . ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ، ١٩٧٣م، ص ١٨٥ - ١٨٧.
- بقيادة العقيد اوزدمير باشا ، وللمزيد يراجع حول حركاته في منطقة راوندوز التي ابتدأت في ٢٢/ حزيران /١٩٢٢م - مذكرات علي كمال عبد الرحمن ، ١٩٠٠ - ١٩٩٨م ، المطبوعة ببغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٦٠ ، وأطروحة قاسم خلف الجميلي (العراق والحركة الكمالية ١٩١٩-١٩٢٣م كلية الأداب جامعة بغداد ، ١٩٩٠م ، ص ١١٧ . وإشارة الدكتور عبد الرحمن البياتي في كتابه الشيخ محمود، المرجع السابق ، ص ٢٠٧.
- للمزيد راجع ما ذكره الدكتور عبد الرحمن البياتي في كتاب الشيخ محمود الحفيد ، المصدر السابق ، ص ٣٤٢.
- تقرير حزب الأمة عن قضية الموصل (رفعته الهيئة المركزية لحزب الأمة إلى لجنة الحدود التي انتدبتها عصبة الأمم لحل مشكلة الحدود بين دولتي العراق وتركيا) ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، ملحق رقم (١) ، ص أ - ه. - الأمانة التاريخية تقتضي أن نذكر على الرغم من أن حزب الأمة اعتبر هذه المذكرة ملحقا للتقرير الذي رفعه إلى هيئة الحدود التي انتدبتها عصبة الأمم لحل مشكلة الحدود ولكنه في نفس الوقت علق على هذه الإحصائية انه لا يعتد بها وبرغم ذلك فانه ضمنها إلى التقرير .
- للمزيد راجع المصدر نفسه ، ص ٣٤٥.
- للمزيد راجع المصدر نفسه ، ص ٣٤٩.
- للمزيد يراجع وقائع جلسة ٤ حزيران ١٩٢٥م القرار الأول - قرارات مجلس الوزراء الصادرة في نيسان وايار وحزيران ١٩٢٥م ، سري ،خاص بالحكومة فقط ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٢٥ ، ص ٥٧.
- يذكر الدكتور عبد الرحمن أدريس صالح البياتي، المصدر الأسبق، ص ٣٤٩ ، أن مقدار الجائزة (عشرون آلف) روبية لمن يقتل الشيخ محمود الحفيد أو يلقي القبض عليه ، وجائزة أخرى قدرها (عشرة آلاف) روبية لمن يقتل كريم فتاح بك وأولاده صابر ، خليفة ، يونس و عبد الله أو يلقي القبض عليهم ، نقلا عن الدكتور سامي عبد الحافظ القيسي مؤلف كتاب (ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦م ، ج/١) ، مطبعة حداد ، البصرة ، ١٩٧٥م، ص ٢٨٥-٢٨٦ ، وجريدة التآخي العدد ٣٦٩ ، ١٢ أيلول ١٩٦٨م ، ولدى الرجوع إلى وقائع جلسة مجلس الوزراء المشار اليها في إعلاه في ١٣ حزيران ١٩٢٥م يتبين لنا أن مقررات مجلس الوزراء بخصوص مقدار مكافأة إلقاء القبض على الشيخ الحفيد أعلى مما ذكر ، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فأن مكافأة القتل تختلف أيضاً عما ذكر أنفا ، ونفس الشيء بالنسبة إلى كريم فتاح بك وابنه صابر فقط من دون باقي الأبناء ، والنقطة الثالثة المهمة لا ندري من أين أتى الدكتور سامي عبد الحافظ القيسي ، وجريدة التآخي ؟ بهذه المعلومات ، ولماذا لم يرجع الباحث عبد الرحمن أدريس البياتي إلى مقررات مجلس الوزراء المطبوعة سنة ١٩٢٥ والمعممة على دوائر الدولة ؟ وكيف فات ذلك على الأستاذ المشرف أولاً ؟ واللجنة المناقشة لإطروحته ؟.
وللمزيد راجع الطبعة الأولى من كتاب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن إدريس ، المعنون الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كوردستان العراق حتى عام ١٩٢٥م ، ص ٣٤٩ ، طبعة لندن دار الحكمة ٢٠٠٥؟ وكرر نفس المعلومات في ص ٣٣١ من الطبعة الثانية الصادرة عن مؤسسة زين في السليمانية عام ٢٠٠٧م على الرغم من قيام نفس هذه المؤسسة بنشر وقائع ندوة الشيخ محمود الحفيد في كتاب بعنوان (يادنامه ي شيخ مه حموودي حه فيد - دياريى ليزنه ي ناماده كردنى ريوره سمي يادي به نجا ساله ي كوجي دوايى يه كه م مه ليكي كوردستان شيخ مه حموودي حه فيد) المطبوع من قبل (بنكه ي زين) سليماني - ٢٠٠٦م ، والمتضمنة بحثي في ص ٢١٩ والذي القيته في الندوة المقامة في ذلك الحين تحت نفس عنوان هذا الكتاب أوضحت وأشرت فيه إلى قرارات مجلس الوزراء السرية المطبوعة في ١٩٢٥ ، كونها المصدر الذي يعتد به والفيصل بهذا الخصوص ، وكان أولى بالدكتور إدريس بالطبعة الثانية مناقشة ما ذكرنا وبيان الحقيقة.

صاحب الجلالة الملك علي ملك الحجاز السابق المرشح لمملكة كوردستان

نجاح تجربة تنصيب الملك فيصل الاول ملكا على العراق (ولاية بغداد والبصرة) بعد ان فقد عرش سوريا شجع الانكليز لاعادة التجربة مرة ثانية بمحاولات تنصيب الملك علي ملكا على كوردستان بعد ان فقد عرش الحجاز.

أسماء مدينة بغداد في التاريخ

وسبب تسمية طائفة من السريان النساطرة بالكلدان

موفق نيسكو

القسم الثاني

18- يقول الأب بطرس حداد أنه سمع البطريرك الكلداني بولس شيخو (١٩٥٨-١٩٨٩م) أكثر من مرة يشرح لهم معنى كلمة بغداد بأنها كلمة أرامية وأن الخليفة المنصور قبل زيارته للدير رأى رجالاً يجدلون الخيوط وينسجون الخيام، فسألوا الديراني من هؤلاء وما اسم المكان؟، فقالوا بكذاذا أي بيت كذاذا التي تعني موضع النسج وإعداد الخيام. فقال الخليفة سأسمي مدينتي باسم الفقراء، ويُرجّح الأب بطرس حداد أن اسم بغداد آرامي مستنداً إلى أن الأسماء الآرامية أقدم عهداً وأكثر انتشاراً من الأسماء الفارسية في العراق وأن أسماء المنطقة ذاتها هي آرامية مثل قطفا وسونايا وبراثا وغيرها (بطرس حداد، كنائس بغداد ودياراتها ص(١٠).

19- يقول المطران السرياني اثناسيوس أغناطيوس نوري: وبغداد على رأي البعض مركبة من كلمتين: بغ وداد، وبغ فارسية تفسيرها كرم أو بستان، وداد اسم علم بمعنى العدل فهي إذاً كرم داد، وهذا الرأي مردود، فإن بغداد هي بلا شك لفظة سريانية، وقد ورد اسمها في العاديات المكتشفة حديثاً ومعناها الحظيرة، وهي مركبة من لفظتين بيت، وداد ومعناها الغنم والضان، ومن عادة السريان حذف الياء والتاء من كلمة بيت وإدخال الباء من اللفظة الأولى على اللفظة الثانية، فتصبحان كلمة واحدة، كما يقولون بكفيا أي محل الحجارة، ومثلها كثير، وهكذا بغداد أي الحظيرة باللفظ السرياني الشرقي، لذلك لا الفرس ولا العرب وضعوا لها هذا الاسم بل اسمها عريق في القدم، وقد ذكرها سعيد ابن البطريق في تاريخه فقال: إن بغداد سميت بهذا الاسم لأنه كان بها راهب في صومعة، وكان اسم الراهب بغداد، وكانت الصومعة في وسط أرض واسعة حسنة فاستحسن أبو جعفر الموضع فاختطه وبنى فيه المدينة، والأصح أن اسمها قديم منذ عهد البابليين الأقدمين كما ذكرنا آنفاً (هدايا المسرة أو رحلة إلى الهند).

20- يقول الأب جان فييه الدومنيكي: وكان تأسيس بغداد بالنسبة للمسيحيين يعني العودة إلى مركزها التقليدي في ما يسمونه بيت ارماي أي ديار الآراميين، ومع أن الخليفة المنصور لم يخطط للمسيحيين حي خاص بهم في بغداد لكن سرعان ما نشأت قرب قرية العتيقة ضاحية لليعاقبة (السريان الأرثوذكس) بالقرب من باب المحول كنيسة مار توما إلى الجنوب الغربي من الكرخ، وحي للروم (السريان الملكيين) والنساطرة (السريان الشرقيين) بالقرب من باب الشماسية الباب الشمالي للرصافة التي بُنيت سنة ٧٦٨م لأبن الخليفة المهدي (أحوال النصارى في خلافة بني عباس ص ٥٣).

إن أكثر اسم سُمّيت به بغداد هو بابل، وهذا الاسم انفرد به المؤرخين والرحالة الغربيين بشكل خاص والسبب هو شهرة بابل القديمة وخاصة في العهد القديم من الكتاب المقدس، وأيضاً لقربها عن بابل القديمة، فأخطأ الغربيون وتصوروا أن بغداد هي بابل، وتقول دائرة المعارف الإسلامية إن بغداد (بابل) هي حاضرة العراق حالياً، وكثيراً ما خلط الأوربيون بين بغداد وبابل في القرون الوسطى، كما خلطوا أحياناً بين بابل وسلوقية وقطسيفون (المدائن)، فورلت بغداد في مؤلفات الأوربيين باسم بابل، بابلونيا (babel، babellonia)، وشاع إطلاق اسم بابل على بغداد في التفاسير التلمودية لشيوخ العشائر البابلية ومصنفات اليهود المتأخرين في العصر العباسي، وكان الرحالة الغربيون إلى القرن السابع عشر يُسمون بغداد بالصيغة المحرفة بلداخ بلد تشو (baldache، baldacco)، وأن الرحالة الفرنسي بيترو ديلافاليه (١٥٨٦-١٦٥٢م) الذي زار بغداد سنة ١٦١٦-١٦١٧م هو أول من دحض هذا الرأي الخاطئ. (مج ٤ ص٣-٤)، وكلمة المدائن هي سريانية مديناثا، واسم المدائن بالسريانية هو بيث ارماي (بيت الآراميين)، ومن العرب الذي ربط بغداد ببابل ابن رستة حيث قال إن بغداد هي من ارض بابل (الأعلاق النفيسة ص١٠٨). ويرى الأب بطرس حداد الكلداني الذي ترجم كثيراً من كتب الرحالة إلى اللغة العربية: إن تسمية بابل لبغداد هي عادة عند أكثر الرحالة الغربيين، ولذلك اضطر هو نفسه أن يترجم كلمة بابل بكلمة بغداد، إلا عندما يتعلق الأمر ببابل القديمة (الحلة) فانه يسميها بابل (رحلة سبستياني الأب جوزيبه دي سانت ماريا الكرملي إلى العراق سنة ١٦٦٦م، ترجمة الأب بطرس حداد، الدار العربية للموسوعات، بيروت ص١٥)، وكذلك يقول د. أنيس عبد الخالق محمود مترجم كتب رحالة كثيرون: إن اغلب الرحالة يخطئون بتسمية بابل بغداد، ويبدو أن معلومات العهد القديم تركت أثرها في هذا الانطباع الخاطئ، وغالباً يضع د. أنيس كلمة بغداد بين قوسين عندما يرد ذكرها باسم بابل. (رحلات بين العراق وبادية الشام خلال القرن السادس عشر ص ٦٤ و١٣٣).

وكان الرحالة ديلافاليه قد قال: ملاحظتي الأولى إلى الذين يخلطون بين بابل القديمة وبغداد ويظنون أنها شيئاً واحداً كما يعتقد العوام أن بابل القديمة كما ذكرها الأقدمون تقع على الفرات وليست على دجلة حيث تقوم بغداد.

والملاحظة الثانية هي أن بغداد وطراز بنائها والكتابات العربية التي تقرأ في مواضع متعددة تدل على أنها مدينة حديثة من بناء العرب والمسلمين من دون أنني شك يؤكد ما جاء في أخبارها في كتبهم، ولعل سبب اعتقاد البعض أن بغداد هي بابل هو وجود كميات كبيرة من الآجر بحالة جيدة يعود بالأصل لبابل القديمة.

ومن جهة أخرى ظن البعض أن بغداد هي سلوقية وقطسيفون نظراً لوجود الآثار الكثيرة في البلاد والقناة (يقصد نهر عيسى) التي تبدأ من الفرات لتصب في دجلة عند بغداد، وقد توهم هؤلاء أيضاً لأن سلوقية وطيسفون بحسب رأي الذي يستند على معلومات أكيدة كأننا في موضع آخر كما سأوضح ذلك في وصف آثارها (سلوقية وقطسيفون).

ويُطلق الجميع من عرب وأتراك وفرس على المدينة اسم بغداد بينما الجهلة يدعوها بغدات، وهذا خطأ واضح، أمّا العوام فقد سمّوها بابل كما أسلفنا.

وقد ذكر بغداد ماركوبولو البندقي وهايتون الأرمني، لكنهما شوّها لفظ اسمها فقالا "بلداك" وحوّرها شاعرنا بترارك الى "بلداكو". (رحلة ديلافاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر ص٤١-٤٢. وبترارك +١٣٧٤م شاعر إيطالي مشهور).

1- الرحالة ماركو بولو الذي زار المنطقة سنة ١٢٦٠م سمّى بغداد بلداش أو باجانت وهي التي كانت تُسمى قديماً بابل. (رحلة ماركو بولو ج١ ص٥٦-٥٩). ٢: تكلم آباء مجمع إيشوعياب الأول للسريان الشرقيين سنة ٥٨٥م عن كرسي ماحوزا أي قطسيفون، أو ساليق (المدائن) أنه يقع في سهل بابل. (الأب يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق ص٣٥٣)، وبقيت هذه النظرة فيما بعد إذ نجد عبد يشوع الصوباوي (+١٣١٨م) يُسمي كرسي المدائن بكرسي بابل (المطران "بطريرك الكلدان فيما بعد" عمانوئيل دلي، المؤسسة البطريركة في كنيسة المشرق ص٥٧). ٣: يُسمّي العلامة السرياني ابن العبري بغداد بابل. (ابن العبري، تاريخ الزمان ص٣٠٧).

:4يقول الرحالة الانكليزي وليم هويد الذي زار العراق سنة ١٨١٧م، نعرف أنه غالباً ما اختلط موقع بابل مع سلوقية وقطسيفون وحتى بغداد. (رحلة من ساحل ملبار إلى القسطنطنية، ترجمة سعاد محمد خضر، السليمانية ٢٠١١م، ص٩٣).

:5الرحالة الانكليزي جون إيلدر الذي زار العراق سنة ١٥٦٢م يُسمّي بغداد بابل، ويستعمل صيغة babel وليس bablyon التي اعتاد الرحالة إطلاقها على مدينة بغداد. (رحلات بين العراق وبادية الشام خلال القرن السادس عشر ترجمة وتعليق د. انيس عبد الخالق محمود ص١٣٢-١٣٣).

:6 الرحالة الايطالي سيزار فيدرجي الذي زار العراق سنة ١٥٦٣م، والرحالة الانكليزي جون نيوبري الذي زار العراق سنة ١٥٨٣م، وكذلك الرحالة الانكليزي رالف فتش الذي زار العراق سنة ١٥٨٣، يُسمون بغداد بابل. (مصدر سابق، ص٦٤-١٠٠، ٧٠، ١٥٨-١٥٩).

:7الرحالة الإخوة الثلاثة الانكليز توماس وانتوني وروبرت شيرلي الذين زاروا العراق سنة ١٥٩٨م يسمون بغداد، بغداد أو بابل. (مصدر سابق ص ١٨٣ و١٨٧).

:8الرحالة كاسبارو بالبي الذي زار العراق سنة ١٥٧٩م، سمّى بغداد (بابل الحديثة أو الجديدة). (رحلة كاسبارو بالبي، ترجمة الأب بطرس حداد، بيروت ٢٠٠٨م، ص١٩، ٨٣، ٩١، ٩ : الرحالة الانكليزي توماس هربرت الذي زار العراق سنة ١٦٢٨م برغم أنه ميّز بين اسمي بابل وبغداد وكتب بإسهاب عن بغداد وكان يعرف تاريخها، لكنه قال إن بغداد نهضت من تحت أنقاض بابل القديمة. (العراق وملاحظات شرقية في رحلة توماس هربرت سنة ١٦٢٨م، ترجمة وتحقيق ص٣٩).

:10الرحالة الفرنسي فرانسو لابولي الذي زار العراق سنة ١٦٤٩م يسمّي بغداد بابل وأنها عاصمة كلدة، ويقول إن اسمها بابل والعرب والأتراك يُسمّوها بغداد. (رحلة لابولي لوغوز من الهند إلى الأناضول عبر العراق في سنة ١٦٤٩م، ترجمة خالد عبد اللطيف حسين، مراجعة د.أنيس عبد الخالق محمود ص٧٣، ١٠١).

:11يُسمّي الأب فيليب اسبري يوليان الكرملي الذي زار العراق سنة ١٦٢٩م، بغداد (بابل الجديدة) لأنها شيدت بمواد بابل القديمة كما أنه لم يكن يُميّز بين آشور وكلدية فيقول في وصفه لبلاد كلدية، (كلدية أو دولة الأشوريين) هي أقدم ممالك العالم التي ازدهرت منذ عهد نينوس، وأهم مدنها حالياً بغداد التي تسمى بابل الجديدة. (رحالة أوربيون، رحلة الأب فيليب، ترجمة الأب بطرس حداد ص٦٢-٦٨).

:12يقول الرحالة الفرنسي جان بابتيست تافرنييه الذي زار بغداد في ٢٥ شباط سنة ١٦٥٢م، وصلنا بغداد التي تُعرف عادة باسم بابل، ومع أن بغداد تعرف باسم بابل، فإنها تبعد مسافة كبيرة عن بابل القديمة. (رحلة الفرنسي تافرنييه ص٥٧).

:13يقول الراهب الدومنيكي جوزيبه دي سانت ماريا الكرملي الذي زار العراق سنة ١٦٥٦م: إن بابل الأولى القديمة تبعد ستين ميلاً جنوبي بابل (بغداد). (رحلة سبستياني إلى العراق ص١٥).

:14يقول الرحالة الفرنسي الأب بارثلمي كاريه الذي زار العراق سنة (١٦٦٩-١٦٧٤م): في يوم الخميس ٤ حزيران فتحت بوابات بغداد فدخلنا العاصمة الكلدية. (رحلة الأب بارثلمي كاريه في العراق والخليج العربي والشام، ترجمة خالد عبد اللطيف حسن، تحقيق د. أنيس عبد الخالق محمود، بيروت ٢٠١٤م ص٩٦).

:15الرحالة الانكليزي صمونيل إفريز الذي زار العراق سنة ١٧٧٩م انتبه إلى هذا الخطأ وقال: إن مدينة بغداد ليست بابل القديمة كما افترض البعض، إذ أن بابل تقع إلى الشمال قليلاً بالقرب من مدينة الحلة. (رحلة صمونيل إفريز من البصرة إلى البحر المتوسط سنة ١٧٧٩، ترجمة وتعليق د. انيس عبد الخالق محمود بيروت ٢٠١٣م، ص٥٤).

:16يقول الرحالة الايطالي الأب دومنيكو سيستيني الذي زار العراق سنة ١٧٨١م: يعتقد كثير من الناس أن بغداد هي مدينة بابل القديمة، لكن الأخيرة تقع على نهر الفرات، واعتقد أن بغداد هي سلوقية التي تقع على نهر دجلة لدى بطليموس، ومهما يكن فإن بغداد شيدها العباسيون. (العراق في رحلة الأب دومنيكو سيستيني سنة ١٨٧١م، ترجمة خالد عبد اللطيف حسن، تحقيق د. أنيس عبد الخالق محمود، بيروت ٢٠١٤م، ص٩٦).

:17لاحظ الرحالة الفرنسي اندريه دوبريه الذي زار العراق (١٨٠٧-١٨٠٩م) أن الكثير من المؤلفين لا يزالوا يخطأون فيعتبرون مدينة بغداد هي بابل. (رحلة دوبريه إلى العراق، ترجمة بطرس حداد ص١٢٥).

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

الباحث زين احمد البرزنجي النقشبندي

القسم العاشر

وبحلول عام ١٩٢٥م غير ياسين الهاشمي سياسته تجاه المنطقة الكوردية، حيث تم عقد اجتماع المندوب السامي ووزيري المستعمرات ايمي ري والطيران صامونيل هور من جانب وياسين الهاشمي من جانب أخر ليرد على اتهامات الهاشمي بخصوص تورط بريطانية بالتنسيق مع الشيخ محمود الحفيد وقد أعلن المندوب السامي وأكد أن بريطانية ضد أي عمل انفصالي يقوم به الشيخ الحفيد أو غيره.(١).

وقد صعدت السلطات البريطانية في كانون الثاني عام ١٩٢٥م من متابعاتها لتحركات الشيخ الحفيد وأتباعه لإجهاض هجوم الربيع المزمع القيام به في العام نفسه، وفي نيسان عام ١٩٢٥م قامت العشائر المتحالفة مع الشيخ محمود الحفيد بأعمال مضادة للحكومة على محور حلبجة ـ طاسلوجة ـ السليمانية، قام على أثرها رئيس الوزراء ياسين الهاشمي بجولات تفقدية إلى منطقة السليمانية في الأول من أيار من العام نفسه، وأمر باحتلال حلبجة وجوارته عسكرياً.

وفي الثاني منه ١٩٢٥م عقد مؤتمر في كركوك بأشراف المندوب السامي البريطاني وبحضور عدد من المسؤولين العراقيين والبريطانيين لغرض إخماد فعاليات الشيخ محمود الحفيد المتزايدة، إذ تقرر ـ :

1- أبدال الشرطة الكوردية بشرطة نظامية عربية نظراً لثبوت تعاون أفرادها مع الشيخ الحفيد(٢)، فقرر مجلس الوزراء الموافقة على أن يضاف إلى قوة شرطة السليمانية مائة شرطي خيال وثمانين شرطياً مشاة على أن يلغى الستون سوار الملحقون بالمديرين، وقد وافق صاحب الجلالة الملك على قرار هذه الجلسة في ٦ حزيران بحسب كتاب رئيس الديوان الملكي المرقم ٢٧٠ والمؤرخ في ٦/٦/١٩٢٥م (للمزيد يراجع وقائع جلسة ٤ حزيران ١٩٢٥م القرار الأول ـ قرارات مجلس الوزراء الصادرة في نيسان وأيار وحزيران ١٩٢٥م، سري ،خاص بالحكومة فقط، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٢٥، ص ٥٧.

2- ضرب المناطق التي تتعاون مع الشيخ الحفيد أو تتحالف معه بالطائرات بدون سابق إنذار .

3- تخصيص جوائز مقدارها (مئة آلف) روبية منها (ستون آلف روبية) لمن يلقي القبض على الشيخ محمود الحفيد، وجائزة أخرى قدرها (عشرون آلف روبية) لمن يلقي القبض على كريم فتاح بك وابنه صابر . (ولكن الدكتور عبد الرحمن أدريس صالح البياتي يذكر المصدر الأسبق، ص ٣٤٩، أن مقدار الجائزة قدرها (عشرون آلف) روبية لمن يقتل الشيخ محمود الحفيد أو يلقي القبض عليه، وجائزة أخرى قدرها (عشرة آلاف) روبية لمن يقتل كريم فتاح بك وأولاده صابر، خليفة، يونس وعبد الله أو يلقي القبض عليهم، نقلا عن الدكتور سامي عبد الحافظ القيسي مؤلف كتاب (ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢ـ١٩٣٦م، ج/١)، مطبعة حداد، البصرة، ١٩٧٥م، ص ٢٨٥ـ٢٨٦، وجريدة التآخي العدد ٣٦٩، ١٢ أيلول ١٩٦٨م، ولدى الرجوع إلى وقائع جلسة مجلس الوزراء المشار أليها في إعلاه في ١٢ حزيران ١٩٢٥م يتبين لنا أن مقررات مجلس الوزراء بخصوص مقدار مكافأة إلقاء القبض على الشيخ الحفيد أعلى مما ذكر، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فأن مكافأة القتل تختلف أيضاً عما ذكر آنفا، ونفس الشيء بالنسبة إلى كريم فتاح بك وابنه صابر فقط من دون باقي الأبناء، والنقطة الثالثة المهمة لا ندري من أين أتى الدكتور سامي عبد الحافظ القيسي، وجريدة التآخي ؟ بهذه المعلومات، ولماذا لم يرجع الباحث عبد الرحمن أدريس البياتي إلى مقررات مجلس الوزراء المطبوعة سنة ١٩٢٥ والمعممة على دوائر الدولة ؟ وكيف فات ذلك على الأستاذ المشرف أولاً ؟ واللجنة المناقشة لإطروحته ؟.

قرارات
مجلس الوزراء
الصادرة
في
نيسان وايار وحزيران
١٩٢٥
سري
خاص بالحكومة فقط
طبع في مطبعة الحكومة ببغداد

وللمزيد راجع الطبعة الأولى من كتاب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن إدريس، المعنون الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كوردستان العراق حتى عام ١٩٢٥م، ص ٣٤٩، طبعة لندن دار الحكمة٢٠٠٥؟ وكرر نفس المعلومات في ص ٣٣١ من الطبعة الثانية الصادرة عن مؤسسة زين في السليمانية عام ٢٠٠٧م على الرغم من قيام نفس هذه المؤسسة بنشر وقائع ندوة الشيخ محمود الحفيد في كتاب بعنوان (يادنامه ي شيخ مه حموودي حه فيد ـ دياريى ليژنه ي ئاماده كردنى ريوره سمي يادي به نجا ساله ي كوچي دوايى يه كه م مه ليكي كوردستان شيخ مه حموودي حه فيد) المطبوع من قبل (بنكه ي ژين) سليماني ـ ٢٠٠٦ م، والمتضمنة بحثي في ص ٢١٩ الذي القيته في الندوة المقامة في ذلك الحين تحت نفس عنوان هذا الكتاب أوضحت وأشرت فيه إلى قرارات مجلس الوزراء السرية المطبوعة في ١٩٢٥، كونها المصدر الذي يعتد به والفيصل بهذا الخصوص، وكان أولى بالدكتور إدريس بالطبعة الثانية مناقشة ما ذكرنا وبيان الحقيقة).

وأن يكون المبلغ الذي يعطى على قتل أحد هؤلاء الثلاثة أرباع الجائزة المعروضة من أجل إلقاء القبض عليهم، وندرج أدناه نص القرار:

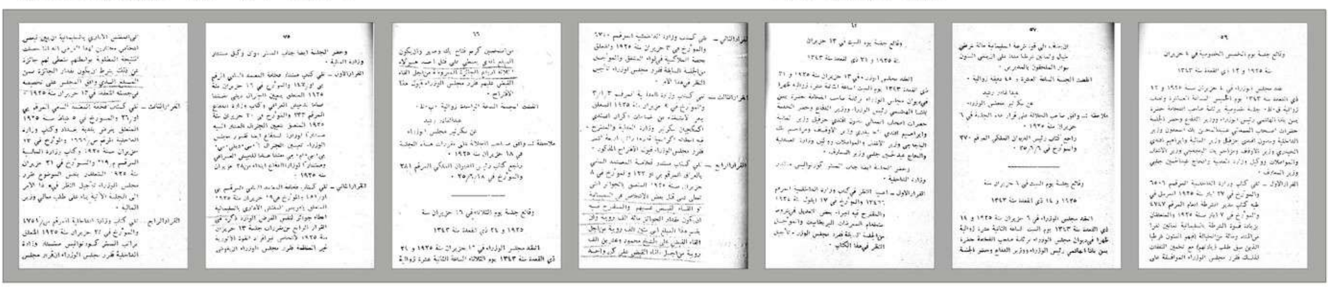

أسماء مدينة بغداد في التاريخ

وسبب تسمية طائفة من السريان النساطرة بالكلدان

موفق نيسكو

القسم الثالث

18- بل لشهرة بابل الكبيرة تصوّر قسم من المؤرخين والرحّالة والمبشرين مدن عراقية أخرى أنها بابل فاعتقد عالم النبات والرحّالة الهولندي الدكتور ليونهارت راوولف الذي زار العراق بين سنة (١٥٧٣ـ١٥٧٥م) أن مدينة الفلوجة القريبة من بغداد هي بابل، واعتمد الرحّالة الانكليزي جمس بكنكهام على رأي ليونهارت ووقع في نفس الخطأ فاعتقد أن مدينة الفلوجة هي بابل. (رحلة الهولندي ليونهارت راوولف في القرن السادس عشر ص١٧٧ـ١٩٢).

19- يقول المعلم لومون الفرنساوي: اعلم أن بطريرك الكلدان يُسمى بطريرك بابل، وبابل هي كناية لبغداد كما أن نينوى هي كناية للموصل. (المعلم لومون الفرنساوي، مختصر تواريخ الكنيسة ص ٦٠٦.

20- في مطرانية سعرد الكلدانية مخطوط إنجيل كتبه سنة ١٥٧٢م المقدسي برخو من قرية فيشخابور، يقول فيه: إنه أهدى الكتاب لكنيسة بابل وهي مدينة بغداد المشهورة (أدي شير، فهارس المخطوطات السريانية بالفرنسية، الموصل ١٩٠٥م، رقم (٢٠).

21- كتب الأب باسيفيك رئيس بعثة الكبوشيين في ١٢ آب ١٦٢٨م وصلنا بابل ويقصد بغداد. (الأب الدكتور بطرس حداد، كنائس بغداد وديارتها ص(١٥٢).

22- في سنة ١٧٤٣م عُيّن الأب عمانوئيل باييه الكرملي أسقفا لبابل، أي لبغداد. المصدر السابق ص(١٥٢).

ولهذا السبب حتى كنيسة روما أخطأت فتصورت أن بغداد هي بابل، فسمّت السريان النساطرة الذين اعتنقوا الكثلكة سنة ١٤٤٥م كلدانا، ليس لأنهم أحفاد الكلدان القدماء أو سليليهم، ولكن لأن مقر بطريركيتهم كان في بغداد (٧٨٠ـ١٢٨٣م) التي اسمها بابل، وقبل أن ينتقل إليها من المدائن التي كان اسمها بابل أيضا، أي أن اسم السريان الشرقيين ارتبط ببابل أربعة عشر قرنا، فتصورت روما خطأ أنهم الكلدان، فالكلدان الحاليون هم سريان ولا علاقة لهم بالكلدان القدماء، وهكذا ورد اسمهم في مرسوم سنة في ٧ آب سنة ١٤٤٥م عندما سمّتهم روما كلدان، (يجب أن يُسمى هؤلاء السريان كلدانا بعد اليوم(راجع المرسوم في خلاصة تاريخ الكنيسة الكلداني للكردينال أوجين تيسران ص١٠٧)، وينطبق الأمر على الآشوريين أيضا إذ أنهم سريان سمّاهم الانكليز آشوريين سنة ١٨٧٦م نكاية بالتسمية الكلدانية لأغراض سياسية، ولا علاقة لهم بالآشوريين القدماء، ويقول البطريرك الكلداني عمانوئيل دلي: عندما بدأ المرسلون والرحالة الغربيون يجوبون بلادنا ويطلعون أكثر فأكثر على تقاليدها وكنائسها وأصالة تراثها، كتبوا تقارير عن ما رأوا واطلعوا عليه من المعلومات التاريخية والدينية والجغرافية، وجاء في كتاباتهم الغث والسمين، فقد أخطأوا عندما ظنوا أن بغداد هي بابل، فخلطوا الحابل بالنابل، وخبطوا بين الجنوب والشمال، وهكذا تغلب اسم "بابل" الذي له جذوره في الكتاب المقدس على سائر الأسماء، وباشرت روما استناداً إلى التقارير التي تصلها والتي تحمل اسم الديار البابلية منذ نهاية القرن السادس عشر وبد القرن السابع عشر تطلق على البطريرك اسم بطريرك بابل على الكلدان. (المطران دلي، المؤسسة البطريركية في كنيسة المشرق ص١٤٧)، ويقول البطريرك الكلداني لويس ساكو: لا توجد علاقة كنسية ببابل، وأن الكرسي البطريركي كان في المدائن (ساليق وقطسيفون) أي بغداد، وربما يعود هذا التبني إلى كونها (يقصد بابل) عاصمة الكلدانيين (خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية ص١ ٥،٤)، علما أن السريان الذين بقوا نساطرة سمّاهم الانكليز سنة ١٨٧٦م آشوريين، ولا علاقة لهم بالآشوريين القدماء أيضا، فالكلدان والآشوريين لا علاقة لهم بالكلدان والاشوريين القدماء سوى انتحال أسمين من أسماء حضارات العراق القديم.

بناء مدينة بغداد وقصة القس والدير

كانت الأديرة والكنائس السريانية تنشأ عادة في المواقع الخصبة قرب الأنهر، ولهذا كانت أكثر الأديرة فيها بساتين وأشجار وجنان، ويتناول المؤرخون قصة بناء بغداد من قبل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (٧١٢ـ٧٧٥م)، وهذه الرواية مقترنة براهب أو قس ودير أو وبستان يقع شمال قرية الخطابية المسيحية بين باب الشام وباب الكوفة أسفل شارع قصر هاني، لأن منطقة بغداد كان يسكنها ناس وكانت عامرة بالحقول والمزارع وكثيرة الترع والجداول المائية التي تصب في نهر دجلة أو المتفرعة عنه، وكان هناك دير صغير قرب بستان القس هو دير قرن الصراة أو دير مار فثيون الذي كان يقع عند مصب نهر الصراة في دجلة (أحمد اليعقوبي، البلدان ص٢٣٥. وكان الدير قائما إلى زمن وفاة اليعقوبي سنة ٨٩٧م، (وفثيون هو قديس سرياني استشهد في ٢٥ تشرين الأول ٤٤٦م وبنيت عدة كنائس وأديرة على اسمه) ثم صار يُعرف بعد إنشاء بغداد بالدير العتيق للتميز بينه وبين الأبنية الجديدة، وبعد إنشاء الدير شُيد القصران المشهوران بالخلد وقصر القرار، والمنطقة التي اختارها المنصور سنة ١٤٦هج، ٧٤٤م لبناء نواة مدينة بغداد كانت أبنية مسيحية بين الدير وبستان القس، ويقول الدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسة: إن من المحتمل أن المنصور قد ألحق قسما من حدائق الدير بقصر الخلد الذي اشتهر بحدائقه الواسعة (دليل خارطة بغداد قديما وحديثا ص٩ و ص٧٥)، وذكر ماري بن سليمان في ترجمته للجاثليق السرياني النسطوري سبريشوع (٨٣٢ـ٨٣٩م) أنه جدد أبنية دير مار فثيون الذي كان قديما أيام الفرس، ولما بنى المنصور مدينته ونزله الناس، هدم سبريشوع تلك الأبنية لأجل من تغلب عليها ولم يتعرض للهيكل والمذبح وجدد بناء الإشهاد والأروقة (ماري بن سليمان، أخبار فطاركة كرسي المشرق ص٧٦ـ٧٧)، وكان قرب الدير بستان يسمّى بستان القس يقع شمال قرية الخطابية المجاورة لباب الشام، وكاهن الدير أو صاحب البستان كان واحداً ممن استدعاهم المنصور لاستشارته في بناء مدينة بغداد (دليل خارطة بغداد ص٨ و ٤٠)، وذكر الطبري أن الخليفة المنصور نزل الدير قرب قصره المعروف بالخلد، واحضر صاحب رحا البطريق، وصاحب بغداد، وصاحب المخرم، وصاحب الدير المعروف ببستان القس، وصاحب العتيقة، فسألهم عن مواضعهم، وكيف هي في الحر والبرد والأمطار والوحول، فاخبر كل واحد بما عنده من العلم (تاريخ الطبري ٧: ص٦١٦ حوادث سنة ١٤٥هجرية ٧٦٢م)، وكانت بغداد محفوفة من أكثر أطرافها بأديرة لذلك لم يكن المنصور الوحيد الذي يُنشئ بناء قرب الأديرة، فقد أنشأ معز الدولة البويهي قصره المشهور بالدار المعزية بجوار دير درمالس ومقابل دير درتا على ضفة دجلة اليسرى في أعلى بغداد (منطقة الصليخ حاليا)، وأنشأ الأمين قصره عند دير الزندورد الذي كان يقع قرب باب الازج (باب الشيخ حاليا)، وينقل كثيرا من المؤرخين بصيغ متعددة رواية الدير والراهب والبستان وكيف أن الخليفة المنصور أسس نواة بغداد، ويتخلل الرواية عنصر التنبؤ الأسطوري الذي غالبا يُنسب إلى الرهبان ورجال الدين عموما وبشكل طريف أحيانا، حيث تذكر الرواية أن الراهب تنبأ أن شخص اسمه مقلاص سيبني بغداد، ونحن نأخذ الرواية عن ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة بغداد:

عن علي بن يقطين قال: كنت في عسكر أبي جعفر المنصور حين سار إلى الصراة يلتمس موضعا لبناء مدينة، قال: فنزل الدير الذي على الصراة في العتيقة (دليل خارطة بغداد قديما وحديثا ص٩)، فما زال على دابته ذاهبا جائيا منفرداً عن الناس يفكر قال: وكان في الدير راهب عالم فقال لي: كم يذهب الملك ويجيء قلت: إنه يريد أن يبني مدينة، قال: فما اسمه قلت: عبد الله بن محمد، قال: أبو من؟ قلت: أبو جعفر قال: هل يلقب بشيء قلت: المنصور قال: ليس هذا الذي يبنيها قلت: ولم قال: لأنا قد وجدنا في كتاب عندنا نتوارثه قرنا عن قرن أن الذي يبني هذا المكان رجل يقال له: مقلاص، قال: فركبت من وقتي حتى دخلت على المنصور ودنوت منه فقال لي: ما وراءك قلت: خير ألقيه إلى أمير المؤمنين وأريحه من هذا العناء فقال: قل، قلت: أمير المؤمنين يعلم أن هؤلاء معهم علم وقد أخبرني راهب هذا الدير بكذا وكذا فلما ذكرت له مقلاص ضحك واستبشر ونزل عن دابته فسجد وأخذ سوطه وأقبل يذرع به فقلت: في نفسي لحقه اللجاج ثم دعا المهندسين من وقته وأمر بخط الرماد (كان الرماد يُستعمل في تخطيط المدن)، فقلت له: أظنك يا أمير المؤمنين أردت معاندة الراهب وتكذيبه فقال: لا، والله ولكني كنت ملقبا بمقلاص، وما ظننت أن أحداً عرف ذلك غيري. أي إن آخر الرواية التي يريد الخليفة أن يثبت أن لقبه كان مقلاص (كذلك راجع تاريخ بغداد أو مدينة السلام ١ص٦٦. ابن الجوزي مناقب بغداد ص٧. ابن الأثير الكامل في التاريخ ٥: ص٧. ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص١٦١ـ١٦٢. عبد الرحمن الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سيرة الملوك ص٧٣. تاريخ الطبري، حوادث سنة ١٤٥هجرية، وغيرهم).

وتقول دائرة المعارف الإسلامية إن كُتّاب العرب أجمعوا على أن المنصور لم يُشيّد بغداد في إقليم خالي من السكان، وذكروا بيانا كاملاً بأسماء محلات في الجاهلية أخذت تندمج تدريجيا في العاصمة العباسية فيما بعد، وكانت بغداد أهم هذه الأماكن، وهي قرية نصرانية من أعمال بادوريا (بادوريا كلمة سريانية بيث ديار أو دارا معناها مكان السكن أو الصراع) وهي كورة على الضفة اليسرى لدجلة تشمل الكرخ والأراضي جنوب نهر السراة وهو فرع من قناة نهر عيسى الذي يفصل بادوريا عن قطربل، ويجب أن نبحث عن معظم المحلات القديمة مثل براثا وحي الحربية الذي يضم قريتي الخطابية والشرفانية التي كان جُلّ سكانها من النصارى الآراميين في الجانب الغربي للمدينة أي الكرخ التي تعني في الآرامية المدينة، ولا شك أن معظم أديرة النصارى التي ازدهرت في بغداد إبان العهد الساساني كان قد شُيّد في الجاهلية منها دير الخلفاء المعروف بقصر الخلد المشيّد مكان دير قديم عند ملتقى نهر الصراة بدجلة والذي كان يسمى الدير العتيق (دائرة المعارف الإسلامية مجلد٣ ص٢٦٦، ومج٤ ص٣ـ٧)، والحقيقة أن منطقة كرادة مريم ومعظم المبان الحكومية السيادية والرسمية الحالية من المنطقة الخضراء والقصر الجمهوري والجندي المجهول وقصر المؤتمرات ومباني البرلمان وفندق الرشيد، وغيرها كانت مناطق مسيحية فيها أديرة وكنائس ومقابر مع ملحقات لحدائق وبساتين، وهناك كنيسة اسمها مار زيا تقع داخل القصر الجمهوري تم أخذها من الطائفة السريانية النسطورية القديمة في سبعينيات القرن الماضي وتعويضهم بدلها بقطعة ارض أخرى.

وفضلاً عما ذكرنا من المناطق المسيحية السريانية كان هناك مناطق وقرى أخرى مثل قرية درتا: دورتا ومعناها الدائرة أو الحافة وتقع مما يلي قطربل ويقول عبد الحق إن كان فيها دير للنصارى (دير درتا) (مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٢١ـ٥٢٢)، سونايا: معناها الممقوت أو المشوه، يقع في أطرافها الدير العتيق (مار فثيون)، براثا: المسكونة، البرية، أو البعيدة، بنورا، بناورا: بيت النار، قطيعة النصارى التي كان فيها كنيسة مار توما السريانية الأرثوذكسية ودير الأخوات العذراء وكنيسة للسريان النساطرة حيث كان الجاثليق يوحنا بن عيسى من هذه المنطقة وأخوه كان الأعرج كاهن كنيسة السريان النساطرة، قطفتا: القطافة، وتعني كثرة البساتين، مجاورة لمقبرة دير كليليشوع، قرب قبر معروف الكرخي، ومعروف الكرخي هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، ولد لعائلة مسيحية سريانية نسطورية وتعلّم من زملائه الأطفال المسلمين "بسم الله الرحمن الرحيم"، وعندما كان يدرس مع أخيه عيسى في مدرسة الكنيسة، كان يستعمل هذه العبارة كثيراً، فشكاه الكاهن إلى أهله، فغضبت عليه أمه وحبسته في سرداب أربعين يوما، ثم طردته، فالتجأ إلى جامع موسى الكاظم واعتنق الإسلام وأصبح من علمائهم المشهورين وتوفي سنة ٨١٥م ودفن بالقرب من دير الجاثليق الواقع غرب بغداد عند باب الحديد والذي يسمى بالسريانية (دير كليل يشوع) أي أكليل يسوع، وتم بناء جامع معروف الكرخي فوق قبره سنة ١٢١٥م، وكذلك كان هناك في بغداد القديمة قرى ومناطق مسيحية مثل الوردانية والعتيقة وورثالا وغيرها.

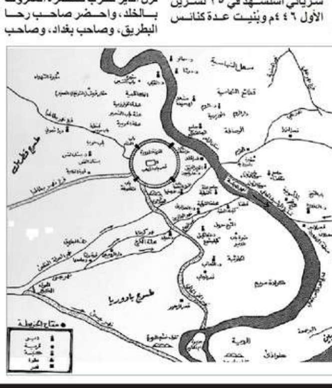

التآخي
الثلاثاء ١٢/ ٧/ ٢٠١٦ العدد ٧١٦٠
Number(7160)Tuesday 12.7.2016

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

الباحث /ين احمد البرزنجي النقشبندي

القسم الحادي عشر

القرار الرابع - تلي كتاب مستشار الداخلية المعتمد السامي بالانابة فخامة المعتمد السامي البريطاني المرقم بي أو ١٢٢ والمورخ في ٨ حزيران سنة ١٩٢٥م المتعلق بالجوانب التي تعطى على قتل بعض الاشخاص في السليمانية أو إلقاء القبض عليهم والمقترح فيه أن يكون مقدار الجوائز مائة الف روبية وأن يقسم هذا المبلغ إلى ستين الف روبية من اجل القاء القبض على الشيخ محمود و عشرين الف روبية من أجل القاء القبض على كل واحد من الشخصين كريم فتاح رؤف وصابر وأن يكون المبلغ الذي يعطى على قتل أحد هؤلاء الثلاثة أربع الجائزة المعروضة من أجل القاء القبض عليهم فقرر مجلس الوزراء قبول هذا الاقتراح .

وافق الملك على مقررات هذه الجلسة في ١٨ حزيران سنة ١٩٢٥م بحسب كتاب رئيس.

4- حجز أملاك الشيخ محمود الحفيد وزوجته عائشة خانوم وإبقاء الاضرار التي سببها من إيرادها ودخلها (وقائع جلسة ١٩ أيار ١٩٢٥ القرار الأول - تلي كتاب وزارة الداخلية المرقم ١٢٣١ والمورخ في ١٣/١٧ أيار سنة ١٩٢٥ والمقترح فيه حجز أملاك الشيخ محمود السليماني وزوجته عائشة خانوم وإبقاء الأضرار التي سببها من إيرادها ودخلها وذلك بمقتضى أحكام الفقرة (أ) من المادة ٢٧ من قانون دعاوى العشائر المدنية والجزائية فقرر مجلس الوزراء قبول الاقتراح المذكور على أن تعتبر الحكومة من جملة الدائنين. وقد وافق الملك على مقررات الجلسة في ٢٣ مايس، كتاب رئيس الديوان الملكي المرقم ٢٥٤ والمورخ في ٢٣/ ٥/ ١٩٢٥ - المصدر نفسه، ص ٣٢-٣٣، ٣٧ وبعد انسحاب الجيش الفرنسي من أطلة بسبب اندحار الجيش اليوناني المغير على الأناضول وتفاهم الحكومة الفرنسية مع حكومة أنقرة برئاسة كمال أتاتورك ، كان من نتائج كل ذلك ان جلت معاهدة سيفر لاغية وحلت محلها سنة ١٩٢٣م معاهدة لوزان.

التي استبعدت فكرة أعطاء حق تقرير المصير للكورد على الضد من معاهدة سيفر التي تنص على أعطاء حق تقرير المصير للكورد عموما وكورد تركيا خصوصا واكتفت معاهدة لوزان بالعطف على الاقليات بصفة عامة ... مكتفية بالرغبة الخيرة للدول المتحالفة نحوهم .

وبرغم أن معاهدة لوزان التي استبعد منها حق استقلال الأقليات لكننا نجد ان السلطات البريطانية كانت قد أصدرت بيانا مشتركا مع الحكومة العراقية هذا نصه:

(تعترف حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية بحق الكورد القاطنين ضمن حدود العراق بتأسيس حكومة كوردية ضمن هذه الحدود وتأمل من الكورد على اختلاف عناصرهم ان ينفقوا بأسرع ما يمكن على الشكل الذي يودون أن تتخذه تلك الحكومة وعلى الحدود التي يرغبون أن تمتد أليها وأن يرسلون مندوبيهم إلى بغداد لبحث علاقاتهم الاقتصادية والسياسية مع حكومتي (نكلترا والعراق) .

لما أنجزت لجنة الحدود الأممية تقريرها عن الخلاف العراقي التركي حول ولاية الموصل فجاء التقرير في ١١٣ صفحة من القطع الكبير مع أحدى عشرة خريطة ، وقد جاء في الصفحة ١١١ من هذا التقرير ما يلي بالنص (للمزيد راجع (تقرير عن مشكلة الحدود بين تركيا والعراق) ص ١١١ نقلا عن الأستاذ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٢/ ، ص(٢٧).

لو نظرنا في المسألة كلها معتبرين في ذلك مصالح الأهليين الذين يخصهم الأمر ، فمن رأي اللجنة أنه من المستحسن عدم تقسيم المنطقة المتنازع فيها .

أن اللجنة استنادا الى هذه البواعث ، وتقدير ها كل حقيقة من الحقائق التي ذكرتها ، ترى أن هناك حججا مهمة تساعد على ارتباط كل المنطقة ، من جنوب خط بروكسل بالعراق ، ومن تلك الحجج خصيصا الحجج الجغرافية والاقتصادية والشعور ، مع كل التحفظات المذكورة ، على أن تراعى الشروط الاتية:

1- يجب أن تبقى المنطقة تحت ادارته عصبة الأمم لمدة ٢٥ سنة .

2- يجب مراعاة رغبات الكورد فيما يخص تعيين موظفين كورد لادارة مملكتهم (كذا) وترتيب الأمور العدلية والتعليم في المدارس وان تكون اللغة الكوردية اللغة الرسمية في هذه الأمور .

وترى اللجنة أنه في حالة ما إذا انتهت مراقبة عصبة الأمم بعد انتهاء الأربع سنوات التي أبرمت عليها المعاهدة البريطانية العراقية (وقعت هذه المعاهدة يوم ١٢/ ١٠/ ١٩٢٢م).

ولم يعط الكورد تعهدا بجعل إدارة محلية لهم فأن معظم الأهليين يفضلون الاتراك على حكم العرب (للمزيد راجع تقرير مشكلة الحدود بين تركيا والعراق ، المصدر السابق).

فلما تسلم مجلس عصبة الأمم هذا التقرير أدخله في جدول أعماله لشهر أيلول ١٩٢٥م ، وقرر في ١٧ من الشهر المذكور أن يستوضح من محكمة العدل الدولية في لاهاي عن نوع القرار الذي يجب أن يتخذه ، وهل يكون ذلك حكما ؟ أو توصية أو توسطا بسيطا ؟.

قرار محكمة لاهاي

قررت المحكمة المذكورة في ٢١/ ت ٢/ ١٩٢٥م :-

1- أن القرار الذي يصدره مجلس عصبة الأمم بمقتضى الفقرة الثانية من المادة الثالثة من معاهدة لوزان ، يلتزم به الطرفان المتخاصمان ، ويشتمل هذا القرار على تعيين الحدود بين تركيا والعراق تعيينا نهائيا .

2- أن القرار الذي يصدر يجب أن يكون بإجماع الآراء ويجتمع ممثلا الفريقين في التصويت ، على أن أصواتهم لا تحسب عند تصنيف الآراء للحصول على المجموع ، فاجتمع مجلس عصبة الأمم في ١٦ كانون الأول سنة ١٩٢٥م ، واتخذ قرارا تلقاه المعتمد السامي في بغداد في برقية خاصة هذا نصها:

1- تكون الحدود بين العراق وتركيا على الصورة الآتية (هنا يبدأ بوصف جغرافي لخط بروكسل هذه هو وارد في قرار المجلس المتخذ في ٢٩ ت ١/ ١٩٢٤م (للمزيد راجع تاريخ الوزارات العراقية ، ج٢/ ، ص ٢٨).

2- المجلس يدعو الحكومة البريطانية إلى أن تعرض معاهدة جديدة مع العراق تتضمن استمرار نظام الانتداب لمدة ٢٥ سنة، كما هو مبين في معاهدة التحالف بين بريطانية العظمى والعراق ، التي صدقها المجلس في ٢٧ أيلول سنة ١٩٢٤م ، إلا إذا قبل العراق قبل انتهاء هذه المدة عضوا في عصبة الأمم، وفقا للمادة الأولى من ميثاق العصبة ، واذا كان في خلال ستة أشهر من تاريخ هذا القرار قد ابلغ المجلس بتنفيذ الشرط المذكور في أعلاه ، فسيعلن المجلس حينئذ أن قراره هذا اصبح قطعيا وسيبين التدابير اللازم اتخاذها لتامين تحديد خط الحدود السابق وصفه على الأرض .

3- تدعى الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة إلى أن تعرض على المجلس التدابير التي ستتخذ من اجل أن تؤمن للكورد من أهل العراق التعهدات المتعلقة بالادارة المحلية التي أوصت بها لجنة التحقيق في استنتاجاتها الأخيرة .

4- تدعى الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة لتعمل على قدر الإمكان وفقا للاقتراحات الفعلية أو الحدود التي تتنازع عليها الأخرى التي أوصت بها لجنة التحقيق بخصوص التدابير التي يحتمل أنها تؤمن السلام وتحمي جميع العناصر بصورة متساوية وكذلك بخصوص التدابير التجارية التي أشير اليها في التوصيات الخاصة من تقرير اللجنة (للمزيد راجع المصدر السابق) .

وقد كتب نائب المعتمد السامي إلى الملك فيصل في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٦ يخصوص المعاهدة البريطانية يقول (أن أمام العراق أحد الامرين : قبول التمديد بالصيغة التي وضعتها حكومته أو التنازل عن الموصل للاتراك (المقصود ولاية الموصل أي كوردستان الجنوبية).

أما تعديل نص المعاهدة بموجب نظر الحكومة العراقية فأن الحكومة البريطانية ليست مستعدة له ، وكذلك المادة الاضافية التي يقترح مجلس الوزراء إدخالها على النص المقترح.

مقتبس من تقرير اللجنة التحقيقية المورخ في ١٦ حزيران ١٩٢٥ حول مسألة الموصل (كوردستان الجنوبية) (أخذت هذا المقتبس من كتاب (الكورد) دراسة سوسيولوجية وتاريخية تأليف باسيلي نيكتين تقديم لويس صدقها المجلس في ٢٧ أيلول سنة ١٩٢٤م ، إلا أنا قبل العراق قبل انتهاء هذه المدة عضوا في عصبة الأمم، وفقا للمادة الأولى من ميثاق العصبة ، واذا كان في خلال ستة أشهر من تاريخ هذا القرار قد ابلغ المجلس بتنفيذ الشرط المذكور في أعلاه ، فسيعلن المجلس حينئذ أن قراره هذا اصبح قطعيا وسيبين التدابير اللازم اتخاذها لتامين تحديد خط الحدود السابق وصفه على الأرض.

3- تدعى الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة إلى أن تعرض على المجلس التدابير التي ستتخذ من اجل أن تؤمن للكورد من جنوب خط بروكسل بالعراق ، ومن تلك الحجج خصيصا الحجج الجغرافية والاقتصادية والشعور ، مع كل التحفظات المذكورة ، على أن تراعى الشروط الاتية:

1- يجب أن تبقى المنطقة تحت ادارته عصبة الأمم لمدة ٢٥ سنة .

2- يجب مراعاة رغبات الكورد فيما يخص تعيين موظفين كورد لادارة مملكتهم (كذا) وترتيب الأمور العدلية والتعليم في المدارس وان تكون اللغة الكوردية اللغة الرسمية في هذه الأمور .

وترى اللجنة أنه في حالة ما إذا انتهت مراقبة عصبة الأمم بعد انتهاء الأربع سنوات التي أبرمت عليها المعاهدة البريطانية العراقية (وقعت هذه المعاهدة يوم ١٢/ ١٠/ ١٩٢٢م).

ولم يعط الكورد تعهدا بجعل إدارة محلية لهم فأن معظم الأهليين يفضلون الاتراك على حكم العرب (للمزيد راجع تقرير مشكلة الحدود بين تركيا والعراق ، المصدر السابق).

فلما تسلم مجلس عصبة الأمم هذا التقرير أدخله في جدول أعماله لشهر أيلول ١٩٢٥م ، وقرر في ١٧ من الشهر المذكور أن يستوضح من محكمة العدل الدولية في لاهاي عن نوع القرار الذي يجب أن يتخذه ، وهل يكون ذلك حكما ؟ أو توصية أو توسطا بسيطا ؟.

قرار محكمة لاهاي

قررت المحكمة المذكورة في ٢١/ ت ٢/ ١٩٢٥م :-

1- أن القرار الذي يصدره مجلس عصبة الأمم بمقتضى الفقرة الثانية من المادة الثالثة من معاهدة لوزان ، يلتزم به الطرفان المتخاصمان ، ويشتمل هذا القرار على تعيين الحدود بين تركيا والعراق تعيينا نهائيا .

2- أن القرار الذي يصدر يجب أن يكون بإجماع الآراء ويجتمع ممثلا الفريقين في التصويت ، على أن أصواتهم لا تحسب عند تصنيف الآراء للحصول على المجموع ، فاجتمع مجلس عصبة الأمم في ١٦ كانون الأول سنة ١٩٢٥م ، واتخذ قرارا تلقاه المعتمد السامي في بغداد في برقية خاصة هذا نصها:

1- تكون الحدود بين العراق وتركيا على الصورة الآتية (هنا يبدأ بوصف جغرافي لخط بروكسل هذه هو وارد في قرار المجلس المتخذ في ٢٩ ت ١/ ١٩٢٤م (للمزيد راجع تاريخ الوزارات العراقية ، ج٢/ ، ص ٢٨).

2- المجلس يدعو الحكومة البريطانية إلى أن تعرض معاهدة جديدة مع العراق تتضمن استمرار نظام الانتداب لمدة ٢٥ سنة، كما هو

> **الكورد والعرب وحدهم الذين يعيشون في شكل جماعات مكثفة على أرض واسعة . وهاتان المجموعتان فقط في هذه المنطقة تستطيعان بتوزعهما وانتشارهما رسم خط فاصل بين الأعراق**

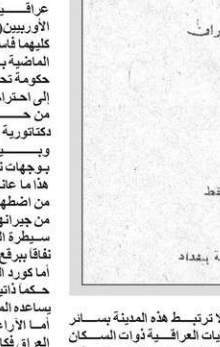

العرب الذين تلقوا تعليما وتربية خاصين، و هذا الاحاسيس اليوم هي في الواقع نوع من التعصب القومي مزعوما به بخطوط من الوطنية المتطرفة وبالنفور من الاجانب في الغالب. ويشاهد بين الكورد احساس وطني ومشاعر متنامية كوردية خالصة لا عراقية. ولهذه الحالة مدى أوسع في الجنوب (يقصد جنوب المنطقة المختلفة عليها- المترجم) .

وكلما سرنا شمالا وجدناها تقل حتى أنها تزول في مناطق سهل الموصل وبين جبل عقره (من الصعب الموافقة على هذا الرأي، ففي المناطق التي يعيش فيها كورد هذه الديار بشكل جمهور مكثف، يحس الناس أنفسهم كوردا لا غير. وبثبت التاريخ كله هذه المسألة. وكل ما هنالك ان هذا الإحساس تقل درجة شدتها في المناطق التي يختلط سكانه) .

ومثل هذه الأحاسيس منتشرة نسبيا أيضا بين ترك الولاية (ولاية الموصل) .

أن فقدان الاحاسيس الوطنية العراقية هو الذي يفسر لنا كثرة الاراء المشروطة التي أشرنا إليها سابقا، حتى ان العرب الأكثر قومية يقولون أننا نفضل تركيا على عراق واقع تحت الانتداب البريطاني. و عدد كبير من المسيحيين ذوي الادمغة المتعفنة يرون على العكس أنهم أقل ثقة بحكومة تركية مما هم بحكومة عراقية تحت إشراف الأوربيين (بالرغم من أن الجنين كليهما فاسدان، فان التجارب الماضية برهنت هم الأسف على أن حكومة تحت إشراف أوربي أقرب إلى احترام بعض حقوق المواطن من حكومة وطنية المظهر وكذاتورة المحتوى- المترجم) .

وبين اليزيديين أيضا نصطدم بوجهات نظر من هذا النوع (يفسر هذا ما عاناه اليزيدون كأقلية دينية من اضطهاد مستمر منات السنين من جيرانهم الكورد المسلمين ومن سيطرة الحكم العثماني المتبرقع نفاقا ببرقع الدين- المترجم) .

أما كورد السليمانية فإنهم يريدون حكما ذاتيا محليا واسعا نسبيا يساعده المستشارون البريطانيون.

أما الآراء التي ظهرت لصالح العراق فكانت بوجه عام وبالنسبة لمعظم أصحابها يستلهم المنافع الشخصية أو الجماعية وليس الاحاسيس الوطنية المشتركة.

وحتى إذا افترضنا أننا نستطيع تصديق أن المشاعر الموالية للعراق ليست حارة بدرجة بالغة، فإن من المسلم به مع ذلك ان تصريحات الحكومة التركية التي تدعي ان الأكثرية الساحقة من سكان الموصل يرغبون في العودة إلى أحضان الحكم التركي، ليست صحيحة.

فالكورد يختلفون في عقائدهم الدينية فيما بينهم:

الجماعات الكوردية التي تقطن في السليمانية والمناطق المجاورة لها التي تطالب بحكم ذاتي في إطار الولاية العراقية يولفون نصف جميع الكورد القاطنين في العراق تقريبا، وحتى بين التركمان يوسعنا ان نجد أناسا يميلون نحو بغداد

وعلى هذا، و على العكس مما تدعيه الحكومة البريطانية، ليست القومية واللغة هي التي تثبت بالضرورة الميول و الرغبات(راجع الفصل الأول من هذا الكتاب (الكورد) المشار اليه انفا وما كتبته مؤلفه باسيلي نيكتين فيه حول اللغة والعرق وقيمتهما النسبية. وكذلك راجع الفصل الثامن حول الشعب والدولة) .

فكثير من العرب، وبخاصة من الطبقات الدنيا، تؤيد الحكومة التركية ويعبرون عن أحاسيسهم هذه بتعابير مؤثرة.

هناك نقطة مسلمة أخرى هي أنها فيما عدا منطقة السليمانية الكوردية ، لا توجد منطقة أخرى تشمل نواحي عدة متحادة يمكن العثور فيها على وحدة رأي على وجه العموم بين السكان لصالح أحد الطرفين(أي العراق وتركيا- المترجم) .

ان هذه الاستنتاجات النهائية، وان كانت صامتة إلا انها لا تحمل أية أشارة الا تأييد ضعف النظرية القائلة بأن مجموع الولاية يميل للترك ، وفي الوقت نفسه لا يؤيد أرجحية النظرية البريطانية بشأن المناطق والاعراق.

المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٢٦

وقد أجتمع مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة بتاريخ ١١/ ١/ ١٩٢٦م وأقر قبول المعاهدة الجديدة بشكلها المقترح، ورفعت المعاهدة إلى المجلس النيابي في ١٨ كانون الثاني ليقرها ، وفي يوم ٢١ كانون الثاني، أجتمع المجلس النيابي على عادته البالغ عدد أعضائه ٨٨ نائبا تغيب ١٠ منهم عن الجلسة وخرج من المعارضين ١٨ وأعيدت علنية الجلسة بعد أن كانت سرية ووافق ٥٨ نائبا من أعضاء المجلس على المعاهدة وفي اليوم التالي عرضت المعاهدة على مجلس الأعيان فوافق عليها [للمزيد راجع الملحق رقم (٤) ص ٩٩ من هذا الكتاب]

وقد وافق مجلس عصبة الأمم في الحادي عشر من شهر آذار سنة ١٩٢٦م على مشروع قرار ينص على أن المجلس يعد المعاهدة العراقية - البريطانية لسنة١٩٢٦م كافية لاستمرار الانتداب لمدة خمس وعشرين سنة على وفق الشروط المشار اليه أنفا وما كتبته مؤلفه باسيلي نيكتين فيه حول اللغة والعرق وقيمتهما النسبية. وكذلك راجع الفصل الثامن حول الشعب والدولة) .

فكثير من العرب، وبخاصة من الطبقات الدنيا، تؤيد الحكومة التركية ويعبرون عن أحاسيسهم هذه بتعابير مؤثرة.

هناك نقطة مسلمة أخرى هي أنها فيما عدا منطقة السليمانية الكوردية ، لا توجد منطقة أخرى تشمل نواحي عدة متحادة يمكن العثور فيها على وحدة رأي على وجه العموم بين السكان لصالح أحد الطرفين(أي العراق وتركيا- المترجم) .

ان هذه الاستنتاجات النهائية، وان كانت صامتة إلا انها لا تحمل أية أشارة الا تأييد ضعف النظرية القائلة بأن مجموع الولاية يميل للترك ، وفي الوقت نفسه لا يؤيد أرجحية النظرية البريطانية بشأن المناطق والاعراق.

المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٢٦

وقد أجتمع مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة بتاريخ ١١/ ١/ ١٩٢٦م وأقر قبول المعاهدة الجديدة بشكلها المقترح، ورفعت المعاهدة إلى المجلس النيابي في ١٨ كانون الثاني ليقرها ، وفي يوم ٢١ كانون الثاني، أجتمع المجلس النيابي على عادته البالغ عدد أعضائه ٨٨ نائبا تغيب ١٠ منهم عن الجلسة وخرج من المعارضين ١٨ وأعيدت علنية الجلسة بعد أن كانت سرية ووافق ٥٨ نائبا من أعضاء المجلس على المعاهدة وفي اليوم التالي عرضت المعاهدة على مجلس الأعيان فوافق عليها [للمزيد راجع الملحق رقم (٤) ص ٩٩ من هذا الكتاب]

وقد وافق مجلس عصبة الأمم في الحادي عشر من شهر آذار سنة ١٩٢٦م على مشروع قرار ينص على أن المجلس يعد المعاهدة العراقية - البريطانية لسنة١٩٢٦م كافية لاستمرار الانتداب لمدة خمس وعشرين سنة على وفق الشروط ومنفذة لشروط المادة الثانية والعشرين من ميثاق العصبة .

ووافق المجلس على أن يرسل إلى لجنة الانتدابات الدائمة المذكرة البريطانية المتعلقة بادارة المناطق الكوردية في العراق .

الهوامش

(1)للمزيد راجع المصدر نفسه ، ص ٣٤٥ .

(2)للمزيد راجع المصدر نفسه ، ص ٣٤٩ .

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

الباحث /ين احمد البرزنجي النقشبندي

القسم الثاني عشر

نص المعاهدة العراقية - البريطانية لعام ١٩٢٦م صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك العراق

ان جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانية العظمى وايرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار ، امبراطور الهند من الجهة الواحدة وجلالة ملك العراق من الجهة الأخرى.

بناء على رغبتهما في أن ينفذا تنفيذا كاملا الشروط الواردة في قرار مجلس جمعية الأمم المورخ في اليوم السادس عشر من شهر كانون الأول سنة ١٩٢٥م ، الذي يعين الحدود بين تركية والعراق وفقا للمادة الثالثة من معاهدة الصلح الموقعة في لوزان في اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٢٣.

تلك الشروط التي موداها (كذا) :

ان العلاقات بين الفريقين المتعاقدين الساميين المعينة الآن في معاهدة التحالف.

وفي تعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية الذين وافق عليهما مجلس جمعية الأمم في اليوم السابع والعشرين من شهر أيلول سنة ١٩٢٤ ، يجب ان تستمر لمدة خمس وعشرين سنة.

ما لم يقبل العراق ، بموجب المادة الاولى من عهد جمعية الأمم ، عضوا في الجمعية المذكورة ، قبل انقضاء هذه المدة ، واضعين نصب أعينهما النية التي اعرب عنها بالمقابلة كل من الفريقين المتعاقدين الساميين في بروتكول اليوم الثلاثين من شهر نيسان سنة ١٩٢٣ ، والتي تنص على:

- نحن الموقعان أدناه ، أحدنا من قبل صاحب الجلالة ملك بريطانية ، والاخر من قبل صاحب الجلالة ملك العراق ، قد اجتمعنا في هذا اليوم الواقع في ٣٠ نيسان سنة ١٩٢٣م مسيحية ، الموافق لليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤١هـ ، بعد أن فوضنا بموجب الاصول لأجل التوقيع على البروتكول الاتي ، الملحق بمعاهدة التحالف المعقودة بين صاحبي الجلالة في يوم ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣مسيحية ، الموافق لليوم ١٩ من شهر صفر ١٣٤١ هـ:

بروتكول

قد تم التفاهم بين الفريقين الساميين المتعاقدين على أنه ، رغما عن نصوص المادة ١٨ يجب أن تنتهي المعاهدة الحالية عند صيرورة العراق عضوا في جمعية الأمم ، وعلى كل حال ، يجب ان لا يتأخر انتهاؤها عن اربع سنوات من تاريخ إبرام الصلح مع تركية ، وليس في هذا البروتكول ما يمولا من عقد اتفاقية جديدة لأجل تنظيم ما يكون بعد ذلك من العلاقات بين الفريقين الساميين المتعاقدين ، ويجب الدخول بينهما لأجل ذلك الغرض ، قبل انتهاء المدة المذكورة أعلاه ، وللبريان قد وقع المفوضان المختصان هذا البروتكول)).

كتب ببغداد عن نسختين اثنتين في اليوم الثلاثين من شهر نيسان ١٩٢٣ مسيحية ، الموافق لليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤١ هجرية.

P0 Z0Cox
المعتمد السامي لجلالة الملك في العراق
عبد المحسن السعدون
رئيس وزراء بريطانية العظمى
الحكومة العراقية

بخصوص عقد اتفاقية جديدة تنظم ما يكون بعد ذلك من العلاقات بينهما.

قد قررنا أن يؤمنا القيام بالشروط المذكورة ، بواسطة معاهدة جديدة ، وعينا وكيلين لهما مفوضين لهذا الغرض وهما:

من قبل جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانية العظمى وايرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار ، امبراطور الهند برنارد هنري بوردبللون سي . ايم جي ، القائم باعمال المعتمد السامي في العراق لصاحب الجلالة البريطانية.

ومن قبل جلالة ملك العراق ، عبد المحسن بك السعدون رئيس وزارة الحكومة العراقية ووزير الخارجية.

اللذين بعد أن تبلغ كل منهما أوراق اعتماد الاخر ووجدها طبقا للاصول الصحيحة المرعية ، قد اتفقا على ما يأتي:

المادة الاولى : أن الأحكام الواردة في المادة الثامنة عشرة من المعاهدة المنعقدة بين الفريقين المتعاقدين الساميين الموقعة في بغداد في اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢م ، الموافق لليوم التاسع عشر من شهر صفر سنة ١٣٤٠ هـ (المادة ١٨ تصبح هذه المعاهدة نافذة العمل ، حالما تصدق من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين ، بعد قبولها من المجلس التأسيسي ، وتظل معمولا بها لمدة عشرين سنة . وعند انتهاء هذه المدة تفحص الحالة ، فإذا ارتأى الفريقان الساميان المتعاقدان أنه لم يبق من حاجة أليها ، يصير انتهاؤها ، ويكون أمر الإنهاء عرضة للتنبيت من قبل جمعية الأمم ، ما لم تدخل المادة السادسة في حيز التنفيذ قبل ذلك التاريخ ، وفي الحالة الأخيرة ، يجب أن يبلغ أشعار الإنهاء إلى مجلس جمعية الامم . ولا مانع للفريقين الساميين المتعاقدين من إعادة النظر ، من وقت إلى آخر في شروط هذه المعاهدة وشروط الاتفاقيات المفرة الناشئة عن المواد ٧ و ١٠ و ١٥ بقصد إدخال ما يتراءى مناسبته من التعديلات ، حسبما تقتضيه الظروف الراهنة آنئذ.

وكل تعديل يتفق عليه الفريقان المتعاقدان الساميان ، يجب أن يبلغ إلى مجلس جمعية الأمم).

وفي البروتكول الموقع في بغداد في اليوم الثلاثين من شهر نيسان سنة ١٩٢٣م ، الموافق لليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤١هـ.

يلغى منها ماله تعلق بمدة المعاهدة المذكورة ، وتبقى المعاهدة المذكورة معمولا بها لمدة خمس وعشرين سنة ابتداء من اليوم السادس عشر من شهر كانون الأول سنة ١٩٢٥ ، ما لم يصبح العراق عضوا في جمعية الامم قبل انقضاء المدة المذكورة. وكذلك الاتفاقات المختلفة المعقودة بين الفريقين المتعاقدين الساميين ، الملحقة بمعاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢ الأنفة الذكر.

تبقى فيما يخص مدتها المجهولة تابعة لمدة المعاهدة المذكورة ، معمولا بها للمدة المنصوص عليها في هذه المعاهدة.

وأما في الخصوصيات الأخرى فلا تمس أحكامها.

المادة الثانية : يتفق الفريقان والخامسة عشر (المادة ١٥ - تعقد اتفاقية منفردة لتسوية العلاقات المالية بين الفريقين المتعاقدين الساميين ، ينص فيها من جهة على تسليم حكومة جلالة ملك بريطانية إلى حكومة العراق ، ما يتفق عليه من المرافق العمومية ، وعلى تقديم حكومة جلالة بريطانية مساعدة مالية ، حسبما تقتضيه الحاجة في العراق ، من وقت إلى آخر ، وينص فيها من جهة أخرى على تصفية حكومة العراق تدريجيا جميع الديون المتكبدة في هذا السبيل ، وتبلغ هذه الاتفاقية إلى مجلس جمعية الأمم). من معاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢.

المادة الثالثة : يتعهد جلالة ملك بريطانية ، وذلك من غير المساس بأحكام المادة السادسة(المادة - ٦) يتعهد جلالة ملك بريطانية بأن يسعى بادخال العراق في عضوية جمعية الأمم في أقرب ما يمكن).

> **الكورد والعرب وحدهم الذين يعيشون في شكل جماعات مكثفة على أرض واسعة. وهاتان المجموعتان فقط في هذه المنطقة تستطيعان بتوزعهما وانتشارهما رسم خط فاصل بين الأعراق**

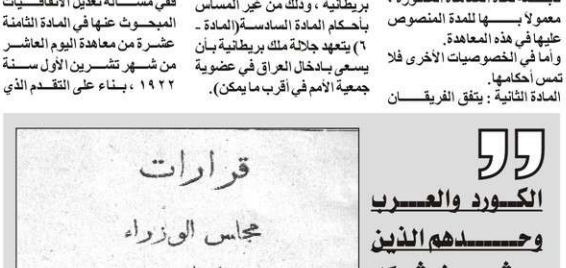
قرارات
مجلس الوزراء
الصادرة
في
تموز ايار وحزيران
١٩٢٥
سري
خاص بالحكومة فقط
طبع في مطبعة الحكومة ببغداد

المعتقدان الساميان ، على أنهما فورا ، بعد أبرام هذه المعاهدة وموافقة مجلس جمعية الأمم عليها.

يوصلان النظر بجد ونشاط في المسائل التي وضعت موضع البحث بينهما قبلا ، بخصوص تعديل الاتفاقيتين الناشئتين عن المادتين السابعة (يتعهد جلالة ملك بريطانية بأن يقدم من الامداد والمساعدة لقوات جلالة ملك العراق المسلحة ، ما يتفق عليه من وقت إلى آخر الفريقان المتعاقدان الساميان ، وتعقد بينهما اتفاقية منفردة لتعيين مقدار هذا الامداد ، وهذه المساعدة ، وشروطها ، وتبلغ هذه الاتفاقية إلى مجلس جمعية الأمم).

من معاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢ المتعلقة بادخال العراق في جمعية الأمم ، أو بأحكام المادة الثامنة عشر من المعاهدة المذكورة ، التي تجيز تعديل أحكام المعاهدة المذكورة ، أو أحكام بعض من الاتفاقيات الملحقة بها ، في أي وقت كان بشرط موافقة مجلس جمعية الأمم ، بأن ينظر بجد والمساعدة لقوات جلالة ملك العراق المسلحة ، ما يتفق عليه من وقت إلى آخر الفريقان المتعاقدان الساميان ، وتعقد بينهما اتفاقية منفردة لتعيين مقدار هذا الامداد ، وهذه المساعدة ، وشروطها ، وتبلغ هذه الاتفاقية إلى مجلس جمعية الأمم).

ثم بعد ذلك في مراحل متتابعة ، مدة كل منها أربع سنوات إلى أن تنقضي مدة الخمس والعشرين سنة المذكورة في هذه المعاهدة ، أو إلى أن يدخل العراق في جمعية الأمم:

(I) هل في استطاعته الإلحاح في إدخال العراق في جمعية الأمم؟

(2) إن لم يكن في استطاعته ذلك ، ففي مسألة تعديل الاتفاقيات المبحوث عنها في المادة الثامنة عشرة من معاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢ ، بناء على التقدم الذي بلغته مملكة العراق ، أو بناء على أي سبب آخر.

هذه المعاهدة ، الموضوعة باللغتين الإنكليزية والعربية ، التي تجيز تعديل أحكام المعاهدة المذكورة ، أو أحكام بعض من الاتفاقيات الملحقة بها ، في أي وقت كان بشرط موافقة مجلس جمعية الأمم ، بأن ينظر بجد والمساعدة لقوات جلالة ملك العراق المسلحة ، ما يتفق عليه من وقت إلى آخر الفريقان المتعاقدان الساميان ، وتعقد بينهما اتفاقية منفردة لتعيين مقدار هذا الامداد ، وهذه المساعدة ، وشروطها ، وتبلغ هذه الاتفاقية إلى مجلس جمعية الأمم).

يوصلان النظر بجد ونشاط في المسائل التي وضعت موضع البحث بينهما قبلا ، بخصوص تعديل الاتفاقيتين الناشئتين عن المادتين السابعة (يتعهد جلالة ملك بريطانية بأن يقدم من الامداد والمساعدة لقوات جلالة ملك العراق المسلحة ، ما يتفق عليه من وقت إلى آخر الفريقان المتعاقدان الساميان ، وتعقد بينهما اتفاقية منفردة لتعيين مقدار هذا الامداد ، وهذه المساعدة ، وشروطها ، وتبلغ هذه الاتفاقية إلى مجلس جمعية الأمم).

من معاهدة اليوم العاشر من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٢ المتعلقة بادخال العراق في جمعية الأمم ، أو بأحكام المادة الثامنة عشر من المعاهدة المذكورة ، التي تجيز تعديل أحكام المعاهدة المذكورة ، أو أحكام بعض من الاتفاقيات الملحقة بها ، في أي وقت كان بشرط موافقة مجلس جمعية الأمم ، بأن ينظر بجد والمساعدة لقوات جلالة ملك العراق المسلحة ، ما يتفق عليه من وقت إلى آخر الفريقان المتعاقدان الساميان ، وتعقد بينهما اتفاقية منفردة لتعيين مقدار هذا الامداد ، وهذه المساعدة ، وشروطها ، وتبلغ هذه الاتفاقية إلى مجلس جمعية الأمم).

وأنه قد اتخذت التدابير اللازمة لتأمين أبقاء النظام الحالي لمدة ٢٥ سنة كما وافق عليه المجلس في أيلول ١٩٢٤.

إلا إذا دخل العراق ، وفقا لأحكام المادة الاولى من الميثاق في عضوية العصبة قبل انقضاء تلك المدة.

4- نصت المادة الثالثة ، من المعاهدة الجديدة ، على النظر من وقت لأخر في مسألة دخول العراق في عصبة الأمم.

5- تعهدت حكومة جلالة الملك ، بمقتضى المادة الرابعة من تعهداتها التي أيدها المجلس في أيلول ١٩٢٤.

بعدم موافقتها على تعديل أي حكم من معاهدة التحالف.

إلا إذا وافق مجلس العصبة على ذلك. تتعهد بهذا نفس التعهد بخصوص معاهدة ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦.

لتشمل هذه التعهدات جميع الاقتراحات التي يمكن تقديمها بنتيجة المذاكرات المتصور أجراؤها في المادتين الثانية والثالثة من المعاهدة الجديدة ، لتغيير أو تعديل أحكام الاتفاقيات الملحقة بالمعاهدة المعقودة في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢.

6- فيزاء هذه الإيضاحات ، ترجو حكومة جلالة الملك بأن يقوم المجلس الان بالعمل كما هو المتصور في المادة الثانية من قراره الذي اتخذه في كانون الماضي ، فيعلن أن قراره ، خصوص الحدود التركية - العراقية أصبح قطعيا.

7- أن المعاهدة المورخة في ١٣ كانون الثاني صدق عليها الان من قبل مجلس العموم البريطاني ومجلس الأمة العراقي.

8- أما بخصوص المادة الثالثة من قرار المجلس المورخ في كانون الأول الماضي.

فاني مقدم في طيه مذكرة تتعلق بإدارة المناطق الكوردية في العراق لاطلاع مجلس العصبة عليها.

هامش :

اليزيدون كرد أصلاء (الهامش للدكتور نوري الطالباني).

التآخي
الثلاثاء ١٩/ ٧/ ٢٠١٦ العدد ٧١٦٤
Number(7164)Tuesday 19.7.2016

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

الباحث زين أحمد البرزنجي النقشبندي

القسم الثالث عشر

2أذار ١٩٢٦

التوقيع: لانسلوت أولفنت

نص المذكرة المتعلقة بإدارة المناطق الكوردية في العراق المرفوعة إلى مجلس عصبة الامم عام ١٩٢٦م

نص المذكرة المتعلقة بإدارة المناطق الكوردية ، التي أشار اليها لانسلوت أولفنت في الفقرة الثامنة من مذكراته المسماة المرقمة أي ٦٥، ٤٤، ١٣٦٧ والمورخة ٢ أذار سنة ١٩٢٦م.

1- تتضمن الفقرة الثالثة من قرار مجلس عصبة الأمم في خصوص الحدود التركية - العراقية ما يأتي: تدعى حكومة بريطانية ،بصفتها دولة منتدبة ، لان تعرض على المجلس التدابير الادارية التي ستتخذ لتامين الضمانات اللازمة إلى الكورد المبحوث عنها في قرار لجنة الحدود الأممية ، في خصوص الإدارة المحلية التي أوصت بها اللجنة المشار اليها في أحكامها النهائية.

2- وقد كانت توصيات لجنة الحدود المتعلقة بالكورد المشار اليها في قرار المجلس على الوجه الاتي:

يقتضي أن توخذ بنظر الاعتبار الرغبات التي أظهر ها الكورد القاطنة بلزوم تعيين الموظفين الذين هم من أصل كوردي إلى بلادهم.

ولزوم توزيع العدالة ، ونشر التعليم في المدارس ، وجعل اللغة الكوردية اللغة الرسمية في جميع هذه الوظائف.

3- ذكر وزير المستعمرات في خطابه الذي ألقاه أمام المجلس في ٣ أيلول ١٩٢٥م، عندما أشار إلى هذا الموضوع، أن النظام الإداري الحاضر قد ساعد على تطبيق معظم توصيات اللجنة وهذه الإفادة مستندة تماما إلى الحقائق التالية المتعلقة بالتدابير المتخذة من قبل الحكومة العراقية لادارة المناطق التي يسود بها العنصر الكوردي.

4- أن ثلاثة وأربعين ، من مجموع سبعة وخمسين موظفا المستخدمين من قبل وزارتي المالية والداخلية في المناطق الكوردية هم كورد.

بينما هناك تسعة موظفين كورد مستخدمين في الوظائف في المناطق غير الكوردية ، وكان التفيش جار بصورة تدريجية في عدد الموظفين غير الكورد المستخدمين في مناطق كوردية.

وأن سياسة استخدام الكورد فقط من دون غيرهم ، وحينما يوجد من له أهلية ورغبة الاستخدام ، جارية بكل مواظبة.

5- تستقدم وزارة العدلية ثلاثة عشر موظفا [حكاما ورؤساء كتبة] في المناطق الكوردية ، عشرة منهم كورد ، وتجري المرافعة باللغة الكوردية.

وتحرر محاضر الجلسات في السليمانية وكوي سنجق التابع إلى لواء أربيل بالكوردية ، وترتبط بها الترجمة العربية عند إحالة الدعوى إلى محكمة الاستئناف أو محكمة التمييز ، ويستخدم ستة موظفين كورد في عين الوظائف في مناطق غير كوردية.

6- أما الدوائر الأخرى ، غير المبحوث عنها آنفا [كالوقف ، والبرق والبريد ، والأشغال العمومية ، والسجون والكمارك ، والري والطابو ، والزراعة] فتستخدم خمسة وخمسين موظفا في المناطق الكوردية ثمانية وثلاثون منهم كورد ، في حين أن ثمانية وسبعين كورديا يستخدمون في مناطق غير كوردية.

7- ويأخذ الكورد أيضا تمام حصتهم في الاشتراك في إدارة الحكومة المركزية، فان عينين من مجموع عشرين عينا هما كورديان [لان الآخرين نصف كورد] وأربعة عشر مندوبا من مجموع ٨٨ هم كورد، وان وزير المالية هو كردي ، كما أن وزير الأشغال والمواصلات كذلك.

8- يؤلف الكورد نحو ١٨ بالمئة من مجموع سكان البلاد ، وان ٢٤ بالمئة من مجموع قوة الشرطة هم كورد.

وفي الجيش يؤلفون ١٤ بالمئة ، في حين أن ٢٣ بالمئة من مستخدمي السلك الحديدية هم كورد.

ويبلغ مجموع الأفراد المستخدمين في الشرطة والجيش والسلك الحديدية ما ينيف على ٢٠،٠٠٠ منهم أكثر من ٤٠٠٠ أو ٢٠ بالمئة كورد.

9- يوجد في المناطق الكوردية خمس وعشرون مدرسة ، منها خمس متخصصة بالمسيحيين ، وتستعمل فيها اللغات الكلدانية والعربية.

أما لغة التعليم في الست عشرة مدرسة المتبقية ، فهي الكوردية ، إن اللغة الرئيسة للتعليم في المدارس الأربع الباقية ، حيث تلامذتها من نصارى وكورد هي العربية.

على أنه تستعمل الكوردية للايضاح بكل حرية ، وعدد المعلمين المستخدمين في هذه المدارس (٥٢) ولكنهم ، ما عدا ثمانية ، هم كورد و هؤلاء الثمانية هم عرب وكلهم يعرفون الكوردية ، ومعظمهم يستخدم في تعليم العربية ، التي لابد من استعمالها لتقدم المعارف ، وقد كان عددهم ثلاثة عشر منذ مدة قصيرة فانخفض عددهم موخرا أكثر.

10- وعلاوة على ذلك يوجد هناك اثنان وعشرون كورديا ، وعدد كبير ممن يحسنون الكوردية من العرب والتركمان ، يستخدمون كمعلمين في مدارس غير كوردية خارج المنطقة الكوردية.

ويستعلمون ، بناء على ما تقدم ، أن سياسة التعليم المتبعة الآن ، منطبقة تماما مع توصيات اللجنة لتطلب التطورات الواقعة أي تعديل في هذه السياسة سوى اجراء زيادة في عدد المدارس عندما تتمكن البلاد من اجراء ذلك.

11- جمعت الأرقام الآنفة الذكر من سجلات المركز ، وهي لا تشمل الفراشين ،وصغار الكتبة (حيث يجري تعيينهم من قبل السلطات المحلية).

وربما كان العدد الوارد في هذه السجلات هو أقل من العدد الحقيقي للكورد المستخدمين لانه لم يدخل في صنف الموظفين الكورد، سوى الذين ثبت كونهم كذلك بصورة قطعية.

ومعظم الموظفين سجل جنسيته كعراقي فمن المحتمل أن يكون من بينهم من هو كوردي في الحقيقة ليس معلوما كذلك في المركز.

12- أما بخصوص استعمال اللغة الكوردية ، فلا يجب أن يغرب عن البال ، أن الكوردية قبل الحرب لم تكن مستعملة ، كواسطة للمخابرة ، لا بصورة رسمية ولا خصوصية.

لقد كان هناك كمية لا يستهان بها من المولفات الكوردية في الشعر، الا أن التطور الذي حدث في لغة الكتابة ، وجعلها واسطة للمخابرة ، انما يعود الى مساعي الموظفين البريطانيين . وكان المستعمل سابقا الفارسي ، والتركي ، والعربي.

ان استعمال الكوردية كتابة لم يستعمل اللغة الكوردية فقط بل للتشويق على استعمالها بكل فعالية.

13- قد أصبح من المسلم به أن المعلومات المتقدم ذكرها تؤيد حصول اتفاق بين السياسة الكوردية ، التي أوصت بتعقبها لجنة الحدود، وبين تلك المتخذة من قبل الحكومة العراقية.

14- وربما كان أكبر برهان على أن الحكومة العراقية تقدر تماما ما يترتب عليها من المسوولية تجاه الأماني الكوردية ، واسطع دليل على رغبتها في الدوام على سياستها الحرة الحاضرة ، بأن تمنح جميع الوسائل اللازمة لترقية الاداب الكوردية ، وتحقيق أماني الكورد ، في ضمن الدولة العراقية ، هي العبارة التالية المقتبسة من الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزارة العراقية في مجلس النواب ، والمنشور في الجرائد في اليوم التالي. يتضمن هذا الخطاب السياسة التي انتهجتها الحكومة ، والتي ستنتهجها في ادارة المناطق الكوردية ، وذلك بأن يكون الموظفون كوردا، وان تكون اللغة الرسمية اللغة الكوردية ، وعليه فقد أمرني فخامته بأن أرجو معاليكم أن تبذلوا جهدكم في تطبيق هذه السياسة ، والتمسك بها في جميع ما يتعلق بموسسات المنطقة المبحوث عنها).

> **الكورد والعرب وجدهم الذين يعيشون في شكل جماعات مكثفة على أرض واسعة . وهاتان المجموعتان فقط في هذه المنطقة تستطيعان بتوزعهما وانتشارهما رسم خط فاصل بين الأعراق**

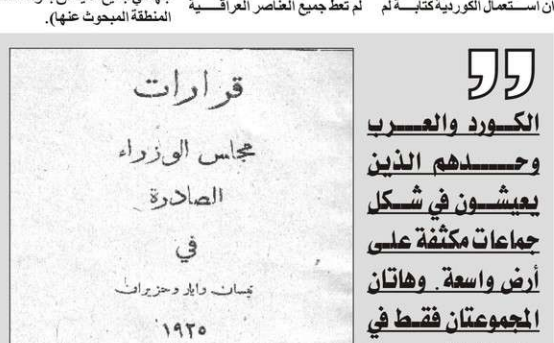
قرارات
مجلس الوزراء
الصادرة
في
نيسان وايار وحزيران
١٩٢٥
سري
خاص بالحكومة فقط
طبع في مطبعة الحكومة ببغداد

ينتشر بعد في لواء الموصل ، حيث تستعمل التركية والعربية.

وقد أنتشر بالتدريج في لواء أربيل حيث أعترف بها موخرا اللغة الرسمية للمخابرة مع دوائر الحكومة.

أما السليمانية فحصلت منذ بضع سنين على جريدة كوردية ، واستعملت فيها منذ مدة الكوردية المكتوبة للمخابرة في الشوون الرسمية ، والشوون الخصوصية.

15- وبعد إعلان هذه السياسة التي قبلها المندوبون العراقيون وأن العمل الذي بدأت به حكومة الاحتلال يتمم من قبل الحكومة العراقية بكل أخلاص.

تصدر في بغداد جريدتان بالكوردية . ويتخذ الآن كل تدبير ممكن لاعطاء الحرية ليس في حقوقها ، وينبغي أن نمنح الكورد حقوقهم ، وينبغي أن يكون موظفوهم من بينهم ، يجب أن تكون لغتهم اللغة الرسمية ، ويجب أن يتلقى أبناؤها الدروس في المدارس بلغتهم (تصفيق) ومن المحتم علينا أن نعامل جميع العناصر ، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين بالحق والعدل، وأن نمنحهم حقوقهم.

15- وبعد إعلان هذه السياسة التي قبلها المندوبون العراقيون وأن العمل الذي بدأت به حكومة الاحتلال يتمم من قبل الحكومة العراقية بكل أخلاص.

تصدر في بغداد جريدتان بالكوردية . ويتخذ الآن كل تدبير ممكن لاعطاء الحرية ليس في حقوقها ، وينبغي أن نمنح الكورد حقوقهم ، وينبغي أن يكون موظفوهم من بينهم ، يجب أن تكون لغتهم اللغة الرسمية ، ويجب أن يتلقى أبناؤها الدروس في المدارس بلغتهم (تصفيق) ومن المحتم علينا أن نعامل جميع العناصر ، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين بالحق والعدل، وأن نمنحهم حقوقهم.

15- وبعد إعلان هذه السياسة التي قبلها المندوبون العراقيون وأن العمل الذي بدأت به حكومة الاحتلال يتمم من قبل الحكومة العراقية بكل أخلاص.

تصدر في بغداد جريدتان بالكوردية . ويتخذ الآن كل تدبير ممكن لاعطاء الحرية ليس في

(أما البينة الأخرى على نية الحكومة العراقية ، فتجدونها في الخطابات المتبادلة ، بمناسبة الوليمة المعطاة في دار الاعتماد للاحتفال بامضاء المعاهدة الجديدة . فقد بين فخامة وكيل المعتمد السامي في خطابه ما ترمي اليه الحكومة العراقية على الوجه الاتي:

(يجب أن يكون غرض الحكومة العراقية جعل العناصر التي يتالف منها العراق أبناء صادقين للدولة العراقية ، وغرضها كذلك ، وهي تعمل هذا العمل الأفضل بالتشويق على التمسك بالاديان والجنسية لا التثبيط ، أن الكوردي ليس عربيا أكثر من أن يكون الاسكوجي الكليزيا ، ولا يمكن أن تجعلوه وطنيا صادقا للعراق بإجباره على استعمال اللغة العربية أو العادات العربية ، وبإختصار لا بمحاولة جعله عربيا جيدا ، بل بأن يعطى جميع الوسائل والتشويقات لأجل أن يكون كورديا جيدا ، وهذه الوحدة في الدولة التي لابد منها لتقدم الدولة ، لا يحصل بإبادة العادات الخصوصية التي تجري عليها العناصر المختلفة ، بل بتشويقهم على التمسك بها ، وأن يمهد للجماعات المختلفة طريق التقدم على المنوال الذي يستحسنه كل منهم وهذه هي السياسة التي جريتم عليها وحكومتكم ، وهذا العمل يفيد أكثر من كل شيء في سبيل إقناع عصبة الأمم بأهلية العراق في الاخراط في سلك عضويتها).

16- وقد أشار جلالة الملك فيصل إلى الموضوع في خطابه الجوابي قائلا : (أن من بين الوظائف المهمة ، المترتبة على كل عراقي صادق ، هو تشويق أخيه الكوردي العراقي على التمسك بجنسيته ، والالتحاق به في الانضواء تحت العلم العراقي ، رمز سعادة البلاد وسعادة الجميع المادية والعقلية وسيكونون باتحادهم واشتراكهم أعضاء عاملين لإسعاد الوطن المشترك . ولا أشك في أن كل عراقي صادق يشترك معي في هذا الشعور نحو جميع العناصر الموجودة في بلادهم).

لندن في ٢٤ شباط ١٩٢٦م (وللمزيد يراجع جريدة " الوقائع العراقية الرسمية " العدد ٩٣٥ بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٣١م وكتاب تاريخ الوزارات العراقية ، ج/٢ ، ص٥٢).

إدارة المناطق الكوردية قبل وبعد المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٢٦م

برغم كل العمليات العسكرية والإدارية التي قامت بها الحكومة العراقية بالتعاون مع البريطانيين التي نجحت في تحجيم دور الشيخ محمود الحفيد وتضييق الخناق عليه ، إلا أن ذلك لم ينهِ الاضطرابات التي سادت المنطقة وعلى الرغم من كل ذلك وبرغم حجم الخسائر الكبيرة التي أصابت قوات الشيخ الحفيد فاننا نراه يقوم في بين شهري آب و أيلول عام ١٩٢٥م بمهاجمة المواقع العسكرية في منطقة كفري لمرات عديدة.

ومن الأشياء المهمة بهذا الصدد الرسالة التي بعث بها المندوب السامي البريطاني ببغداد في ٤ تشرين الاول ١٩٢٥م إلى الشيخ الحفيد الذي كان يقيم في قرية الاجير والواقعة على الحدود العراقية الإيرانية ، نلاحظ أن المندوب السامي في هذه الرسالة يجيب على تساولات الشيخ الحفيد إجابات حاسمة ونهائية إذ يبلغه أن مصير كوردستان أصبح مرتبطا بالدولة العراقية ولا مناص من ذلك .(للمزيد يراجع كتاب عبد الرحمن ادريس البياتي ، المصدر السابق، ص(٣٥٩

كذلك يؤكد له أن هذا الارتباط ليس له تأثير على السمة القومية لكوردستان الجنوبية (العراق) ، إذ ستكون الادارات كوردية والتعليم والمخاطبات باللغة الكوردية ، ثم يقارن المندوب السامي بين أوضاع الكورد في العراق وإيران وتركيا فيذكر ان أحوال الكورد في العراق أفضل من أحوالهم في إيران وتركيا.

أما القسم الثاني من الرسالة فينتقل فيه المندوب السامي البريطاني إلى مناقشة الشيخ الحفيد عن وضعه تجاه قضيته والحكومة العراقية والسلطات البريطانية ، إذ حمله ما حصل لقومه من الإساءة ، وما حصل من خراب في المدن والقرى الكوردية ، كذلك يحاول المندوب السامي التأثير على معنويات الشيخ الحفيد وتثبيطه عن خطه بأن محاولاته عديمة الفائدة ومصيرها الفشل بسبب دعم الحكومة البريطانية للقوات العراقية وأن مصير حركته الفشل.

ويشير المندوب السامي كذلك إلى أن استمرار الشيخ الحفيد في مسلكه الحالي سوف يجعله يفقد السمة النضالية الوطنية ويتحول الى مجرد (قاطع طريق) وسيفقد احترام الاخرين له بفقدانه شرف النضال القومي ، ثم يعود المندوب السامي لمغازلة الشيخ الحفيد بشكل غير مباشر ليعده بأنه سيستقبله ببغداد باحترام وتقدير وحسن معاملة وانه على استعداد لان يناقش معه مستقبله.

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

الباحث زين احمد البرزنجي النقشبندي

القسم الرابع عشر

وفي النهاية فمن الواضح أن هذه الرسالة تمت صياغتها بأسلوب دبلوماسي دقيق حملت في طياتها عبارات تحذيرية ومواقف حاسمة مثلما حملت في طياتها وعودا وإغراءات في محاولة للتلاعب بمشاعر الشيخ الحفيد الشخصية (للمزيد يراجع المصدر السابق ، ص ٣٦١).

فأفضى ذلك إلى زوال حكمه إدارية الشيخ الحفيد من الوجود نهائيا سنة ١٩٢٦م ، وإلى إلحاق أراضيها (منطقة السليمانية وما حولها) بالحكومة العراقية بصيغة لواء من المملكة العراقية التي شكلت في تلك الفترة.

وإذا ما حاولنا تقييم موقف الشيخ الحفيد في أطار مواقف الجهات البريطانية والأطراف العراقية نجده كان يمثل موقفا صائبا في أطار تلك المواقف التي فرضت عليه فرضا بحكم القوى على الضعيف ، والقبول بالأمر الواقع.

وكما يبدو أن بريطانيا استطاعت في تلك الفترة أن تهيئ مواقف مؤيدة للحكومة العراقية في دعمها بمطالبها تلك ، وفي نبني الجمعيات والأحزاب في وسط وجنوب العراق ذلك ، كونها ترفض بشكل قاطع فصل ولاية الموصل عن العراق ، من خلال التلاعب بالمشاعر القومية العربية والدعاية الضخمة التي قامت بها الحكومة العراقية بإشراف ومساعدة الإنكليز على المستوى الداخلي والخارجي.

علما أن هناك اختلافا كبيرا بين الموصل كمدينة معروفة وكولاية بشكل الكورد أغلب سكانها وتشكل المناطق الكوردية أغلب مساحتها.

مما أدى إلى أبراز موقف كوردي متطابق مع الموقف العربي وبالتالي تهيئة الموقف الدولي الذي يذكر بصدده الأستاذ عبد الرحمن إدريس البياتي أنه كان بشكل عام يتجه صوب إعادة تلك الولاية إلى العراق ونسي الباحث أن بريطانية في تلك الفترة كانت الإمبراطورية التي لا تغرب الشمس عن أراضيها أي هي صاحبة الموقف الدولي أو المهيمنة عليه ؟.(للمزيد راجع المصدر السابق ، ص ٣٧٨).

ومتى كانت هذه الولاية تابعة للعراق حتى يتم إعادتها أليه؟ الذي جرى في ذلك التاريخ هو ضم هذه الولاية للعراق أو المملكة العراقية الناشئة في ذلك التاريخ وليس إعادة تلك الولاية.

وفي الوقت الذي كان الإنكليز يحرصون الظهور والبقاء والبلغار على التوسع في آسيا الصغرى والاضطرابات الواسعة تعم الأقسام الجنوبية الشرقية من تركيا من ديار بكر ومارديين إلى الحدود الإيرانية من جهة الشرق ، والإشاعات التي تقول أن الإنكليز لا يكتفون بولاية الموصل وإنما ستمتد منطقة نفوذهم إلى منطقة وان (مرة ثانية تتجح بريطانية في استخدام سياستها التي عرفت بها (تهديد تركيا بالتقدم نحو المنطقة الكوردية) ، بعد أن نجحت قبل ذلك باستخدام نفس السياسة [الترهيب والترغيب] مع العراق (في حالة عدم قبولهم بالمعاهدة فأن ذلك سيعني ضياع ولاية الموصل) للمزيد يراجع برنامج السياسة الإنكليزية في بلاد الكورد عام ١٩٢٥م والإشارة الواردة فيه التي تبين الأهمية الاقتصادية الكبيرة لهذه المدينة).

مما اضطر الأتراك إلى قبول المفاوضات مع الإنكليز على أساس التقارب بين تركيا والعراق بعد أن مدد الانتداب البريطاني على العراق إلى (٢٥) عام بموجب المعاهدة الجديدة.

وبما أنست بريطانية هذه الرغبة ، قدمت بتاريخ ١١ أيار سنة ١٩٢٦م لحكومة العراقية لائحة للمعاهدة المرغوب عقدها مع الحكومة التركية ، (تنبه على أهمية ملاحظة ذلك ، بريطانية هي التي أعدت هذه المعاهدة لا العراق ولا تركيا).

وقد كان لقرار مجلس الوزراء العراقي بجلسته المنعقدة يوم ٢٢ أيار ١٩٢٦ أثره في تذليل الصعوبات القائمة في وجه المفاوضات بين بريطانية وتركيا.

فوافقت الحكومة التركية على عقد المعاهدة التي اقترحتها الحكومة البريطانية؟

عليه تم إيفاد وكيل القائد العام للقوات المسلحة العراقية إلى أنقرة لبنوب عن العراق في توقيع المعاهدة المقترح عقدها بين بريطانيا وتركيا.

صاحب الجلالة الملك علي ملك الحجاز المرشح لعملكة كوردستان التي يصدر في الدوائر الرسمية الباحثة الإنواع على اعلانها

الكورد والعرب وحدهم الذين يعيشون على شكل جماعات مكثفة على أرض واسعة. وهاتان المجموعتان فقط في هذه المنطقة تستطيعان بتوزعهما وانتشارهما رسم خط فاصل بين الأعراق

ستمتد منطقة نفوذهم إلى منطقة وان (مرة ثانية تتجح بريطانية في استخدام سياستها التي عرفت بها (تهديد تركيا بالتقدم نحو المنطقة الكوردية) ، بعد أن نجحت قبل ذلك باستخدام نفس السياسة [الترهيب والترغيب] مع العراق (في حالة عدم قبولهم بالمعاهدة فأن ذلك سيعني ضياع ولاية الموصل) للمزيد يراجع برنامج السياسة الإنكليزية في بلاد الكورد عام ١٩٢٥م والإشارة الواردة فيه التي تبين الأهمية الاقتصادية الكبيرة لهذه المدينة).

مما اضطر الأتراك إلى قبول المفاوضات مع الإنكليز على أساس التقارب بين تركيا والعراق بعد أن مدد الانتداب البريطاني على العراق إلى (٢٥) عام بموجب المعاهدة الجديدة.

وبما أنست بريطانية هذه الرغبة ، قدمت بتاريخ ١١ أيار سنة ١٩٢٦م لحكومة العراقية لائحة للمعاهدة المرغوب عقدها مع الحكومة التركية ، (تنبه على أهمية ملاحظة ذلك ، بريطانية هي التي أعدت هذه المعاهدة لا العراق ولا تركيا).

وقد كان لقرار مجلس الوزراء العراقي بجلسته المنعقدة يوم ٢٢ أيار ١٩٢٦ أثره في تذليل الصعوبات القائمة في وجه المفاوضات بين بريطانية وتركيا.

فوافقت الحكومة التركية على عقد المعاهدة التي اقترحتها الحكومة البريطانية؟

عليه تم إيفاد وكيل القائد العام للقوات المسلحة العراقية إلى أنقرة لبنوب عن العراق في توقيع المعاهدة المقترح عقدها بين بريطانيا وتركيا.

وفي الوقت الذي تنفذ الحكومة:

(الوعود التي قطعتها بريطانية العظمى في عصبة الأمم المتعلقة بمطالب الكورد وحقوقهم السياسية المشروعة ... ويجب تسليم ناحية بنجوين على الأقل لتكون محلا لإقامة أولئك اللذين يرون رأي بخصوص حقوق الكورد العلية) (للمزيد راجع تاريخ الوزارات العراقية، ٢ : ١٢٣).

وقد رد المعتمد السامي على هذا الطلب (أن عصبة الأمم لم تعترف بما تدعون بأنه من مطالبب الكورد الاستقلال وإنما اشترطت لزوم مراعاة غالبية الكورد وذلك بأن يكون الموظفون من العنصر الكوردي.

وان تكون اللغة الكوردية اللغة الرسمية ، وقد وافقت الحكومتان العراقية والبريطانية على قبول هذا الشرط ، وقامتا باتجاز ما تعهدتا به .....الخ).

وقد رفض الشيخ الحفيد الإذعان لهذا الجواب فسيرت الحكومة قوات نظامية تعزز ها القوات البريطانية الجوية واحتلت بنجوين بعد معارك استبسل فيها الجنود والثوار كما يذكر المورخ العراقي السيد عبد الرزاق الحسني (للمزيد راجع المصدر السابق ، ص ١٢٤).

وقد جاء في التقرير الرسمي المرفوع من قبل الحكومة البريطانية حليفة العراق (كذا ورد) إلى مجلس عصبة الأمم عن أحوال الإدارة في العراق في سنة ١٩٢٦م المتداخلة في سنة ١٩٢٧م وشرحه جناب المستر برودليون مستشار المعتمد البريطاني السامي في أعراق أمام لجنة الانتدابات الدائمة في عصبة الامم في يوم ٢٥ و٢٦ من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٧م:

وقد نفذت جميع الدوائر بإخلاص تام المنهاج الذي شرحه رئيس الوزراء وقبل الكورد أنفسهم هذا المنهاج ، وليس هناك من سبب من التدخل في سياسة الحكومة.

فتوصل المتفاوضون إلى إقرار أسس عرضتها الحكومة العراقية على الشيخ الحفيد بصورة رسمية في ٩/١٠ (تشرين الأول) ١٩٢٦م ، وفي نهاية الاجتماع عاد البريطانيون إلى بغداد وسافر الشيخ محمود الحفيد إلى مقره.

وفي منتصف كانون الأول ١٩٢٦م وقعت الحكومة العراقية على محاضر شروط الاتفاق الذي تم الاتفاق عليه وإعادتها إلى الشيخ الحفيد ليوقع بدوره فيها الا انه اخذ يساوم ويماطل وما لبث ان كتب إلى المعتمد السامي في ٢٧ من هذا الشهر يقول انه مستعد للتوقيع على الشروط المرسلة إليه مع السيد احمد البرزنجي على شرط ان يحمل على الخوف من ان جعفر باشا رئيس الوزراء الجديد الذي تولى منصبه في أواخر هذا العام يحاول تعديل او تحوير هذا المنهاج بوجه من الوجوه لانه هو نفسه أكثر من نصف كوردي بدمه ومولده ويجيد اللغة الكوردية ويتكلم بها بسهولة (للمزيد راجع ص ١٤ من التقرير الرسمي المرفوع إلى عصبة الامم ، تعريب عطا عون محرر جريدة العالم العربي ، مطبعة العالم العربي ، بغداد ، ١٩٢٨م والذي تم نشره في جريدة العالم العربي (للمزيد راجع المصدر السابق ، ص ١٢٤).

وقد جاء في التقرير الرسمي المرفوع من قبل الحكومة البريطانية حليفة العراق (كذا ورد) إلى مجلس عصبة الامم عن أحوال الإدارة في العراق في سنة ١٩٢٦م المتداخلة في سنة ١٩٢٧م وشرحه جناب المستر برودليون مستشار المعتمد البريطاني السامي في أعراق أمام لجنة الانتدابات الدائمة في عصبة الامم في يوم ٢٥ و٢٦ من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٧م:

وقد نفذت جميع الدوائر بإخلاص تام المنهاج الذي شرحه رئيس الوزراء وقبل الكورد أنفسهم هذا المنهاج ، وليس هناك من سبب يحمل على الخوف من ان جعفر باشا رئيس الوزراء الجديد الذي تولى منصبه في أواخر هذا العام يحاول تعديل او تحوير هذا المنهاج بوجه من الوجوه لانه هو نفسه أكثر من نصف كوردي بدمه ومولده ويجيد اللغة الكوردية ويتكلم بها بسهولة (للمزيد راجع ص ١٤ من التقرير الرسمي المرفوع إلى عصبة الامم ، تعريب عطا عون محرر جريدة العالم العربي ، مطبعة العالم العربي ، بغداد ، ١٩٢٨م والذي تم نشره في جريدة العالم العربي (للمزيد راجع المصدر السابق ، ص ١٢٤).

وقد جاء في التقرير الرسمي المرفوع من قبل الحكومة البريطانية حليفة العراق (كذا ورد) إلى مجلس عصبة الامم عن أحوال الإدارة في العراق في سنة ١٩٢٦م المتداخلة في سنة ١٩٢٧م وشرحه جناب المستر برودليون مستشار المعتمد البريطاني السامي في أعراق أمام لجنة الانتدابات الدائمة في عصبة الامم في يوم ٢٥ و٢٦ من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٧م:

وقد نفذت جميع الدوائر بإخلاص تام المنهاج الذي شرحه رئيس الوزراء وقبل الكورد أنفسهم هذا المنهاج ، وليس هناك من سبب يحمل على الخوف من ان جعفر باشا رئيس الوزراء الجديد الذي تولى منصبه في أواخر هذا العام يحاول تعديل او تحوير هذا المنهاج بوجه من الوجوه لانه هو نفسه أكثر من نصف كوردي بدمه ومولده ويجيد اللغة الكوردية ويتكلم بها بسهولة (للمزيد راجع ص ١٤ من التقرير الرسمي المرفوع إلى عصبة الامم ، تعريب عطا عون محرر جريدة العالم العربي ، مطبعة العالم العربي ، بغداد ، ١٩٢٨م والذي تم نشره في

الشيخ محمود الحفيد رئيس بعض عشائر العصابات (كذا وردت) التي كانت تعيث بالأمن خلال السنوات الثلاث الأخيرة ، شروط تتلخص فيما يلي:

أ - أن لا يدخل الشيخ محمود ولا بعض أقاربه المعنيين الى الأراضي العراقية إلا بأذن من الحكومة العراقية.

ب - يتعهد الشيخ بعدم التدخل مطلقا أو تشجيع الآخرين على التدخل في أمور الحكومة العراقية سواء كان ذلك في السليمانية أو في أي محل فظيعة.

لكن الشيخ الحفيد لم يقبل بهذه الشروط بالسرعة المطلوبة بل أخذ يماطل ويحاول اطالة المفاوضات ، ثم لما احتلت القوات العراقية في ٢٠ نيسان سنة ١٩٢٧م منطقة بنجوين عارضت بعض عصابات الشيخ ؟ وحاولت المقاومة ثم تفلح ولما رأى الشيخ محمود الحفيد أن الحكومة العراقية شيدت سرايا في تلك المنطقة ومقر للشرطة ومخفر على الطريق التي تصل بنجوين بالسليمانية ، وأنها عازمة على توطيد إدارة ثابتة هناك ، اضطر إلى الأذعان والخضوع فأرسل في غرة الشهر الجاري نسخة إلى بنجوين من الشروط المذكورة موقعا عليها بتوقيعه الخاص يحملها نجله بابا علي الذي وصل بغداد في ١٤ الجاري ثم جاء الشيخ محمود نفسه إلى بنجوين في ١٧ الجاري لمقابلة المتصرف وهناك أنجزت الترتيبات القاضية بتسليم أفراد عصابته الذين يشملهم العفو وفي اليوم التالي عاد الشيخ إلى إيران واستتب الأمن في تلك الربوع والمؤمل بعد هذا الحسم أن تسود السكينة والطمأنينة جميع أرجاء لواء السليمانية الذي هو أغنى ألوية العراق ، وهي حالة تبشر بالنجاح والتقدم.

وفي يوم ٢٨ حزيران ١٩٢٧/م طار رئيس الوزراء إلى السليمانية لينفقد الأحوال العامة في تلك الأنحاء واجتمع بالشيخ الحفيد وأقنعه بزيارة بغداد قلبي الشيخ هذه الرغبة وجاء إلى بغداد في اليوم الرابع من شهر تموز ١٩٢٧م ، فسلم ولده (بابا علي) بحسب الشروط وعاد إلى مقره خلال أيام.

مدير المطبوعات بغداد ٢٤ حزيران ١٩٢٧وفي تقرير دار الاعتماد البريطانية المرفوع إلى عصبة الأمم بأن مديرية المطبوعات مذكور أنفا تلخيص وتهذيب وتأديب (رفع عبارة العصابات التي أطلقتها الحكومة العراقية على الثوار الكورد) ، والشيء المثير فيما نقدم في البيان هو كيف يلتقي رئيس الوزراء حكومة محترمة بشيخ عصابة ؟ أليس في هذا اهانة إلى الحكومة قبل أن تهين من حاولت اهانته ؟ (للمزيد حول تقرير دار الاعتماد البريطانية يراجع المصدر السابق ص ١٢٥ ، نقلا عن:

Report By H 0B 0 M0Q0to the 000league of Nations for the year 1927. P0 220).

جريدة العالم العربي تباعا من ٢ ك ١٩٢٧/م إلى ٢٣ أيار ١٩٢٨م وقدم هدية من قبل سليم حسون مدير إدارة هذه الجريدة إلى مشتركيها في عام ١٩٢٨م).

وفي ٢٠٤ (نيسان) ١٩٢٧م بعد أن رسخت القوات العراقية والبريطانية المهاجمة التي احتلت مدينة بنجوين أقدامها فيها فكتب الشيخ الحفيد إلى المعتمد السامي يطلب تدخله لوقف القتال وعرض استعداده لقبول الشروط التي أرسلت اليه سابقا ، فأذاعت الحكومة بيانا في ٢٤ / ٦ /١٩٢٧م جاء فيه:

بيان

كانت الحكومة العراقية في ٩/ تشرين الأول/ ١٩٢٦ عرضت على الشيخ محمود الحفيد رئيس بعض عشائر العصابات التي كانت تعيث بالأمن خلال السنوات الثلاث الأخيرة ، شروط تتلخص فيما يلي:

أ - أن لا يدخل الشيخ محمود ولا بعض أقاربه المعنيين الى الأراضي العراقية إلا بأذن من الحكومة العراقية.

ب - يتعهد الشيخ بعدم التدخل مطلقا أو تشجيع الآخرين على التدخل في أمور الحكومة العراقية سواء كان ذلك في السليمانية أو في أي محل أخر من العراق ، وان يبتعد كل البعد عن الاشتراك في أي عمل سياسي يمس العراق.

ج - أن يرسل نجله الثاني المسمى بابا علي للتحصيل العلم في بغداد تحت رعاية الحكومة.

وكان قد اشترط عليه أيضا أن لا يكون للعفو عنه من الوجهة السياسية تأثير على حقوق الأشخاص الذين يرغبون بإقامة الدعاوى عليه في المحاكم.

وقد تعهدت الحكومة مقابل ذلك أن تعيد للشيخ الحفيد أملاكه المصادرة ، على أن يدير شؤونها وكيل ترضاه الحكومة العراقية ، وان تعفو عن عدد معين من أتباعه وفق الشروط المتعلقة بكل منهم ، عدى نفر قليل منهم اتهموا بجرائم

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

الباحث زين أحمد البرزنجي النقشبندي

القسم الخامس عشر

عصبة الأمم واحتجاجات الكورد ومطالبهم في نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات ولغاية توقيع المعاهدة الإنكليزية العراقية التركية

وفي عام ١٩٢٩م قدم الكورد مضبطة طلبوا فيها تطبيق قرارات عصبة الأمم ولكن لم ينظر بطلبهم ، وفي شباط ١٩٣٠م رفع مندوبو الكورد تقريرا إلى فخامة المعتمد السامي صادف عن المعاملة ، وفي - أذار - قدم هؤلاء المندوبون تقريرا آخر طالبين فيه تطبيق حقوق الكورد المعترف بها ولكن لم يحصلوا على جواب.

وبتاريخ ٢٠ تموز بعث عدد من وجوه الكورد وأقطابه إلى سكرتير عصبة الأمم عدة برقيات يحتجون فيها على خلو معاهدة ٣٠ تموز عام ١٩٣٠م من أي إشارة لقضية استقلال كوردستان فاتخذ مجلس العصبة القرار التالي حول هذه الاحتجاجات : لما كنا لم نجد لعصبة الأمم قرارا يبرر طلب أصحاب العريضة في أنشاء حكومة كوردية تحت إشراف العصبة.

ولما لم يكن لهذا الطلب من مستند في أعمال مجلس العصبة ولا يمكن تأييده الا بتفسير القرارات التي توصل اليها مجلس عصبة الأمم في ١٦ كانون الأول ١٩٢٥م عندما ألحقت المنطقة التي يعيش بها أصحاب العريضة بالعراق تفسيرا خاطئا ولما كانت تلك القرارات تقتضي معاملة الكورد معاملة خاصة لم تضمن لهم تماما كما تقول آخر المعلومات لدى الدولة المنتدبة وبإعطائهم بعض الضمانات التي تخص الأمور المحلية ويبدو أنها لم تتحقق حتى الآن فأن لجنة الانتدابات الدائمة قررت أن توصي المجلس بما يأتي

1 -:- أن يبرد عريضة وجوه الكورد وما يتناول منه غرض تأليف حكومة كوردية تحت أشراف عصبة الأمم.

2- أن يطلب إلى الدولة المنتدبة أن تلاحظ فيما إذا كانت التدابير التشريعية والإدارية التي تضمن للكورد الوضعية التي هم أهل لها ، ينظر اليها بنظر الاعتبار وتوضع موضع التنفيذ من دون ما نقص أو تباطؤ.

3- أن ينظر بحكمة اشتراط اتخاذ تدابير تضمن للكورد مثل هذه الوضعية إذا ما تخلص العراق نهائيا من وصاية الدولة البريطانية وقد أيدت الحكومة البريطانية لمجلس العصبة أن الحكومة العراقية قائمة بتنفيذ كل تعهداتها تنفيذا فعليا.

لكن الكورد لم يكتفوا بقرار عصبة الأمم المذكور أعلاه واستمروا في الاحتجاج لديها.

وكانت من جملة عرائض احتجاجاتهم هذه العريضة:

(الى فخامة المعتمد السامي بواسطة المفتش الاداري - السليمانية سكرتير عصبة الامم - جنيف إشارة للمراسلات المتبادلة نرجو عرض النقاط التالية للنظر فيها:

لم ينفذ شيء من مقررات عصبة الأمم فيما يتعلق بالكورد منذ ١٦ /١٢/ ١٩٢٢م وهو التاريخ الذي الحقت كوردستان الجنوبية الى عرب دجلة والفرات (الحكومة العراقية في بغداد).

وكانت عصبة الامم تعرف جيدا أن الكورد لم يعودوا يستطيعون البقاء مع العرب ، وعلى ضوء هذه المعلومات اصدرت العصبة قرارها المشهور في هذا الخصوص : منذ حل البرلمان وإعلان نص المعاهدة الانكليزية - العراقية الجديدة من قبل الوزارة الحاضرة وجد الكورد أن حقوقهم كلها قد أهملت بهذه المعاهدة ، ورأى الكورد بصورة جلية أنه بعد تصديق وإبرام المعاهدة المذكورة سيدخلون تحت العرب بلا قيد وشرط ، الأمر الذي لا يتفق وقرار الحادثة بكونها مشابهة لحادثة كربلاء التاريخية ، وعلاوة على هذه الاعتداءات سجن المتنورين الكورد ووجوههم ، ونفي بعضهم ، بعد أن هضمت حقوق الكورد بهذه الكيفية المحزنة أصبح من الواضح أن الكورد لم يعد باستطاعتهم البقاء متحدين مع العرب وعليه فقد قرر الكورد الانفصال عن العرب انفصالا تاما .أن الحكومة البريطانية التي قبلت الانتداب على العراق مدفوعة بعوامل إنسانية شريفة ستصغي بلا شك إلى مطالبنا المشروعة التالية ، وتقنع العرب بمشروعية المطالب المذكورة.

1- تشكيل دولة كوردية ضمن الحدود الطبيعية الممتدة من زاخو إلى ما وراء خانقين، وتخلية هذه المنطقة من قبل العرب عسكريا ومدنيا ، وتسليمها إلى الحكومة الكوردية.

2- إبقاء المنطقة المذكورة أعلاه تحت الانتداب البريطاني كدولة كوردية إلى أن تصدر عصبة الأمم قرارها في هذا الشان.

3- أطلاق سراح المسجونين السياسيين والمنفيين بمناسبة اضطرابات السليمانية في الحال.

4- نقل جميع الضباط والموظفين الكورد في نفس الوقت.

وعليه فقد هاج الكورد من زاخو إلى خانقين وطالبوا كلهم بلسان واحد بحقوقهم شفويا وتحريريا.

وقد أجاب العرب على هذه المطالب باجراء قتل عام في السليمانية حيث استعملت الرشاشات والأسلحة بدون قيد حتى أن رئيس وزراء العرب وصف هذه عصبة الأمم ، ويخالف رغائب الكورد في ذلك الوقت.

وعليه فقد هاج الكورد من زاخو إلى خانقين وطالبوا كلهم بلسان واحد بحقوقهم شفويا وتحريريا.

وقد أجاب العرب على هذه المطالب باجراء قتل عام في السليمانية حيث استعملت الرشاشات والأسلحة بدون قيد حتى أن رئيس وزراء العرب وصف هذه الحادثة بكونها مشابهة لحادثة كربلاء التاريخية ، وعلاوة على هذه الاعتداءات سجن المتنورين الكورد ووجوههم ، ونفي بعضهم ، بعد أن هضمت حقوق الكورد بهذه الكيفية المحزنة أصبح من الواضح أن الكورد لم يعد باستطاعتهم البقاء متحدين مع العرب وعليه فقد قرر الكورد الانفصال عن العرب انفصالا تاما .أن الحكومة البريطانية التي قبلت الانتداب على العراق مدفوعة بعوامل إنسانية شريفة ستصغي بلا شك إلى مطالبنا المشروعة التالية ، وتقنع العرب بمشروعية المطالب المذكورة.

1- تشكيل دولة كوردية ضمن الحدود الطبيعية الممتدة من زاخو إلى ما وراء خانقين، وتخلية هذه المنطقة من قبل العرب عسكريا ومدنيا ، وتسليمها إلى الحكومة الكوردية.

2- إبقاء المنطقة المذكورة أعلاه تحت الانتداب البريطاني كدولة كوردية إلى أن تصدر عصبة الأمم قرارها في هذا الشان.

3- أطلاق سراح المسجونين السياسيين والمنفيين بمناسبة اضطرابات السليمانية في الحال.

4- نقل جميع الضباط والموظفين الكورد في نفس الوقت.

وعليه فقد هاج الكورد من زاخو إلى خانقين وطالبوا كلهم بلسان واحد بحقوقهم شفويا وتحريريا.

وقد أجاب العرب على هذه المطالب باجراء قتل عام في السليمانية حيث استعملت الرشاشات والأسلحة بدون قيد حتى أن رئيس وزراء العرب وصف هذه الحادثة بكونها مشابهة لحادثة كربلاء التاريخية ، وعلاوة على هذه الاعتداءات سجن المتنورين الكورد ووجوههم ، ونفي بعضهم ، بعد أن هضمت حقوق الكورد بهذه الكيفية المحزنة أصبح من الواضح أن الكورد لم يعد باستطاعتهم البقاء متحدين مع العرب وعليه فقد قرر الكورد الانفصال عن العرب انفصالا تاما .أن الحكومة البريطانية التي قبلت الانتداب على العراق مدفوعة بعوامل إنسانية شريفة ستصغي بلا شك إلى مطالبنا المشروعة التالية ، وتقنع العرب بمشروعية المطالب المذكورة.

1- تشكيل دولة كوردية ضمن الحدود الطبيعية الممتدة من زاخو إلى ما وراء خانقين، وتخلية هذه المنطقة من قبل العرب عسكريا ومدنيا ، وتسليمها إلى الحكومة الكوردية.

2- إبقاء المنطقة المذكورة أعلاه تحت الانتداب البريطاني كدولة كوردية إلى أن تصدر عصبة الأمم قرارها في هذا الشان.

3- أطلاق سراح المسجونين

والترهيب مع الحكومة العراقية أولا من خلال تقديم الدعم لها للقضاء على حركة استقلال الكورد الممثلة بحركة الشيخ الحفيد.

هذا من ناحية ومن ناحية ثانية في إجبارها القبول بتمديد المعاهدة لمدة (٢٥) عاما بالصيغة التي وضعتها الحكومة البريطانية ، أو التنازل عن الموصل للاتراك في عام ١٩٢٦م، هذا ما يتعلق بالجانب العراقي.

خاصة أن المسؤولين البريطانيين كانوا قد ربطوا حل المسألة الكوردية أثناء الحرب العالمية الأولى وبعد الهدنة بثلاثة جوانب، كما أكد العقيد ارنولد ويلسون نائب بيرسي كوكس والمندوب السامي ثم في مقدمة مذكراته الشخصية:

1- مستقبل جزء من ولاية الموصل يسكنه الكورد.

2- مستقبل المناطق الكوردية الواقعة إلى الشمال من ولاية الموصل.

3- الفوضى بين صفوف العشائر الكوردية في الأراضي الايرانية التي يثير ها الكورد الذين يعيشون في المناطق الحدودية.

وبعبارة أخرى ربط ويلسون مضمون المسألة الكوردية بمصير كوردستان الجنوبية (في العراق) والتي كانت لها فعلا آنذاك أهمية من الدرجة الأولى بالنسبة للانكليز وثانيا بمصير كوردستان (الشمالية والغربية) التركية التي كانت تشغل المرتبة الثانية من حيث أهميتها كموضوع لدعوى بريطانيا العظمى وثالثا بالوضع المتوتر في كوردستان (الشرقية) إيران كما ينقل عنه م.س.

لازاريف (للمزيد راجع : - م. س. لازاريف ، المسألة الكوردية (١٩١٧-١٩٢٣) ، ترجمة د. عبدي حاجي، دار الرازي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م ، ص ٤٠ - ٤١).

ويبدو ان الأتراك كانوا يخشون كثيرا مما نصت عليه هدنة مودروس التي سمحت للحلفاء باحتلال أي مركز ستراتيجي في تركيا ، فيما إذا شكلت الأوضاع خطرا على أمن الحلفاء وخاصة المادة السادسة والعشرين التي أعطت الحق للحلفاء أثناء انتشار الفوضى في ولاية من الولايات الارمنية (اعتبروا تقليديا ولايات أرضروم ، وان ، بدليس ، ديار بكر ، خربوط ، سيواس ، ولايات أرمنية) احتلال جزء منها وكان ذلك بمثابة دعوة لزحف قوات الحلفاء (أي البريطانية) في مناطق تركيا الشرقية حيث كان يعيش الكورد فيها أيضا (للمزيد راجع م.س. لازاريف ، ص٣٧).

2- نيتها بتأسيس مملكة كوردستان واختيار الملك علي ملك الحجاز السابق ملكا عليها (للمزيد راجع جريدة الفيحاء السنة الثالثة العدد ١٢٣ الصادرة بتاريخ ٢٦ / آذار / ١٩٢٦م .)

ويبدو لنا أن السياسة الأتراك قد سلموا منذ الجولة الأولى بالضربة القاضية ورضخوا ورضوا بالأمر الواقع خاصة وأن الحكومة التركية كانت في بداية تأسيسها ، أن بريطانية كان لها ما لها من وزن وتأثير على المسرح الدولي في تلك الفترة.

ويبدو لنا أيضا أن السياسة الأتراك فضلوا أن يكسبوا صداقة بريطانية منذ تلك الفترة ، والسؤال بعدما تقدم هو هل كانت فعلا الحكومة البريطانية جادة في تأسيس هذه المملكة التي لوحت وصرحت وهددت بقيامها ؟ والتي تتعدى حدودها كوردستان الجنوبية وهل الوضع الدولي كان مهيئا في حينه لقيام هكذا دولة ، خاصة إذا ما علمنا أن تلك الفترة شهدت قيام واستقلال أكثر من دولة في المنطقة كانت تابعة لدولة العثمانية سابقا.

المعاهدة الانكليزية العراقية - التركية ومملكة كوردستان

أما ما يتعلق بالجانب التركي فانها بعد تمديد المعاهدة لمدة (٢٥) عاما مع الحكومة العراقية ونجاحها في إجبار الأتراك قبول المعاهدة الإنكليزية - العراقية - التركية.

هذه المعاهدة التي أعتبرها بريطانية نفسها والتي تم بموجبها ترسيم الحدود التركية مع العراق بعد أن نجحت الضغوط والدعاية التي أطلقتها بريطانيا بصدد:

1- عدم الاكتفاء بالموصل وأنها عازمة على التقدم الى منطقة وان المقصود كوردستان تركيا.

من أسره وليصبحوا في حل من الوعود التي منوه بها وقد أرغمه الجيش العراقي على الفرار ثم إلى تسليم نفسه للحكومة في ١٣ / ٥ / ١٩٣١م ، فجاءت به إلى السماوة ثم نقلته إلى الناصرية ثم إلى عنه ، وأخيرا سمحت له الإقامة ببغداد بعد أن قررت مصادرة أملاكه (للمزيد راجع تاريخ الوزارات ص ١٢٩) لتطوى بعد ذلك صفحة الشيخ الحفيد وصفحة حكومته الفتية التي يبدو لنا مما تقدم من مراجعتنا السريعة لأهم الأخبار المتعلقة بتاريخ حكمدارية الشيخ الحفيد أن الانكليز كانوا قد استخدموا سياسة الترغيب

صاحب الجلالة الملك علي ملك الحجاز الموقع لمملكة كوردستان التي يندر في الدوائر الرسمية شائعة الإمضاء على اعلانها

الخبر المنشور في جريدة الفيحاء بتاريخ٢٦/ اذار/١٩٢٦

الكورد والعرب وحدهم الذين يعيشون على شكل جماعات مكثفة على أرض واسعة . وهاتان المجموعتان فقط في هذه المنطقة تستطيعان بتوزعهما وانتشارهما رسم خط فاصل بين الأعراق

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية)

والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

الباحث زين أحمد البرزنجي النقشبندي

القسم السادس عشر

رسالة الشيخ محمود الحفيد إلى رئيس مجلس عصبة الأمم بتاريخ ٢١ آذار ١٩٣١ م (نقلا عن كتاب(الكورد) دراسة سوسيولوجية وتاريخية تأليف باسيلي نيكتين تقديم لويس ماسينيون نقله من الفرنسية وعلق عليه الدكتور نوري الطالباني ، دار سبيريز للطباعة والنشر ، دهوك ٢٠٠٨، ص ٤٨٣ - ٤٨٥).

باريس/ ٢١ مارس ١٩٣١

السيد الرئيس!

إني فخور بأن أعرض على مقامكم شكايات شعب كلتم أنتم وضعتموه تحت قيمومتكم وحمايتكم. وقد قيل :من كان قيما على أحد كان حاميا له أيضا. هذا الشعب هو الشعب الكوردي الذي اعتز غاية الاعتزاز بكوني فردا من أفراده وهو يعيش اليوم في القطاع الجنوبي من وطن الكورد الكبير الذي الحق بالعراق.

إني أرى من واجبي ان الفت أنظاركم إلى أن أرض كوردستان التي ضمت إلى العراق لم تدخل بأي وجه تحت تصرف أي قوة من قوى الدول المتحدة أو المتحالفة.

لقد حمل الكورد السلاح بمبادرتهم الخاصة في عام ١٩١٨ واجبروا القوات التركية على ترك أراضيهم واعلنوا الاستقلال وشكلوا حكومة تأخذ مقاليد أمور بلادهم في أيديها باسم "حكومة كوردستان الجنوبية."

في تلك الأيام كان العراق تسوده الفوضى، ومن سوء حظنا نحن الكورد أن بلادنا الحقت فيما بعد بالعراق.

وظلت أوربا التي كانت تدعي أنها حملت السلاح دفاعا عن الحق والعدل، ساكتة إزاء هذا الظلم الفاحش، الظلم الذي ربط مصير شعب بالرغم من أنه كان قد صار ذا حكومة عمليا وان لم يكن رسميا، بمصير شعب آخر تختلف قوميته وقيمه وتاريخه ولغته وعاداته وتقاليده عنه، ومع هذا كان ما يزال هناك ما يستحق الامتنان وهو ان هذا الظلم الفاحش كان يخف إلى حد ما بالوعد الذي وعدته اياه عصبة الأمم بشأن منح كوردستان الجنوبية حكما ذاتيا تاما ومتكاملا.

ولكن، ومع أن سنوات متتالية انقضت منذ ذلك الحين وحتى اليوم، لا ينحصر الأمر في أنه لم يتم الوفاء بهذا الوعد ، بل على العكس تتعرض حياتنا، نساؤنا وأطفالنا وآباؤنا كل يوم إلى نيران القنابل والطائرات القاصفة والمدافع ، وذنبنا أننا مازلنا نأبى أن نكون عربا ومازلنا في انتظار الوفاء بالوعود التي وعدونا بها ولم تتردد حكومة العراق العربية لحظة واحدة في قصف مدينة السليمانية عاصمة كوردستان الجنوبية بالقنابل وقتل الكورد القاطنين في تلك المدينة انتقاما منهم لأنهم أبوا الاشتراك في الانتخابات التي كانت تلك الحكومة تنوي إجراءها للمصادقة على القرارات التي تنكر جميع الحقوق حملات تشن على شرف عصبة الأمم ، لأن الكورد واقعون تحت وصاية هذه العصبة أي تحت حمايتها.

صاحب الجلالة الملك علي ملك الحجاز المرشح لعملكة كوردستان التي يدور في المؤتمر الرسمية لشجة الإزعاج على اعلائها

الخبر المنشور في جريدة الفيحاء بتاريخ٢٦/ آذار/١٩٢٦

باسم العصبة الموقرة، نرجح اللجوء الى العصبة نفسها بشكوانا ونطالبها بتحقيق الحق والعدل. لا شك في أن السلام الذي تنشده

> **الكورد والعرب وحدهم الذين يعيشون على شكل جماعات مكثفة على أرض واسعة. وهاتان المجموعتان فقط في هذه المنطقة تستطيعان بتوزعهما وانتشارهما رسم خط فاصل بين الأعراق**

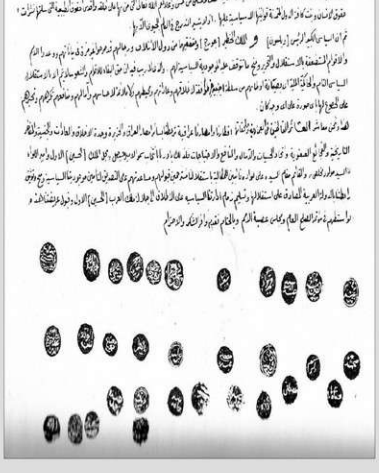

العصبة الموقرة لن يستتب بأي وجه في هذه البقعة من العالم بالطلب منا أن نلتحق بالعراق العربي وبالسعي لإقناعنا بهذا الإلحاق بقوة السلاح.

وما دام مصير وطن الكورد لم يوضع في أيدي أبناء هذا الوطن أنفسهم، وما دام لم تتول زمام الأمور في هذه المنطقة التي يعيش فيها الكورد حكومة كوردية، لن يكون بالإمكان ضمان السلم والأمن فيها ، أن الكورد الذين لهم ماض تاريخي يمتد إلى الآلاف السنين واستطاعوا في مختلف ادوار التاريخ أن يدافعوا عن حياتهم ووطنهم وتاريخهم ومؤسساتهم القومية، قد صمموا اليوم على الدفاع المسلح عن انفسهم

ولو لم تكن قوات الحكومة العراقية تعتمد على طائرات وجيوش الحكومة البريطانية التي وضعت عصبة الأمم هذه البلاد تحت انتدابها لتدير ها باسم العصبة لكانت إعادة أحداث التاريخ والزحف على بغداد واحتلالها سهلا على الكورد ككل الأعمال اليومية التي يقومون بها دائما. إننا مستعدون وسنكون مستعدين دوما للدفاع عن وطننا بوجه العرب، ولكننا لكوننا لا نرغب في ان نصطدم بالسلاح بالحكومة البريطانية التي تقوم بأعمالها المشروعة للكورد وتدك قصور الآمال والأماني التي بنوها لأنفسهم بشأن مستقبلهم.

إننا نرى ان هذه القنابل وطلقات الرشاشات التي تنهال على رؤوس وأجساد الضحايا الكورد القاطنين في كوردستان الجنوبية هي كذلك في الواقع

الحكومة العراقية العربية تحاول جاهدة بالاستناد الى الحكومة البريطانية وبابتلائها بدأ التعصب العنصري المتطرف من ان تحطم مقاومتنا، متوسلة بالإجراءات الحربية الأشد دموية لقد جرى بدون رحمة وبواسطة الرشاشات والقنابل حصاد منات الكورد العزل الذين لم يكن لهم أدنى رغبة في الاعتداء على احد، وكان كل همهم ان يعبروا عن آرائهم السياسية ولمن كان الكورد يحملون السلاح اليوم فان الجريرة تقع على الاعتداءات الدموية البعيدة عن العدل والإنصاف التي تعرضوا لها. لقد كان وسيظل الدم والنار عاجزين دائما وأبدا عن تغيير الحقائق التاريخية وتحويل منات وشرفهم حتى يموت آخر فرد منهم من دون ان يخضعوا لعبودية عرب العراق.

نحن الكورد نريد أن نكون أصدقاء لكل الجماعات ولكل الشعوب ولا نحمل أي ضغينة في نفوسنا لأي شعب، ولكننا لا نستطيع أن نظل لا مبالين تجاه ظلم كمنع الاستقلال عن شعبنا الذي استطاع ان يحرز بشرفه وشجاعته وسجاياه البطولية مقاما شامخا في تاريخ الشعوب ; في حين أنكم منحتم الاستقلال لجماعات بدوية أفريقية كما في ليبيريا ، ولاسيما ان الألوف من الكورد من أمثال صلاح الدين الأيوبي وكريم خان زند الى عرب، فلسنا، أنا وشعبي، بمشاغبين أو متعصبين دينيين ومتعطشين الى الدم.

ولئن كنا حملنا السلاح بأيدينا، فذلك لمجرد أنهم أكرهونا على اتخاذ هذا الموقف واضطرونا إليه وسلكوا بنا هذا السبيل.

لسنا نرغب في السيطرة على أي شعب وأي بلاد ولا نريد ان نكون سادة على أحد ، ولكننا لا نقبل أيضا ان يكون غيرنا مسيطرا علينا وان يكون علينا سيد ورئيس سوانا نحن.

وهذه فكرة وعقيدة ضحى الألوف والألوف من بني البشر بحياتهم في سبيلها في الحرب الأخيرة ، كما أنها فضلا عن ذلك حق عرفنا به عصبة الأمم نفسها في الأيام الأخيرة وصادقت عليه.

أسمحوا لنا أن نوكد لكم ان هذه الحالة الثورية التي أثارها سوء نوايا الحكام العراقيين لن تنتهي إلا عندما يتم الاعتراف بجميع الحقوق المشروعة للكورد بصورة رسمية وتراعى تبعا لذلك.

ان ما نطالب به هو الاعتراف باستقلال وطننا إلى بـ "حكومة كوردستان الجنوبية" تحت الإشراف المباشر لعصبة الأمم وبانهاء وإزالة أي تبعية لنا لحكومة العراق العربية.

وان المعاهدة الجديدة المعقودة بين بريطانيا والعراق التي تنهي الانتداب البريطاني على العراق دليل على حقيقة ان طريق الحل الذي نقترحه نحن منطقي تماما ولا مندوحة عنه;

وهو أن تعود عصبة الأمم، بالنظر في الحقائق التي وقعت إلى قرارها الذي اتخذته عام ١٩٢٥.

..مع تقديم احتراماتي الفائقة.

عن سكان كوردستان الجنوبية

الشيخ محمود

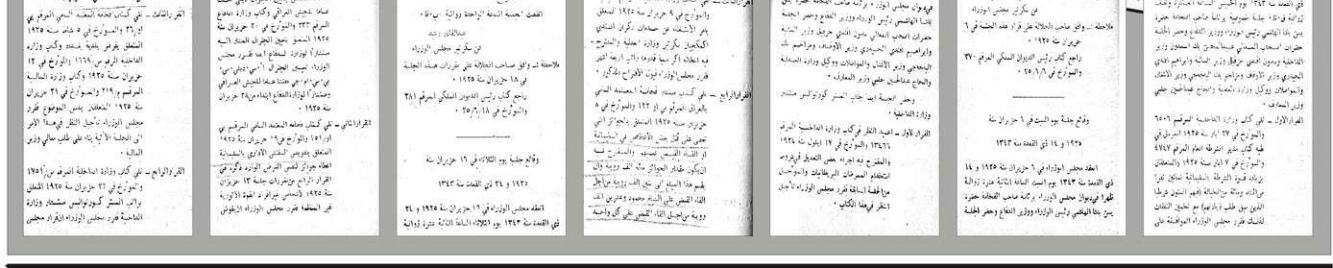

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية)

والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

الباحث زين احمد البرزنجي النقشبندي

القسم السابع عشر

جواهر لال نهرو وحسنات الغارات الجوية في العراق منذ الاحتلال البريطاني للعراق ولغاية وفاة الملك فيصل الأول موسس المملكة العراقية عام ١٩٣٣ (من الرسائل التي كان قد ارسلها لابنته انديرا (تولت رئاسة الوزراء في الهند عدة مرات) من السجن البريطاني جواهر لال نهرو بتاريخ ٧ يونيو ١٩٣٣م ،وللمزيد راجع كتاب لمحات من تاريخ العالم ، نقله إلى العربية لجنة من الأساتذة الجامعيين ،منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، ص ٣٢٩ - ٣٣٧)

بقيت دولة عربية واحدة لم أتحدث لك عنها بعد ، أنها العراق، البلاد الخصبة الواقعة بين نهري دجلة والفرات ، والتي عاصمتها بغداد ، بلد هارون الرشيد وقصص الف ليلة وليلة ، والتي تقع بين إيران والصحراء العربية ، وفي الجنوب يقع ميناؤها الرئيس البصرة على الخليج العربي ، وفي الشمال تلاصق تركيا.

ويلتقي العراق مع تركيا في كوردستان المنطقة التي يقطنها الكورد . ومعظم هؤلاء يعيشون في تركيا . وتذكرين أنني تحدثت لك سابقا عن كفاحهم ضد الأتراك في سبيل حريتهم (ما يخص موضوعنا (أخبرتك سابقا أن تركيا أصبحت دولة وطنية متماسكة وان العناصر الدخيلة فيها قد تقلصت كثيرا . ولكن ظل في شرقي تركيا شعب غير تركي متاخم للحدود التركية الفارسية وهم الكورد القدماء الذين كانوا يتكلمون اللغة الفارسية ؟ وكانت بلادهم كوردستان مقسمة بين تركيا وفارس والعراق ومنطقة الموصل . وقد نقص عدد الكورد من ٣ ملايين إلى مليون ونصف ، وكان نصف هؤلاء يقطنون داخل حدود تركيا . وقد قامت هذه الفئة بحركة قومية بعد الثورة التركية عام ١٩٠٨ ، كما طلب ممثلو الكورد في مؤتمر الصلح في فرنسا ، باعطائهم الاستقلال القومي.

وفي عام ١٩٢٥ قامت ثورة كبيرة في الرقعة الكوردية من تركيا ، وكان ذلك أيام الاحتكاك الناشب بين بريطانيا وتركيا حول منطقة الموصل (المقصود ولاية الموصل أي كوردستان الجنوبية) التي كانت قسما من المنطقة التركية الكوردية والتي قامت فيها الثورة . فاستنتج الأتراك أن الأصابع البريطانية هي التي حركت العناصر الدينية المتطرفة ضد إصلاحات مصطفى كمال ومع انه يصعب الحكم عما إذا كان البريطانيون هم المحرضون ، غير انه من الموكد أن بريطانيا قابلت ثورة الكورد بالارتياح . وواضح أيضا ان النزعة الدينية كان لها اثر في هذه الحركة كما كان للقومية الكوردية سهم آخر ، وربما كان السهم الأوفر.

وقام مصطفى يعلن أن بريطانيا هي المحركة للكورد ، مما جعل المجلس الوطني يسن قانون يلحق الخيانة العظمى لكل من يستخدم الدين كوسيلة لاثارة الشعور الشعبي سواء بالكلام أم بالنشر ، ويوقعه تحت طائلة العقوبة القصوى . وحرم أيضا تعليم المبادئ الدينية التي تناقض الولاء للجمهورية في المساجد . وقضى كمال باشا بعد ذلك على الأكراد بلا رحمة ، وأقام محاكم ((الاستقلال)) الخاصة لمحاكمتهم بالألوف واعدم الزعيمان الكرديان الشيخ سعيد والدكتور فؤاد وغيرهما الذين ماتوا وأمنية استقلال كوردستان لا تفارقهم

وهكذا نرى أن الأتراك الذين حاربوا مؤخرا للحصول على حريتهم سحقوا الكورد لمطالبتهم بحريتهم.

فما أغرب تحول القومية من الدفاع عن الوطن إلى هجوم لسلب حرية الغير

وفي عام ١٩٢٩ ثار الكورد ثانية ، ولكن ثورتهم سحقت ولو إلى حين ، إذ كيف يمكن أن تخمد إلى الأبد ثورة قوم يكافحون من اجل الحرية وهم مستعدون لدفع الثمن . المصدر نفسه (((مصطفى كمال ينفض غبار الماضي)) ، ص ٢٥٩-٢٦٠).

و يوجد قسم من هؤلاء الكورد أيضا في العراق ، ويؤلفون أقلية مهمة . وكانت الموصل الواقعة في الطرف الشمالي من منطقة كوردستان في العراق موضع تنازع بين تركيا وانجلترا ، وهي عليها لم يصلوا بعد إلى درجة من الرقي تمكنهم من ادارة شوونهم!

ولذلك اقترح أن تساعدهم الدول الكبرى في هذا السبيل. ويشبه هذا إلى حد كبير تامين نمر مفترس على حراسة بعض الغزلان والأبقار.

وكان من المفروض في الانتداب أن تكلف به الدول الكبرى على أساس الطلبات التي تتقدم بها الشعوب . وكانت البلاد التي تحررت من سيطرة تركيا في غربي آسيا من نصيب بريطانيا وفرنسا.

والحقيقة مهما كانت مرة.

لننظر الآن إلى رغبات السكان في العالم وكيف سارت هذه البلاد في طريق الحرية في ظل الانتداب البريطاني .. ! اتخذ الانجليز من العراق خلال الحرب العالمية قاعدة حربية في قتالهم مع الأتراك ، فملأوا بالجنود الانجليز والهنود وقد منوا بهزيمة واحدة منكرة.

في ابريل ١٩١٦ عندما اضطر الجنرال الانجليزي تاونشند الى التسليم إلى الأتراك في الكوت والعمارة.

ولقد كانت العمليات العسكرية في العراق مثالا في سوء الإدارة والتبذير ، ولما كانت الحملة تحت اشراف الحكومة الهندية ، فقد واجهت هذه انتقادات عنيفة ، وعلى كل استطاع الانجليز بالنهاية بفضل مواردهم ومعداتهم الضخمة، أن يهزموا الأتراك

فاحتلوا بغداد ووصلوا تقريبا إلى الموصل . وما أن انتهت الحرب حتى كانت العراق بأكمله تحت سيطرة الانجليز العسكرية.

عندما أعلن انتداب بريطانيا على العراق ، حدث رد فعل شديد هناك في أوائل سنة ١٩٢٠.

فاحتج الأهالي لا بحب إظهار الحقيقة وإنما لجاوا إلى العنف . وتطور الاحتجاج إلى اضطراب ، وتطور الاضطراب إلى ثورة ، سرعان ما انتشر لهيبها حتى عم البلاد بأسرها.

ومن الغريب أن النصف الأول من عام ١٩٢٠ شهد اضطرابات مماثلة - وبنفس الوقت تقريبا - في كل من تركيا ومصر وسوريا وفلسطين وايران.

حتى في الهند كان السكان يستعدون لاشهار سلاح المقاطعة . وأخيرا استطاع الانجليز ، بمعونة الجنود الهنود ، القضاء على ثورة العراق وسحقها . وكان من عادة الاستعمار الانجليزي أن يكلف الجنود الهنود بتحمل الأعباء القذرة ، ولهذا فقد نقم أهالي الشرق الأوسط و غيرهم على الهند بسبب ما عمله جنودها بأمر من الانجليز .

استطاع الانجليز القضاء على الثورة بوسيلتين : الأولى القوة ، والثانية الوعد باعطاء الاستقلال . فاتشأوا حكومة موقتة تضم وزراء عربا ، ولكنهم عينوا لكل وزير مستشارا بريطانيا هو الذي يملك السلطة الحقيقية . ولكن هؤلاء الوزراء الذين عينهم هو والذين كانوا واثقين منهم ومن خضوعهم تمردوا عليهم ولم يقبلوا أن ينفذوا الأوامر التي يصدرها إليهم الانجليز . فقام الانجليز في ابريل ١٩٢١ والقوا القبض على الوزراء ونفوا زعيمهم السيد طالب ، أقدر الوزراء إطلاقا ، وبهذا يكونون قد خطوا خطوة أخرى في سبيل أعطاء البلاد استقلالها ثم احضروا فصيل ابن الحسين في صيف ١٩٢١ ونصبوه ملكا على العراق.

وتذكرين أن فيصل كان في ذلك الوقت عاطلا عن العمل لكونه لم يستطع الاحتفاظ بعرشه في سوريا بسبب عدوان الفرنسيين ، وكان صديقا وفيا للانجليز واشترك بالثورة العربية ضد تركيا في الحرب العالمية . ولذلك اعتقد الانجليز انه سيكون لهم أطوع من الوزراء السابق ذكرهم . وقد قبل الوجهاء والطبقة الوسطى الغنية والشخصيات البارزة بفيصل ملكا على البلاد بشرط أن تؤلف حكومة دستورية ويرلمان ذو ديمقراطي . والواقع أن أحدا فعطل المندوب السامي الانجليزي السير برسي كوكس جميع سلطات الملك (وكان في ذلك الوقت مريضا) وسلطات الوزارة والمجلس المعين.

وتسلم بنفسه زمام الحكومة ، واصبح بذلك دكتاتورا مطلقا ، واستطاع ان يفرض ارادته ويخضع الاضطرابات بمساعدة القوات الانجليزية خصوصا سلاح الطيران. ثم كرر القصة نفسها في الهند ومصر وسوريا .. الخ - فعطل الصحف الوطنية وحل الأحزاب ونفى الزعماء واستطاعت الطائرات البريطانية أن تثبت بقابلها قوة الامبراطورية البريطانية وعظمتها.

ومع كل هذا لم تحل المشكلة ، فبعد شهور قليلة سمح السير برسي كوكس للملك ووزرائه بالمزاولة أعمالهم بصورة شكلية واجبره هم على إمضاء معاهدة مع بريطانيا وفي هذه المعاهدة وعدت العراق مرة أخرى بالاستقلال وبادخاله في عصبة الأمم.

ووراء كل هذه الوعود كانت تكمن الحقيقة الرهيبة هي أن حكومة العراق بموجب المعاهدة تتعهد بادارة البلاد بمساعدة موظفين انجليز أو آخرين توافق عليهم بريطانيا.

ابرمت هذه المعاهدة في أكتوبر ١٩٢٢ من دون موافقة الشعب، الذي يقي على اعتقاده بان الحكومة العوبة بيد الانجليز وان السلطة الحقيقية في أيديهم . ثم قرر الشعب مقاطعة الانتخابات التي كان مزمع اجراؤها لتشكيل جمعية تاسيسية تضع الدستور ، ونجحت المقاطعة ، ولم تجر الانتخابات ولم تجتمع الجمعية التأسيسية ؛ وتلت ذلك اضطرابات وامتنع الناس عن دفع الضرائب.

استمرت هذه الاضطرابات حتى أواخر سنة ١٩٢٣ حين وافق الانجليز على تعديل المعاهدة قليلا ، وبعد أن نفوا زعماء البلاد ، فخفت حدة الثوار وأجريت الانتخابات للجمعية التاسيسية في أوائل سنة ١٩٢٤ ولما اجتمعت الجمعية عارضت بشدة المعاهدة البريطانية ، فاستعملت بريطانيا كل أنواع الضغط على أعضائها لتصديقها، فلم يوافق عليها الا القليل أو أكثر قليلا ، وكان معظمهم غائبا عن الجلسة.

وضعت الجمعية التأسيسية دستورا جديدا للعراق ، وكان هذا الدستور - كما سبق هو موجود على الورق . لا بأس به ، إذ نص على أن العراق دولة حرة مستقلة ، ملكية دستورية وراثية وشكل الحكومة فيها برلماني. ولكن مجلس الشيوخ ، وهو أحد مجلسي البرلمان ، كان يجري تعيين اعضائه من قبل الملك

وهكذا أصبح للملك سلطات واسعة ، ويسند الملك الموظفون الانجليز الذين يشغلون المناصب المهمة . وبدأ تنفيذ هذا الدستور في مارس ١٩٢٥ واجتمع البرلمان ومارس صلاحياته لعدة سنوات ، إلا ان معارضة الانتداب والاحتجاج عليه بقيا مستمرين.

لم يعر شرطهم هذا أي انتباه . فما أراده كان برلمانا حقيقيا ولكن لما تأكدوا أن فيصل سيعين ملكا عليهم سواء رضوا أم لم يرضوا ، فقد اشترطوا هذا الشرط.

ولم يستشر الشعب في المسألة ، وأصبح فيصل ملكا في أغسطس ١٩٢١.

لكن لم يحل المشكلة ؛ فالشعب العراقي كان يعارض بشدة الانتداب البريطاني ، ولا يريد سوى استقلاله التام ووحدته مع الأقطار العربية الأخرى.

فقامت المظاهرات وهاج الناس وتأزمت الأمور إلى حد كبير.

في أغسطس ١٩٢٢ عندها قررت السلطات البريطانية تعليم العراقيين درسا آخر في الاستقلال.

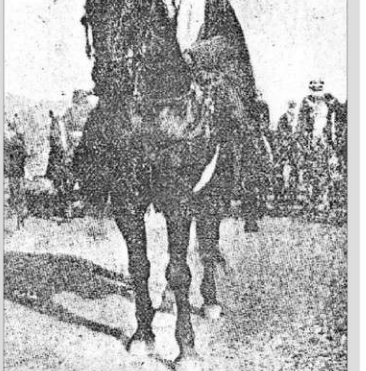

صاحب الجلالة الملك علي ملك الحجاز الموقع لمعاهدة كوردستان التي يدور في الدوائر الرسمية أشاعة الإدعاء على اعقابها

> الكورد والعرب وحدهم الذين يعيشون على شكل جماعات مكثفة على أرض واسعة . وهاتان المجموعتان فقط في هذه المنطقة تستطيعان بتوزعهما وانتشارهما رسم خط فاصل بين الأعراق

الخبر المنشور في جريدة الفيحاء بتاريخ٢٦/ اذار/١٩٢٦

الآن تحت سيطرة الانجليز.

وبالقرب من الموصل توجد آثار مدينة نينوى عاصمة الأشوريين.

وكان العراق احد الملفين التي انتدبت عليها بريطانيا من قبل عصبة الأمم والانتداب في غرف العصبة معناه (أمانة مقدسة) في عنق المنتدب لتمدين وترقية المنتدب عليه والنيابة عن عصبة الأمم

وأصل الفكرة أن سكان هذه البلاد المنتدب فيها.

والواقع انه لا يوجد شيء جديد في هذه الأعمال ، فالدول الاستعمارية قد لجأت لأساليب العنف والتخريب والإرهاب منذ أن وجد الاستعمار . وكان الجديد فيه محاولات الاستعمار إخفاء إرهابه واستغلاله بستار من الكلمات المنمقة مثل (وصاية) و (خير الشعب) و (تدريب الشعوب المتخلفة على حكم نفسها) وما أشبه . أنهم يطلقون النار ويقتلون ويخربون من اجل خير الشعب إقد يكون هذا التفاني علامة من علامات التمدن لان التفاني اساس من أسس الفضيلة!

للمنافق لا يحب إظهار الحقيقة وإنما يحاول طمسها بعبارات كاذبة . ومهما يكن من شيء فان المنافق الذي يظهر بمظهر الورع والتقوى أسوأ بكثير من

ملاحظة : ان كتب وزارة الداخلية المرقم ١٧١٠ والمؤرخ في ٢ حزيران سنة ١٩٢٥ والمتعلق بحجة الملكية لبولد، المتعلق بالتوحيد من طبعة السابقة تقرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢٠ تموز سنة ١٩٢٥ الغاء القيد المذكور اعلاه .

القرار الثاني - ان كتب وزارة المالية المرقم ٢٠٨/٢ والمؤرخ في ٢ حزيران سنة ١٩٢٥ والمتعلق بتوحيد الرسوم على الجلود والجوخ والتوحيد في جميع انحاء العراق تقرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢٠ تموز سنة ١٩٢٥ الغاء القيد المذكور اعلاه .

القرار الثالث - ان كتب وزارة المالية المرقم ٢٠٨/٢ والمؤرخ في ٢ حزيران سنة ١٩٢٥ والمتعلق بتوحيد الرسوم على الجلود والجوخ والتوحيد في جميع انحاء العراق تقرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢٠ تموز سنة ١٩٢٥ الغاء القيد المذكور اعلاه .

القرار الرابع - ان كتب مديرية الحسابات العامة المرقمة ٢٠٨/٢ والمؤرخة في ٢ حزيران سنة ١٩٢٥ والمتعلق بتوحيد الرسوم على الجلود والجوخ والتوحيد في جميع انحاء العراق تقرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢٠ تموز سنة ١٩٢٥ الغاء القيد المذكور اعلاه .

القرار الخامس - ان كتب وزارة الداخلية المرقم ١٧١٠ والمؤرخ في ٢ حزيران سنة ١٩٢٥ والمتعلق بتوحيد الرسوم على الجلود والجوخ والتوحيد في جميع انحاء العراق تقرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢٠ تموز سنة ١٩٢٥ الغاء القيد المذكور اعلاه .

القرار السادس - ان كتب وزارة المالية المرقم ٢٠٨/٢ والمؤرخ في ٢ حزيران سنة ١٩٢٥ والمتعلق بتوحيد الرسوم على الجلود والجوخ والتوحيد في جميع انحاء العراق تقرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢٠ تموز سنة ١٩٢٥ الغاء القيد المذكور اعلاه .

القرار السابع - ان كتب وزارة المالية المرقم ٢٠٨/٢ والمؤرخ في ٢ حزيران سنة ١٩٢٥ والمتعلق بتوحيد الرسوم على الجلود والجوخ والتوحيد في جميع انحاء العراق تقرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢٠ تموز سنة ١٩٢٥ الغاء القيد المذكور اعلاه .

القرار الثامن - ان كتب وزارة المالية المرقم ٢٠٨/٢ والمؤرخ في ٢ حزيران سنة ١٩٢٥ والمتعلق بتوحيد الرسوم على الجلود والجوخ والتوحيد في جميع انحاء العراق تقرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢٠ تموز سنة ١٩٢٥ الغاء القيد المذكور اعلاه .

القرار التاسع - ان كتب وزارة المالية المرقم ٢٠٨/٢ والمؤرخ في ٢ حزيران سنة ١٩٢٥ والمتعلق بتوحيد الرسوم على الجلود والجوخ والتوحيد في جميع انحاء العراق تقرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢٠ تموز سنة ١٩٢٥ الغاء القيد المذكور اعلاه .

القرار العاشر - ان كتب وزارة المالية المرقم ٢٠٨/٢ والمؤرخ في ٢ حزيران سنة ١٩٢٥ والمتعلق بتوحيد الرسوم على الجلود والجوخ والتوحيد في جميع انحاء العراق تقرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢٠ تموز سنة ١٩٢٥ الغاء القيد المذكور اعلاه .

مملكة كوردستان وولاية الموصل (كوردستان الجنوبية)

والملك علي ملك الحجاز والشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان في عشرينيات القرن الماضي

الباحث زين احمد البرزنجي النقشبندي

القسم الثامن عشر

ومن أهم المسائل التي استرعت الانتباه في هذه الأيام نشوب النزاع بين انجلترا وتركيا حول الموصل (المقصود ولاية الموصل أي كوردستان الجنوبية).

وكان العراق طرفاً في هذا النزاع الذي انتهى اخيراً في يونيو ١٩٢٦ بعقد معاهدة بين انجلترا والعراق وتركيا أخذت بموجبه العراق الموصل، ولما كان العراق واقعاً في ظل الاستعمار الانجليزي فقد أمنت المعاهدة مصالح الانجليز

ثم عقدت معاهدة جديدة بينت بريطانيا والعراق في يونيو ١٩٣٠، وبموجبها سواء في الشؤون الداخلية أو الخارجية، غير أنها تشمل بعض الشروط التي حولتها من معاهدة استقلال إلى معاهدة حماية.

كانت المعاهدة تنص على انه من اجل حماية الطريق إلى الهند تضع العراق تحت تصرف بريطانيا بعض المواقع لاستعمالها كمطارات . كما يحق لبريطانيا وضع قواتها العسكرية في الموصل و غيرها من الأماكن. وتنص المعاهدة كذلك على أن العراق يستطيع أن يستعين فقط بخبرة الضباط العسكريين الإنجليز.

أما الاسلحة والمعدات والذخائر والطائرات الخ...

فتجيء من بريطانيا. وفي حالة وقوع الحرب يحق لبريطانيا استعمال جميع مرافق البلاد في عمليتها الحربية ضد عدوها.

وهكذا تستطيع بريطانيا بواسطة قواتها المعسكرة في المركز الاستراتيجي في الموصل أن تضرب بسهولة تركيا وايران وأذربيجان في الاتحاد السوفيتي، وتلك هذه المعاهدة معاهدة أخرى في قضايا الشرق سنة ١٩٣١ يتعهد العراق بموجبها أن يوظف مستشاراً قضائياً انجليزياً و رئيساً انجليزيا لمحكمة الاستئناف و وساء انجليز لمحاكم بغداد و البصرة و الموصل و غيرها . وبالاضافة إلى ذلك يشمل الموظفون الانجليز كل المناصب العالية في البلاد و هذا يعني أن (الاستقلال) أصبح يعني حماية انجليزية تستمر لمدة ٢٥ سنة و هي المدة المعاهدة.

ومع أن البرلمان بدأ يمارس صلاحياته بعد التصديق على الدستور في سنة ١٩٢٥ فان الشعب بقي على سخطه . وحدثت بعض القلاقل في الأماكن النائية خصوصا في المناطق الكوردية، استعمل سلاح الجو في إخضاع هذه الاضطرابات بالقاء القنابل من الجو وتهديم القرى بأكملها . وبعد إبرام معاهدة سنة ١٩٣٠ ظهرت قضية ادخال العراق عصبة الأمم بتوصية من بريطانيا ولكن البلاد كانت طوال الوقت في هياج مستمر . فلم يكن ذلك من صالح الانجليز ولا من صالح حكومة الملك فيصل . لان استمرار الثورات دليل على أن الشعب لم يكن راضيا عن الحكومة التي فرضتها عليه البريطانيون.

فراوا من المناسب الاتعرف عصبة الأمم عن هذه الثورات فقررا القضاء عليها بالقوة والإرهاب : ومن أجل هذا الغرض استعملوا سلاح الجو البريطاني.

وكان احسن وصف لنتيجة محاولاتهم فرض السلام والنظام بالقوة ، ما قاله الضابط الانجليزي الكولونيل السير ارنولد ويلسون في محاضرته في لندن ٨ يونيو ١٩٣٢ الأسبوعية الملكية في لندن ٨ يونيو ١٩٣٢ ، فقد أشار فيها إلى : التوصيف المحكم (بالرغم من كل ما يقال في جنيف) الى قام به سلاح الجو الملكي في قتف السكان الكورد، خلال العشر سنوات الماضية.

و على الأخص خلال السنة الأخيرة.

أن القرى المهدمة والماشية المذبوحة والنساء المشوهات والأطفال المشوهون نليل لا يحصى ، حسبما قال مراسل جريدة التايمس ، على طراز فريد في المدنية .

ولما راوا أن سكان القرى يهربون ويختبئون عندما تقرب منهم الطائرات ، ولما يظهروا روحا رياضية في انتظار القنابل الساقطة عليهم ! عمدوا لاستعمال نوع جديد من القنابل هي القنابل الموقوتة ، وهذه القنابل لا تنفجر عند سقوطها مباشرة ، وانما تنفجر بعد وقت محدود .

وقصدوا من هذه الحيلة الشيطانية ان يفروا بالقرويين فيعودون الى أكواخهم بعد انصراف الطائرات ، فتنفجر فيهم القنابل عندئذ.

كان الذين يموتون في هذه الغارات يعتبرون سعداء بالنسبة لأولئك الذين يشوهون فتقطع أيديهم او أرجلهم او تصيبهم عاهات خطيرة ، وخصوصا لفقدان التسهيلات الطبية في تلك القرى النائية . وقد نجحت هذه الغارات ، فاستتب الامن والنظام . وقدمت حكومة العراق نفسها برعاية بريطانيا بعصبة الامم وقبلت عضوا فيها.

ولما أصبح العراق عضوا في عصبة الأمم انتهى الانتداب البريطاني الذي استبدل بمعاهدة ١٩٣٠ والتي تضمن سيطرة الانجليز على الدولة سيطرة تامة.

ومع ذلك لم يهدأ الشعب هنوءا تاما بل بقي ناقما على الاوضاع العامة إذ أن ما كان يريده هو الحرية التامة وحدته مع البلاد العربية الأخرى أما حكومتهم في عصبة الامم فلم تهمهم في كثير أو قليل لأنهم كانوا يكون البريطانيون أكثر الامم استعمالا لها . فضلا على العراق استعملوا هذا الأسلوب في ضرب الحدود الشمالية الغربية من الهند بصورة متكررة. وقد يكون هذا الأسلوب أرخص وأسرع من الأسلوب القديم في إرسال الجيوش ولكنه اسلوب همجي قطعا.

والحق يقال انه لا يمكن تصور أي عمل أكثر بربرية من القاء القنابل ، خصوصا الموقوتة منها ، على قرى يكادلها وتهديمها وقتل الأبرياء والمدنيين على السواء.

وهذا الأسلوب يسهل مهمة غزو البلاد الاخرى.

ولذلك علاصحاب بعض المندوبين في عصبة الامم ، والقوا الخطب الرنانة في جنيف لوقف هذه الأعمال البربرية.

أما فرنسا التي تعتبر أحسن مثل للبرجوازية . فقد حاولت إيجاد من تستند اليهم في مستعمراتها من الطبقة البرجوازية و هي الطبقة الوسطى الناعمة ، فمثلا في سوريا حاولوا الاعتماد على الطبقة الوسطى من المسيحيين . وتسعى بريطانيا مع فرنسا في تنفيذ سياسة واحدة في مستعمراتها و هي اضعاف القومية التي تعارضها وتفتيتها وخلق اقليات ومشاكل عنصرية ودينية.

وبرغم ذلك فأننا نلاحظ أن القومية الصاعدة في الشرق تتغلب على كل هذه العقبات التي أقيمت في طريقها ، واكثر ما ينطبق هذا على أقطار الشرق الاوسط العربية حيث تضعف النزعات الدينية لتفسح المجال أمام القومية المشتركة.

حدثنك عن أعمال سلاح الجو الملكي مع غيرهم من الشعوب المظلومة يعتقدون أنها اداة في أيدي دول أوربا الكبيرة لتنفيذ ماربها الاستعمارية.

توفي الملك فيصل في سبتمبر ١٩٣٣ غازي الأول الذي حادث سيارة سنة ١٩٣٩ وخلف غازي ابنه الصغير فيصل الثاني.

التهيئة الأن من جولتنا في البلاد العربية ، ولابد لنا لاحظت كيف أن هذه البلاد بالاشتراك مع الهند والاقطار الشرقية الأخرى كانت تحركها موجات الوطنية بعد الحرب العالمية ، انها تشبه موجات الكهرباء التي تسير في سلك واحد ويربط هذه البلاد جميعا ، وتشبه هذه البلاد بعضها البعض أيضا في أسلوب نهضتها . فتبدأ اولا بالمصيان ، ثم يتطور العصيان إلى ثورة عنيفة ثم تأخذ تدريجيا بالاعتماد على سياسة عدم التعاون والمقاطعة.

وليس من شك في أن أسلوب المقاومة الجديد هذا اخترعته الهند في سنة ١٩٢٠ عندما وافق المؤتمر الهندي على اقتراحات غاندي . فانتشرت فكرة عدم التعاون ومقاطعة المجالس التشريعية من الهند إلى الاقطار الاخرى في الشرق ، واصبحت هذه الاساليب التي تمارسها الشعوب في كفاحها من اجل حريتها واستقلالها ، وأريد الأن أن ألفت نظرك إلى مقارنة طريفة بين الاسلوب الإنجليزي والاسلوب الفرنسي في الاستعمار.

فالجلترا حاولت في جميع مستعمراتها أن تتحالف مع الأقطاعيين والمحافظين الرجعيين ، كما حدث ذلك في الهند و مصر و غيرها من البلاد. فخلقت عروشا واهية في هذه المستعمرات ونصبت عليها حكاما رجعيين وكانت و ظلة أنهم سيساندونها.

فنصبوا فؤادا ملكا على مصر . وفيصل على العراق ، وعبد الله على شرقي الأردن ، وحاولوا تنصيب الحسين في الحجاز.

وقد وافقت كل الدول بما فيها الولايات المتحدة على تحريم الغارات الجوية إلا ان بريطانيا أصرت على أن تحتفظ بحقها في استعمال الطائرات في (الاعمال البوليسية) في المستعمرات ما عرقل الوصول إلى أي اتفاق سواء كان ذلك العصبة أو في مؤتمر نزع السلاح المنعقد سنة ١٩٣٣.

أسباب عدم قيام مملكة كوردستان

ان سبب عدم قيام هذه المملكة كما نعتقد هو موافقة العراق اولا على القبول بالمعاهدة (التفاهم مع الانكليز) وتنفيذ على مستوى العراق (كوردستان الجنوبية) فقط ولا على مستوى باقي أجزاء كوردستان الأخرى.

2. تفشي الفقر و الجهل وانتشار النظام الاقطاعي بين الكورد وسيطرة شيوخ العشائر عليهم كان وراء ضياع هذه الدولة الفتية بسبب التناقض بين هؤلاء الشيوخ و ولاءاتهم الدينية والعشائرية التي تتطلق من مصالحهم الخاصة الضيقة وأنانياتهم وعدم شعور هم بأهمية الفرصة التي توفرت لهم في ذلك الوقت.

3. عدم احتضان واستيعاب الدولة الكوردية الفتية للملاكات المتعلمة ذوات الخبرة الإدارية والعسكرية والسياسية والفنية (ضباط الفيلق و الجيوش و الولاة السابقين والمتصرفين و الكتاب والمحاسبين والأنباء و الشعراء و غير هم).

4. ضعف الخطاب السياسي والإعلامي الكوردي و عدم الاستفادة و التعامل مع الظرف الدولي في ذلك الوقت بحنكة سياسية كان يقترض وجودها خاصة بعد استقلال شعوب المنطقة التي كانت مرتبطة بالدولة العثمانية من البلقار و اليونان والأرمن وقبرص والدول العربية ... الخ.

5. عدم وجود برنامج سياسي موحد يشمل كل مناطق كوردستان ويلبي طموحات الإنسان الكوردستاني في كل أجزاء أرضه.

6. عدم التنسيق والاتفاق بين أولي الأمر (أو غماء والقادة المتنفذون) في أجزاء المناطق الكوردستانية في ذلك.

7. التفرد في القرار وقيام الثورات الكوردية باوقات متقاربة ما سهل على القوى المضادة أن تتفرد بها الواحدة بعد الأخرى في ذلك الوقت (ثورة الحفيد في العراق / ثورة سمكو في إيران / ثورة الشيخ عبيد الله في تركيا وثورة الشيخ سعيد الذي النهري في تركيا وإيران.... الخ).

8. كذلك يجب ألا ننسى تأثير العاطفة الدينية الإسلامية خاصة ان أغلب الكورد ملتزمون بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ويفضلون الحكم الإسلامي ، وسبب ذلك لان اغلب الكورد على المذهب الشافعي والقسم الاخر على المذهب الجعفري وكلا المذهبين يشترط في الحاكم أن يكون عربيا من قريش عكس المذهب الحنفي المتخذ من الدولة العثمانية الذي لا يعانع ولا يشرط في أن يكون الحاكم عربيا قريشيا من آل البيت ، لذلك اتخذه العثمانيون مذهبا لهم.

لذلك نجح التيار الداعي لتنصيب أحد أنجال شريف مكة ملكا على العراق في كسب تأييد بعض الزعماء الدينين والقبليين والوجهاء الكورد و المضبطة الكوردية التي أرسلت الى مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس عام ١٩١٩ وعصبة الأمم دليل على ما ذكرنا، ولمزيد راجع الملحق (٨) بصددها .

9. عدم وجود الخبرة الواسعة لفهم واستيعاب أحابيل سياسات الغرب في تلك المرحلة ، وقلة اكتساب القادة الكورد لها ومعرفة دروبها ومتاهاتها المتشعبة ، ولعل سبب ذلك ان أغلب مناطق كوردستان كانت ما تزال تحت تأثير الفكر العشائري في جانب انتشار وسيطرة ثقافة التدين الإسلامي وتعاليمه ، والتعامل مع الأحداث والقرارات بشكل عاطفي وسيطرة نعتقد هو عدم فهم مسلك دروب السياسة البريطانية خاصة في تلك الوقت والعالمية عامة ، والفشل في السعي من اجل جمع مصالح الكورد تتواءم مع مصالح الدول الكبرى في تلك المرحلة برغم مشاركتهم في المؤتمرات الدولية المصيرية التي تقرر بموجبها تقسيم الدولة العثمانية ، وفشلهم في أقناع الدول العظمى بمشروع عرائضهم و غيرها من الأسباب .

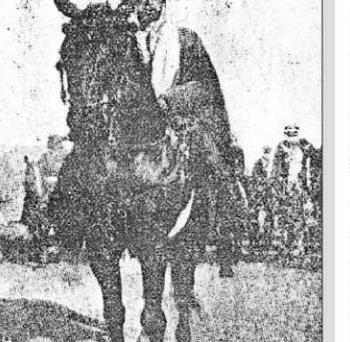

صاحب الجلالة الملك علي ملك الحجاز الرئيس لمملكة كوردستان التي يدور في الدوائر الرسمية شائعة الإزاع على اعلائها

الخبر المنشور في جريدة الفيحاء بتاريخ٢٦/ اذار/١٩٢٦

> الكورد والعرب وحدهم الذين يعيشون على شكل جماعات مكثفة على أرض واسعة. وهاتان المجموعتان فقط في هذه المنطقة تستطيعان بتوزعهما وانتشارهما رسم خط فاصل بين الأعراق